القتل و التعذيب في الإنقاذ

حتي لا ننسي

صفحات سوداء في تاريخ السودان

توثيق للروايات و الأحداث

من الصحف و الانترنت

سـعد عثـمان مـدنى

إهـــــــــــــــــــــــــــداء

الي الشعب السوداني الطيب

الى روح الشهداء الذين أغتيلوا تحت وطأة التعذيب و العنف

الي كل الذين ذاقوا مرارات التعذيب و ظلام السجون

إهـــــــــــــداء خـــــــــــــاص

الي بكرى ابوبكر و هو يفتح نافذة مضيئة من أجل توثيق وقائع الحياة السودانية.
الي كل من قدم شهادته للتاريخ و هو يحكي عن قصص القتل و وقائع التعذيب.
الي كل الكتاب في المواقع الإسفيرية السودانية.

الفـــهـــــــــــــــــرس:

1- **أساليب الجبهة الإسلامية في التعذيب** **5**
2- **مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف والتعذيب**..... **7**
3- **فيصل الباقر، الشينة منكورة: جهاز الإفك المبين**..... **8**
4- **فيصل محمد صالح** **11**
5- **كمال الجزولي**..... **14**
6- **فاروق محمد إبراهيم**..... **16**
7- **الشهيد عبد المنعم سليمان** **20**
8- **العميد (م) محمد أحمد الريح**..... **22**
9- **عبدالرحمن الزين محمد على**..... **26**
10- **الحسن احمد صالح**..... **28**
11- **جعفر يسن احمد**..... **30**
12- **عثمان محمود**..... **31**
13- **عدلان أحمد عبد العزيز**..... **33**
14- الطبيب عمر التاج النجيب..... **43**
15- **خالد الحاج**..... **45**
16- **الصادق الشامي، المحامى**..... **52**
17- **أحمد محمد عثمان**..... **66**
18- **على العوض**..... **70**
19- **شهداء 28 رمضان** **80**
20- **محمد مجدى عبد الرحمن**..... **88**
21- **د.مضوى الترابى** **89**
22- **مصطفى عبادة** **91**
23- **سعودي دراج** **91**
24- **أبو بكر محى الدين راسخ**..... **92**
25- **عبد الرحمن الزين محمد** **97**
26- **شهداء كجبار** **98**
27- **شهداء المسيرة السلمية في بورتسودان 29 يناير 2005**..... **101**
28- **د.علي فضل**..... **105**
29- **أمين بدوى أبراهيم**..... **119**
30- **جرجس القس بسطوس**..... **120**
31- **مجدى محجوب** **121**

32- محمد موسي بحر الدين.....137
33- علاء الدين حيموره.....139
34- عبدالمنعم رحمة 146
35- علي الماحي.....149
36- عاصم محمد شريف.....158
37- عصام إبراهيم.....162
38- إدوارد دنيق.....164
39- انطونى بلير.....164
40- سليمان الخضر.....167
41- فاضل ماهر.....168
42- جعفر بكري.....171
43- علي حبيب الله 174
44- التاية ابوعاقلة.....176
45- بشير الطيب البشير.....177
46- سليم محمد أبوبكر.....179
47- طارق محمد إبراهيم.....179
48- نصر الدين الرشيد إبراهيم الشيخ.....180
49- ميرغني محمد النعمان السوميت.....181
50- عبد الرحمن –كلية الأشعة جامعة السودان.....187
51- محمد عبد السلام بابكر.....187
52- معتصم حامد أبو القاسم (أبو العاص) 191
53- الصادق ابراهيم عثمان (الجيو) 195
54- نجم الدين جعفر.....196
55- سعيدة محمد ابراهيم.....197
56- حليمة موسى 197
57- موسى محمد.....197
58- عماد محمد ابراهيم.....198
59- شريف حسب الله شريف.....199
60- غسان احمد الأمين.....199
61- مجزرة معسكر العيلفون.....201
62- بعض من تقرير هيومن رايتس ووتش عن القتل و المذابح و الإغتصاب في دارفور 2004 205

1- أساليب الجبهة الإسلامية في التعذيب

أدخلت الجبهة الإسلامية أساليب اكثر تطورا وبصورة حديثة في انتزاع الاعتراف أو المعلومة كالصعقة الكهربائية حيث يتعرض المعتقل لجهاز مصمم خصيصا لتفريغ شحناته الكهربية التي تؤثر على المعتقل لدرجة انه يفقد وعيه أو يحدث له شلل مؤقت في كل أجزاء جسمه ، بالإضافة إلى أساليب التعليق على سقف الحجرة بواسطة المروحة التي تظل دائرة بكامل قوتها ، أو اسلوب تعليق المعتقل على حديد أبواب الزنزانة المعرضة لأشعة الشمس بحيث لا يستطيع المعتقل المقيد من يديه احتمال حديد أبواب الزنزانة الساخن عندما تشتد حرارة الشمس ، وهناك اسلوب تعليق المعتقل من أرجله على مروحة الغرفة كالشاة لحظة سلخها ثم تدار المروحة ببطء أحيانا وبشدة أحايين أخرى ! أو أن يجبر المعتقل على الاستلقاء على سرير من حديد خالي من الفراش ويتم تقييد أرجله وأياديه ثم يغذى السرير بشحنات كهربائية يتلقى المعتقل ضرباتها بعنف حتى يغمى عليه ، وما إلى ذلك من انتزاع أظافر الأصابع بواسطة آلات معينة أو اللجوء إلى الخصي وكي أطراف الأرجل وهما مقيدتان . ثم أشكال الاعتداء الجنسي على المعتقل بواسطة جنود أو رجال أمن أفظاظ دربوا خصيصا على مثل هذا النوع من الاعتداء وضرب أي معتقل بغض النظر عن عمره وصحته ويتم التركيز مناطق حساسة في الجسم كالمثانة ومناطق الجهاز التناسلي والرأس والرقبة وعلى الوجه وبقية المناطق الأخرى الضعيفة في الجسم ، أو إجبار المعتقل على أداء أشكال عنيفة من الرياضة لمدة ساعات طويلة أو إجبار على رفع يديه لمدة طويلة قد تصل إلى اكثر من ثمان ساعات ويعاقب بالضرب عليها بعنف في أي لحظة يحاول فيها المعتقل إنزال يديه للراحة ولو لقليل ! هذا خلافا للشتائم

والإساءات البذيئة للمعتقل ولكافة أفراد آسرته ومعارفه ، هذا فضلا على التهديد المستمر باغتصابه أو اغتصاب أحد أفراد الأسرة أمام عينيه وفي بعض الحالات يتم هذا بالفعل كما حدث للعميد محمد احمد الريح.

من طرق الإذلال الأخرى إجبار المعتقل على تقليد أصوات الحيوانات أو طريقة سيرها أو صفاتها الأخرى كما يجبر المعتقل على الركوب فوق ظهر زميله الآخر الذي يجبر على تمثيل وضع الدابة في سيرها ! أو إجبار المعتقل على الإتيان بحركات وتمثيل أوضاع هزلية إمعانا في السخرية والإهانة ، بالإضافة إلى إطلاق حرية عنصر الأمن المشرف على التعذيب في تقدير ما يراه مناسبا من أساليب التعذيب والمعاملة والعقاب الأخرى كإجبار المعتقل على نقل مياه بركة آسنة كاملة من مكانها إلى مكان آخر بواسطة علبة صلصة عليها ثقوب متعددة أو إلقاء المعتقل في حفرة بعد أن تعصب أعينه ويدفع بعنف إلى تلك الحفرة بعد أن يبلغ أن ساعة إعدامه قد حانت ! أو اللجوء إلى طريقة أخرى تجعل المعتقل يدخل في أجواء الإعدام ومتابعة طقوس الإعداد له وهو معصوب الأعين بان يبلغ مثلا قرار إعدامه قد صدر ويمنح ورقة وقلم لكتابة وصيته الأخيرة ثم يأخذونه ويلقون به في مؤخرة العربة ويغطونه بكمية من البطاطين بحيث لا يستطيع رؤية شئ فتتحرك العربة إلى حيث تنفيذ الإعدام ، واثناء الساعات الطويلة لسير العربة يحس المعتقل انهم بالفعل يتجهون به إلى مكان بعيد ونائي بينما في واقع الأمر لم تبارح مكانها أصلا بل تظل تدور في نفس المنطقة وحول المكان فقط لإيهام الضحية ليس الا ! وفيما بعد ينزل المعتقل من العربة وهو معصوب العينين وبعد لحظات وبينما هو يتابع ويسمع حركة عدد من الجنود حوله وأصوات تعبئتهم للجبخانة فإذا بهم يدفعون به فجأة نحو حفرة عميقة ويتبعون ذلك بإطلاق رصاص في الهواء الأمر الذي يوهم الضحية بان ما يجري هو حقيقة فيرتعب ويعيش في دوامة الاعتقاد بالرحيل الأبدي فيواجه مصيره وهو مغلوب على أمره بتلاوة الآيات القرآنية وترديد الشهادة ! وقد حدث هذا بالفعل معي شخصيا داخل بيوت الأشباح كما حدث للعشرات من زملائي المعتقلين الذين اعرف بعضهم ولا اعرف بقيتهم من الذين زاروا تلك البيوت المرعبة كما سأروي لاحقا!!

ومن الأساليب الأخرى للتعذيب البدني والنفسي حرمان المعتقل من الخلود للراحة ولو لدقائق حيث يحرم من النوم لفترات طويلة أو الحرمان من الأكل أو الشرب لساعات قد تمتد ليومين وحرمانه من قضاء الحاجة لفترات طويلة حيث تؤدي به حتما إلى الوفاة ، ثم اللجوء لحبس المعتقل في أماكن غريبة وشاذة كالمراحيض أو الحمامات الضيقة لأيام طويلة وأحيانا لشهور عديدة بعد أن يملئون أرضيتها بالماء البارد أو المتسخ بحيث لا يستطيع المعتقل الخلود للراحة بالنوم أو الاستلقاء أو حتى الجلوس!

إضافة إلى أشكال أخرى من التعذيب أطلقوا عليها أسماء أصبحت مشهورة في أوساط المعتقلين السياسيين والذين طبقت عليهم داخل بيوت الأشباح ومن اشهرها (أرنب نط)، (ست العرقي)، (الطيارة قامت)، (دروق واستعد) وقد

علمت بان هذه الأسماء متداولة داخل معسكرات المجندين كأشكال للجزاء العسكري والعقاب لبعض مستجدي ومجندي القوات النظامية!

هذا بالإضافة إلى إرغام الضحية على الزحف بطنه على الحصى الحارة في الشمس دون استخدام أياديه أو وقوف المعتقلين حفاة لساعات طويلة على إحدى مساطب بيوت الأشباح الإسمنتية تحت الشمس الحارقة بدون أية حركة أو ململة وإلا فان العقاب سيطال المعتقل من الخلف بواسطة العصي الغليظة أو مؤخرة البنادق أو قطع خراطيم المياه!

وبالنسبة لإجراءات الاعتقال نفسها فهي جزء من التعذيب النفسي حيث من الممكن أن يطالك هذا الاعتقال دون إذن من قاضي بحيث يتم تفتيش منزلك تفتيشا دقيقا من عناصر من جهاز الأمن اقل ما يوصفون به انهم حاقدون حيث يتعمدون استفزازك أمام أفراد أسرتك من نساء وأطفال وأقارب وجيران مما يسبب لهم إزعاجا ويترك رعبا في نفوس الأطفال منهم . وأحيانا يلجا أفراد الأمن إلى العبث في محتويات المنزل حيث يأخذون أوراقا لا قيمة لها ! أو كتبا لا علاقة بها بموضوع الاعتقال أو الاطلاع على الرسائل الشخصية بدافع الفضول المريض ! أو مصادرة الأملاك الشخصية كالعربة والأموال أو المقتنيات الأخرى كالذهب أو خلافه.

كما أن هناك أنواعا أخرى من الاعتقال كاختطاف الأشخاص من الشوارع واعتقالهم في أماكن غير معلومة لدي أسرهم لمدة طويلة وغالبا ما تكون داخل أحياء بعينها في العاصمة وداخل منازل تابعة لأجهزتهم وهي ما يطلق عليها بيوت الأشباح مما يعرض المعتقل وأسرته إلى متاعب وصعوبات متعددة وظروف نفسية قاسية وغالبا ما ينكر جهاز الأمن معرفته بمكان المعتقل وفي أحايين كثيرة ينفي واقعة اعتقاله.

وقد برزت ظاهرة أخرى في نظام الجبهة الحالي وهي اعتقال أحد أفراد الأسرة كالشقيق أو الابن أو الأب كرهينة في حالة عدم وصول أجهزة الأمن للشخص المراد اعتقاله كوسيلة ضغط عليه ليسلم نفسه كما حدث في واقعة اعتقال الشهيد د.علي فضل الذي اعتقل شقيقه بدلا عنه حتى اضطر الشهيد لتسليم نفسه. !!

2- مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف والتعذيب

على مدى عشر سنوات وفد إلى مركز النديم مئات من السودانيين ضحايا التعذيب، هم فقط بعض من أولئك الذين تمكنوا من الفرار من قبضة معذبيهم وسجانيهم، تاركين وراءهم آخرين، لا يعرف أحد عددهم حتى الآن، وربما لن يعرف أحد ذلك العدد أبدا. منهم من استشهد، ومنهم من لم يتمكن من الإفلات، ومنهم من مازال يقاوم. في البداية كانوا يأتون فرادى، ثم أصبحوا يأتون بالعشرات، وأخيرا بالمئات ولا يزالون يأتون. وعلى مدى تلك السنوات تواترت الشهادات

والروايات، يحكونها. تتنوع وتختلف أحيانا، وتتكرر وتتطابق أحيانا أخرى، لكنها تتفق جميعها في بشاعتها وقسوتها. وأخذت أشكال التعذيب تتشكل أمامنا بتفاصيلها ودقائقها، ورغم عملنا لسنوات طويلة في هذا المجال، فقد كانت كثيرا ما تصدمنا وحشيتها، وقدرة القائمين على التعذيب على تنفيذها، وتكرار تنفيذها، وأحيانا الابتكار والتفنن في أدائها، وصولا إلى هدف التعذيب النهائي، وهو السحق التام للضحية. وتحقق أمامنا، بشكل مجسد، ما قرأناه في تقارير سابقة متعددة، عن قيام الحكومة السودانية بممارسة أبشع أشكال التعذيب في تاريخ السودان الحديث، وأن ممارسة التعذيب تم تعميمها على نطاق لم يسبق له مثيل، من حيث اتساعه، ومن حيث عشوائيته، وأنه يطال الجميع، سياسيين وغير سياسيين، معارضين وأفراد عاديين، وأنه يمارس ضد الأفراد، وضد جماعات بأكملها. وارتسمت أمامنا أيضا أنماط وأنواع من التعذيب يختص بها النظام السودانى، وجديرة بأن تنسب إليهم، وهى أنماط غير مسبوقة أو منقولة، ونسجل في هذا الكتاب بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر، كما يرويها ضحاياها، أو بالأحرى أبطالها، حيث انهم لم يسحقوا كما أراد لهم الجلاد. شهادات حية ليعرف الجميع ما يجرى من فظائع. ولنسجل أيضا للناجين منها معاناتهم المروعة وجهودهم الجديرة بالإعجاب، للمقاومة والتماسك من جديد، استطاع البعض عبور المحنة ولم شتات النفس والجسد، وتمسك بالحياة التي حاول الجلادون سحقها. استطاعوا الوقوف على أرجلهم ثانية لمتابعة الحياة. وسقط البعض تحت وطأة التجربة التي ليست كأى تجربة. لهؤلاء جميعا كرامة انتهكت، وحياة أهدرت، ومستقبل تحطم. لهؤلاء جميعا نتعهد على أن نعمل من أجل أن ينال الجلادون ما يستحقون، وأن يشهدوا محاسبتهم ومقاضاتهم وعقابهم. ليس تعويضا عما فعلوه بهم ، فهذا أمر لا يمكن تعويضه، وإنما انتصارا لإنسانيتهم ولإنسانية الإنسانية التي سوف تظل مهدرة، ما دام هؤلاء الجلادون أحرارا يعيثون في الأرض تعذيبا وإجراما

3- فيصل الباقر، الشينة منكورة: جهاز الإفك المبين

ولأن "الشينة منكورة"، فإن كثير من مرتكبي الشينات، "يلجأون للإنكار". و يتمسكون – واهمين – بخيوطه الواهية، بدلاً عن التدثر بفضيلة الاعتراف بالذنب، و الذي هو فضيلة. و للأسف فإن كثير من " الإنكاريين يظنون – آثمين –

أنهم – بالإنكار– لقادرون على محو الحقيقة و مسحها من الوجود، بدلاً عن ممارسة فضيلة الاعتراف، والذي يستوجب – بالضرورة– الاعتذار. و هما من أمضى آيات النقد الذاتي، الذي يعتبر أولى محطات و عتبات إبداء الرغبة الجادة، و إظهار النية الحسنة، في الإصلاح. أما الإصرار على الاستمرار في الإنكار، فهو لمؤشر. سلبي، وسيء على مواصلة ارتكاب "الشينة." وهنا مكمن الخطر الكبير.

في تجربة شعبنا مع دولة الإنقاذ، هناك نماذج كثيرة في ممارسة سياسة الإنكار. و لكن أن يصل الأمر بأن يتجرأ جهاز أمن الإنقاذ و قادته – الحاليين و السابقين – و لربما اللاحقين على مواصلة "إنكار"، أن جهاز أمنهم إنما هو مجرد وسيلة – وآلة ورمح لدولتهم البوليسية، في ممارسة كل صنوف القمع و التنكيل و الاضطهاد و التعذيب والاغتيال المادي و المعنوي – للخصوم السياسيين. و أن جهاز أمنهم أرتكب جرائم وفظائع لا تغتفر بحق هذا الشعب الكريم. هذا ما يتوجب فضحه و تأكيد خطله، بدلاً عن السكوت عنه و تمريره، و ممالاته بنشر و ترويج أكاذيبه.

جاءت آخر الافتراءات و الأكاذيب "الأمنية" على لسان السيد صلاح عبدالله "قوش"، في حوار مع صحيفة (الأخبار)، بتاريخ 25 نوفمبر 2009، عندما سئل عن "ارتباط الاعتقال و التعذيب و بيوت الأشباح بجهاز الأمن والمخابرات". إذ جاء رد سعادة الفريق "أمن" ممعناً في الإنكار و الكذب الصريح و التضليل – تضليل الرأي العام – مختصر في عبارة "هذه مجرد حملات سياسية مدبرة ومنظمة كانت تستهدف تشويه سمعة الجهاز وسمعة العاملين في الجهاز، وهي إدعاءات باطلة بغرض المزايدة السياسية واستهداف النظام بزعم أن هناك استغلالا سيئا للسلطة ."

هكذا، و بكل لؤم يريد أحد عرابى جهاز الأمن أن يلغى – بجرة قلم – كل الحقائق التي يعرفها شعب السودان و كل شعوب العالم. هكذا،يريد – بمثل هذا القول المردود – أن يلغى ذاكرة شعب بأكمله. و يريد من ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في السودان، و ذويهم و أسرهم ، لا أن ينسوا ، فحسب، بل، أن يتشككوا في مصداقية كل ما رأت أعينهم، من انتهاكات ، وقد تم توثيقها في أكثر من محفل. و بأبلغ الصور و أصدقها، هكذا يطالبنا مدير جهاز الأمن السابق، ومستشار الرئيس الحالي، أن ننسى أفظع جرائم الاغتيال السياسي الذي أستهدف الآلاف، من خيرة بنى و بنات وطننا. و من بينهم – وعلى سبيل المثال لا الحصر – الشهداء الأماجد ، الطبيب على فضل و المهندس أبو بكر الراسخ وطالب القانون محمد عبد السلام و القائمة تطول. أيريدنا "قوش" أن نصدقه هو، و نكذب أو نشكك في شهادات من هم في قامة و مصداقية الأستاذ الجامعي فاروق محمد إبراهيم ، و المحامى و السياسي سيد أحمد الحسين، والصحفي محمد عبد السيد ، و الناشط عبد المنعم الجاك وغيرهم من ضحايا انتهاكات جهاز أمن الإنقاذ ؟!. إنه حقاً حديث وجهاز الإفك المبين .

نعم ، و لأن "الشينة منكورة" فإن مدمني ارتكاب "الشيناتت" يحاولون إخفاء '' عورات شيناتهم'' عبر الاختباء خلف مظلة الإنكار الواهية، و يسعون واهمين للهروب من مواجهة الحقيقة والواقع بإثارة الغبار و الدخان والأتربة الكلامية حول حقائق لا يمكن القفز فوقها بمجرد الإنكار. وعندما يصر قادة "أجهزة أمن الإنقاذ" على مواصلة إنكارهم لوقائع و حقائق القمع و التعذيب التي تمت و تتم بصورة منهجية، و يجيء "الإنكار" بصورة فطيرة ومفضوحة كالتي يحاول تسويقها الفريق'' أمن '' صلاح عبدالله قوش يصبح من حقنا أن نقرر مع شعبنا أن جهاز الأمن الإنقاذي ومن تسنموا قيادته مصابون بمرض الزهايمر السياسي و"الأمني" الخبيث. و يصبح من واجبنا حماية لشعبنا أن نتصدى لكشف أكاذيبهم مهما كلفنا ذلك من عنت و تضييق و مطاردة ومعاناة محاولات حملات المحاكمات الإعلامية و إشانة السمعة و التجريح والتكفير. وهى ضريبة يدفعها نشطاء حقوق الإنسان و حرية الصحافة والتعبير بكل سخاء و تجرد و نكران ذات، و مع ذلك لن نألو جهداً في مواصلة نصح و مناصحة الإنكاريين بأهمية الإقلاع الفوري و التداوي من هذا الداء اللعين، رغم أننا نعلم أنهم لن يستبنو النصح حتى ضحى الغد، و ضحى الغد بلا أدنى شك وبكل يقين هو ما يخشاه و يرتعد من ذكره كافة مرتكبو انتهاكات حقوق الإنسان لأنه يوم المساءلة و المحاسبة و انتهاء الإفلات من العقاب.ء

هذا الإنكار الزهايمرى إنه باختصار حديث الإفك المبين، وعندما يجيء بهذه الصورة و بهذه الطريقة، التي لا تحترم عقول الآخرين دليل على أن هذا الجهاز و بعقليته هذه لا يرجى منه نفعاً لشعبنا. فهو لا يكتفي بانتهاكات حقوق الإنسان بل يمارس التغطية عليها عبر الإنكار. و من حقنا أن نعيد تذكيره بجرائم أحداث بورتسودان و أحداث مناطق السدود و الأبيض و الدويم و غيرها . و ملفات انتهاكات جرائم الحرب و الجرائم ضد الإنسانية في دارفور و في غير دارفور، و جميعها أحداث وجرائم يعرف شعبنا مرتكبيها و مخططيها. و هناك جرائم الرقابة الأمنية على الصحافة ''قبلية و بعدية ''، بل و مصادرة الصحف و حرقها (صحيفة الميدان نموذجاً) و جميعها جرائم لن يفلت مقترفوها من العقاب.ء

يبدو أن السيد قوش ما زال يتمادى في الإنكار و قد نسى أو تناسى في لحظة حماسته للدفاع عن جهاز الأمن ، كل تصريحاته الصحفية و ''عنترياته ''التي يهدد فيها المعارضين بتقطيع الأوصال و دق الرقاب، ويبشر بالعودة لسنوات ''الإنقاذ'' الأولى. و يبدو أنه نسى أو تناسى كثير من التصريحات الصحفية و "الإنبطاحات" التي كانت تجيء وقت الزرة والزنقة بأن الانتهاكات ما هي سوى تجاوزات ناتجة عن سلوك و تصرفات فردية لمنسوبى الجهاز وليست سياسة رسمية "معتمدة " و يبدو أنه نسى أو تناسى كل محاولات المخارجة عبر التضحية بالأسماك الأمنية الصغيرة من صغار الرتب حماية للحيتان الأمنية الكبيرة. وهناك ملفات عديدة منها قضايا "تصفية" معتقل زنازين الأمن بمدينة (دنقلا)، ومقتل تاجر (سنجة) بنقطة تفتيش (سنار). والقائمة طويلة. تبقى أن نقول لوقف كل هذه الانتهاكات، ولضمان منع استمرارها أو تكرارها كان لابد من إجازة قانون للأمن الوطني يتوافق في مواده و مهامه و واجباته مع الدستور و لكن

تمرير المجلس الوطني لقانون يكرس مواصلة القمع و الانتهاكات (الأحد 20 ديسمبر 2009) يقطع بل يغلق الطريق نحو التحول الديمقراطي المنشود و مع ذلك يتوجب مواصلة مقاومة القانون الجديد بالطعن في دستوريته، والعمل على تغييره في مقبل الأيام.ءنقول للسيد (قوش) "الإختشو ماتو"، بصفته المدير ''السابق'' لجهاز الأمن و هو – الآن- مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي، و قد أضافوا له – مؤخراً- وظيفة و لقباً جديداً فأسموه أمين شؤون العاملين بالمؤتمر الوطني، و نؤكد له ولغيره في جهاز الإفك المبين إن ذاكرة شعبنا ستظل قوية ومتقدة و لن تنسى كل الجرائم التي يستحق مرتكبيها المحاسبة والعقاب، و لن يفلت المجرمون من العقوبة مهما طال الزمن وتطاول "الإنكاريون" في البنيان وتمادوا في الإنكار وسينتصر شعبنا في الغد و غداً لناظره قريب . ترى متى هم يفهمون ؟! و كيف يعقلون ؟!

4- فيصل محمد صالح

قصص بيوت الأشباح

أعاد الأستاذ كمال الجزولي إلى ذهني فكرة الكتابة عن بيوت الأشباح بالفقرة التي كتبها عنها في رزنامته المنشورة بعدد الاثنين، وكنت مدفوعاً إلى الكتابة في المرة الأولى بدافع الاستفزاز الذي أحدثه كلام الفريق صلاح قوش في حواره مع هذه الصحيفة قبل حوالي شهر، حين أنكر وجود بيوت الأشباح، وقال إنها دعاية سياسية. إلا أنني أقلعت عن ذلك باعتبار أن الكتابة تحت الاستفزاز لن تكون موضوعية، ونحن نحاول، بقدر ما وسعتنا القدرة البشرية، أن نكون موضوعيين، حتى حين تكون المسألة عن الجراح والعذابات البدنية والنفسية لنفر كريم من رجال ونساء بلادنا .

في يوم من عام 1990 أصدر رئيس مجلس قيادة الثورة قراراً بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وفي مؤتمر صحفي عقده مسؤول كبير في الدولة في نفس اليوم، سأل صحفي أجنبي: هل يشمل ذلك المعتقلات من النساء؟ فأجاب المسؤول الكبير باندهاش وغضب: "النساء؟ نحن لا نعتقل النساء" وهاج في الصحفي و سخر من مصدر معلوماته. في مساء نفس اليوم كانت الفرحة تعم منزلنا، فقد تم إطلاق سراح زوجة شقيقي، وهي والدة لطفل في الخامسة، بعد اعتقال

سياسي استمر ستة أشهر، كنا خلالها نزورها في سجن أمدرمان، ونرى معتقلتين أخريين معها .

قبل ذلك بأشهر كنت معتقلاً سياسياً بسجن كوبر، وكان السجن يضم وقتها حوالي مائتي معتقل سياسي، وقد جلسنا يوماً أمام التليفزيون وسمعنا بآذاننا وشاهدنا بأعيننا مسؤولاً كبيراً يقول في زيارة خارجية إنه لا يوجد معتقل سياسي واحد في السودان. أذكر أن شباب المعتقلين قاموا بعدها بتقسيم عنابر السجن تقسيمات ساخرة، واحداً لمعتقلي النفقة، وآخر للمواد المسكرة، وثالثاً للنشل، ورابعاً للتهريب .

في كل مرة كنت أتساءل، هل فعلا لا يعلم المسؤول بما نفاه؟ وهل فعلاً يمكن أن يكون هناك مائتا معتقل بسجن كوبر، وفيهم قيادات سياسية كبيرة، وقادة عسكريون سابقون، هذا غير السجون الأخرى، ولا يعلم بهم المسؤول الذي نفى؟ أم أنه يعلم ويدعي عدم العلم؟. هل هناك معتقلات قطاع خاص يعلم بها بعض كبار القيادات، ولا يعلم بها مسؤولون أكبر؟ وفي الحالتين على من تقع المسؤولية، إذا كان هؤلاء المسؤولون انقلبوا على الأوضاع وشيَّدوا دولة فيها معتقلات قطاع خاص، هل هي مسؤولية المعتقلين؟ .

هذه كانت محاولة قراءة بريئة لهذا النوع من النفي، ولكنه يقبل بالتأكيد قراءات أخرى تتراوح بين الموضوعية وتصل لأقصى سوء الظن، كما أنه ليس فعلاً معزولاً، بل هو ظاهرة متكررة في مثل الأوضاع السياسية التي عاشتها بلادنا. والقراءة الصحيحة لا بد أن تستصحب الأوضاع، والعقلية السياسية، وفكر قادة الدولة في المرحلة المعينة وخلفياتهم .

كثير من المسؤولين حين يجيب بالطريقة التي ذكرناها عن أسئلة محرجة مثل هذه، يفكر في اللحظة التي يواجهها وكيف يتخلص منها، ولا يفكر في ما بعد ذلك، باعتبار أنه قادر على تدبر الأمر. وهو يفعل ذلك على خلفية أن شعار عفا الله عما سلف سيشمله، ويراهن على ضعف الذاكرة الجمعية، وعدم وجود تقاليد محاسبة ومتابعة راسخة في مجتمعاتنا .

دخلت سجن كوبر في نهار يوم من شهر فبراير عام 1990، كنت قادماً من اعتقال قصير بمكاتب جهاز الأمن الداخلي لمدة ثلاثة أيام، حقق معي فيه ضابط أمن بتهمة كتابة تقارير صحفية ضد النظام، وكان يضع أمامه ملف متكامل أرسلته سفارة السودان في إحدى الدول الخليجية للتقارير التي نشرتها صحيفة خليجية التي كنت أعمل مراسلاً لها من الخرطوم. لم يكن هناك مجال كبير للمناقشة، فقد أقريت بأن كل هذه التقارير من كتابتي وأنني أرسلتها للصحيفة، وقلت إنها كلها صحيحة وليس فيها أي معلومة غير صحيحة، بما فيها تقارير الاعتقالات والانتهاكات والتعذيب .

صدر الأمر باعتقالي وتم ترحيلي لسجن كوبر، وهناك كانت قصتي مثار دهشة وتداول، فانا أتحدث عن اعتقال وتحقيق لمدة يومين ومواجهة بملفات وتقارير ثم إخطار بصدور أمر اعتقال، كانت هذه تبدو كقصص خرافية. كانت كل القصص الأخرى لبقية المعتقلين مختلفة، مجموعة من رجال الأمن تهجم على المنزل ليلاً، أو مكان العمل، وتقوم باعتقال الشخص وضربه، ثم اقتياده لمكان مجهول معصوب العينين، ويقضي به فترة، ثم بعد ذلك ينقل على السجن، دون أن يسأله أحد

عن أي شئ، ولا اسمه .

من خلال النقاشات والمعلومات المتداولة اتضح وجود أكثر من جهاز أمن في تلك الفترة "تم حلها بعد ذلك ودمجها في جهاز واحد"، كان هناك جهاز الأمن الداخلي الموروث من عهد الديمقراطية الثالثة، ويقوده ضباط شرطة على رأسهم اللواء غندور، ومقره قريب من المركز الثقافي الفرنسي الحالي. كان هذا هو الجهاز الذي اعتقلني، وهو يعمل بنظام قريب من نظام الشرطة. لكن كان هناك جهاز أمن آخر منفصل أنشأته الإنقاذ واستوعبت فيه كوادرها المدنية، ويقوده أحد قادة المؤتمر الوطني الحاليين. كان كل الذين مروا للمعتقل عبر هذا الجهاز عرضة للضرب والتعذيب والاعتقال في أماكن وبيوت سرية، هي ما تعارف المعتقلون على تسميتها ببيوت الأشباح، وأشهرها بيت سيتي بانك الذي لا يزال مقراً تابعاً لجهاز الأمن .

المعتقلون الأوائل في كوبر، ومنهم السيدان الميرغني والمهدي، والتجاني الطيب ونقد وآخرون، جيء بهم ليلة الانقلاب أو بعدها بأيام لسجن كوبر مباشرة. ثم بعد فترة جاء قياديان من حزب سياسي، حليف حالي للحكومة، ورويا عن تعرضهما للضرب والتعذيب وهم معصوبو العيون في بيت غير معروف، كانت القصة تبدو وكأنها من تأليف كاتب هاوٍ، لكن بعد فترة جاء معتقلون جدد بقصص شبيهة ومعلومات متطابقة، وانتشرت القصة .

الرابط بين كل القصص كان أنه لم يتم سؤالهم عن أي شئ، ولم يكن استخدام التعذيب بغرض انتزاع معلومات، بل بغرض الإذلال والتخويف والإرهاب، وربما الانتقام من مواقف ونزاعات وتباينات سياسية سابقة في الجامعات وأماكن العمل .

وكان من حسن حظي، وفي أول يوم دخولي لقسم العنبر الداخلي "المستشفى سابقاً"، أن أقام المعتقلون ليلة سمر، قدموا خلالها عرضاً تفصيلياً لما كان يدور ببيوت الأشباح، حيث أدى بعضهم أدوارهم الحقيقية بينما أدى البعض الآخر دور رجال الأمن.

فيصل محمد صالح

مكاتب الأمن_ سجن كوبر (فبراير – مارس– أبريل 1990)

واهمون يا صديقي إن ظنوا إن هذا الملف سيقفل للابد لا مشاكوس ولا ناكورو ولا اي اتفاق آخر يمكن ان يقفل هذا الملف

صدقني ان عشرات الملفات موثقة ومعدة وجاهزة بشهاداتها وشهودها وكم تمنيت ان أجد نص خطاب بروفيسور فاروق محمد إبراهيم ، هذا الرجل الفاضل والمناضل الوطني والعالم القدير ففيها وحدها إدانة للجميع ، من شارك في الجريمة ومن

سكت عليها ومن أنكرها لقد كتب الرجل شهادته موثقة بالاسماء واعلن فيها أنه قادم للسودان ومستعدللمثول أمام اي محكمة وحدد بشجاعة أنه، وهو في هذا العمر والمكانة، تعرض للضرب والتعذيب بحضور تلميذه في كلية العلوم، ثم زميله في سلك التدريس بالجامعة، الدكتور نافع علي نافع ، وبحضور وزير الدفاع اللواء بكري حسن صالح هناك شهادات محمد محمد خير ، والعميد محمد أحمد الريح، وشرف الدين يس ، وفرقة عقد الجلاد ، وعشرات القصص غيرها من يصدق ان شخص سوداني يدعي انه مسلم ،يقف أمام رجل فاضل في الخمسين من عمره ،يضع المسدس في جبهته ثم يقول له : أرقص رقصة العروس؟؟؟؟؟؟وليتني كنت أملك تسجيلا حرفيا لإجابة الرجل العظيم الذي أعطى هذا القزم درسا في الأخلاق والثبات واحترام النفس ألم يضعوا الدكتور طارق إسماعيل دهرا في بيوت الأشباح واروه من التعذيب ما لم يخطر على بال، علما بأنه كان أخصائي جراحة الأطفال الوحيد داخل السودان في ذلك الوقت ، ولهذا السبب رفض أن يفتح عيادة خاصة وتفرغ للعمل في مستشفى الخرطوم ومستشفى سوبا
فكافأوه بالاعتقال والتعذيب.

ثم كل هذا كوم والكذب الصراح كوم آخر

كنا في سجن كوبر في مارس 1990 أكثر من مائتي معتقل ،،جلسنا ذات اليوم نستمع للبشير يتحدث في لقاء تلفزيوني خارج السودان،ويسالونه عن المعتقلين فيعتدل في جلسته، يبتسم ثم يرد : معتقلين ،،لا يوجد أي معتقل سياسي في السودان ، كان هناك الصادق المهدي ونقد وقد أخرجناهم ووضعناهم في الاعتقال التحفظي في منازلهم،خوفا عليهم من الجماهير!!!!!و الملف كبير ،والشهادات كثيرة ،،سياتي يومها مهما طال الزمن وقسما لن ينجو بما فعلوه في مجموعة من خيرة أبناء الشعب السوداني

كمال الجزولي

الخميس، 31 ديسمبر 2009

في إجابته على سؤال عن حقيقة (بيوت الأشباح)، أو السُّجون السّرّيَّة لجهاز الأمن، قال الفريق صلاح قوش، المدير السابق للجهاز، إن "هذه حملات سياسيَّة مدبَّرة ومنظمة كانت تستهدف تشويه سمعة الجهاز والعاملين فيه، وهي ادّعاءات باطلة بغرض المزايدة ، بزعم أن هناك استغلالاً سيّئاً للسلطة ، وكنت حريصاً على تصحيح هذا المفهوم، وأن يشعر المواطن بأن هذا الجّهاز جهازه الذي يحميه ،" الخ (الأخبار، 09/11/23)

(بيوت الأشباح) ليست (وهماً)، ولا مؤامرة دبَّرها (خيال) معارضين للنظام يبغون تشويه صورته؛ وإنما هي (حقيقة)، وإنَّ لي، شخصيَّاً، تجربة مريرة فيها، إذ ما كادت تمُرُّ سوى فترة قصيرة على إطلاق سراحي، بعد اعتقال طويل دام لعامين كاملين، قضيتهما، من يوليو 1989م حتى منتصف 1991م، بين سجون كوبر وسواكن وبورسودان (العلنيَّة)، حتى أعيد اعتقالي من مكتبي، ذات ظهيرة في مطلع فبراير 1992م، ومعي الإخوة د. عاصم المغربي، والأستاذ محمد خليل، رئيس تحرير (الشَّماشة) سابقاً، وشقيقه العميد حقوقي عبد الله خليل، وقد تصادف وجودهم في زيارة عمل.

تم اقتيادنا، هذه المرَّة، معصوبي الأعين، إلى حيث لا نعلم ولا ندري! ولم تفك العمائم عن عيوننا إلا حين أودع كلٌّ منا محبساً انفراديَّاً، داخل (بيت) حكومي، عرفت، بعد إطلاق سراحي، أنه يقع إلى الجوار من بناية (سيتي بانك) بشارع البلديَّة بالخرطوم! وللمفارقة، روى لي د. عاصم، لاحقاً، أنه قضى صباه في ذلك (البيت) الذي كان يتبع لوزارة الصَّحَّة، فخصَّصته لوالده، جرَّاح العظام الشهير د. إبراهيم المغربي، ثمَّ خصّص، في الزمان المايوي، لكلتوم العبيد، سكرتيرة جعفر نميري.

في ما بعد تبيَّنت أن الزنازين المجاورة تضمُّ المرحوم الحاج مضوّي، وميرغني عبد الرحمن، وفاروق احمد آدم، ومحمد وداعة، كلاً في حبس انفرادي، ومعتقلين آخرين كثر في زنازين جماعيَّة، والزنازين أجمعها مرصوصة على هيئة حرف (يو) الأجنبي، تتوسطها باحة صغيرة مردومة بتراب أسود تفتح فيه المياه بالنهارات، حتى يستحيل إلى طين لبيك، تحضيراً لـ (الحفلات الليليَّة)، وما أدراك ما هي!

قضيت، في ذلك (البيت)، ستة أشهر، بلا كتب، ولا صحف، ولا راديو، ولا زيارات، ولا مقابلة طبيب، ناهيك عن مقابلة قاض! والأدهى أنني شهدت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا طاف بعقل بشر، من صنوف التعذيب، والتحقير، والإذلال، والإهانات للمعتقلين!

تصحيح الأخطاء التاريخيَّة، إنْ خلصت النوايا، شئ مرغوب فيه؛ أمَّا رواية التاريخ نفسه فشئ آخر ينبغي أن يتسم بالدّقة. فالناس قد يعفوا، لكنهم لا ينسون، وما ينبغي لهم! غير أن العفو لا يقع صحيحاً إلا عند المقدرة. والمقدرة لا تتوفر إلا بتصفية تركة الماضي المثقلة بالآلام العراض والجّراح الغائرة. لذلك، عندما ننادي بإجراءت (العدالة الانتقاليَّة)،

وأوَّلها لجنة (الحقيقة والانصاف والمصالحة)، فإنما ننادي، في الواقع، بالتصالح، بدءاً ومنتهى، مع (تاريخنا الوطني)، و(ذاكرتنا الوطنيَّة)؛ وبدهي أن ذلك مستحيل بدون حفظ (التاريخ) بأمانة، والإبقاء على (الذاكرة) متقدة لا تخبو قط !

5- فاروق محمد إبراهيم

خطاب أ.فاروق محمد إبراهيم الي عمر البشير-

السيد الفريق/ عمر البشير

رئيس الجمهورية-رئيس حزب المؤتمر الوطني

بواسطةالسيد/أحمد عبد الحليم-سفير السودان بالقاهرة

تحية طيبة وبعد

الموضوع:تسوية حالات التعذيب تمهيدا للوفاق بمبدأ الحقيقة والتعافي علي غرار جنوب أفريقيا حالة اختبارية

علي الرغم من الإشارات المتعارضة الصادرة عنكم بصدد الوفاق الوطني ودعوتكم المعارضين للعودة وممارسة كافة حقوقهم السياسية من داخل أرض الوطن فإنني أستجيب لتلك الدعوة بمنتهي الجدية وأسعي لإستكمالها بحيث يتاح المناخ الصحي الملائم لي وللألاف من ضحاي التعذيب داخل الوطن وخارجه أن يستجيبوا لها ولن يكون ذلك طبعا إلا علي أساس العدل والحق وحكم القانون.

إنني أرفق صورة الشكوة التي بعثت بها لسيادتكم من داخل السجن العمومي بالخرطوم بحري بتأريخ 1990/02/29 وهي تحوي تفاصيل بعض ما تعرضت له من تعذيب وأسماء بعض من قاموا به، مطالبا بإطلاق سراحي وإجراء التحقيق اللازم ومحكمة من تثبت إدانتهم بممارسة تلك الجريمة المنافية للعرف والأخلاق والدين والقانون.تلك المذكرة التي قمت بتسريبها في نفس الوقت لزملائي أساتذة جامعة الخرطوم،وأبنائي الطلبة،الذين قاموا بدورهم بنشرها في ذات الوقت علي النطاقين الوطني والعالمي،مما أدي لحملة تضامن واسعة أطلق سراحي إثرها،بينما أغفل أمر التحقيق الذي طالبت به تماما،وهكذا ظل مرتكبو تلك الجريمة طليقي السراح وتوالي سقوط ضحاي التعذيب بأيديهم وتحت إمرتهم،منهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر،فلا يعقل والحال علي هذا المنوال أن يطلب مني ومن الألوف الذين أستبيحت أموالهم ودمائهم وأعراضهم وأرواح ذويهم،هكذا ببساطة أن يعودوا لممارسة كافة حقوقهم السياسية وكأن شيئا لم يكن.

إن ما يميز تجربة التعذيب الذي تعرضت له في الفترة من 30 نوفمبر الي 12 ديسمبر 1989 ببيت الأشباح رقم واحد الذي أقيم في المقر السابق للجنة الإنتخابات أن الذين قاموا به ليس فقط أشخاص ملثمين تخفوا بالأقنعة وإنما كان علي

رأسهم الواء بكري حسن صالح وزير الدفاع الراهن ورئيس جهاز الأمن حينئذ والدكتور نافع علي نافع الوزير ورئيس جهاز حزب المؤتمر الوطني الحاكم اليوم ومدير جهاز الأمن حينئذ،وكما ذكرت في الشكوة المرفقة التي تقدمت لكم بها بتأريخ 29 يناير 1990 من داخل السجن العمومي وأرفقت نسخة منه لعناية اللواء بكري،فقد جابهني اللواء بكري شخصيا وأخطرني بالأسباب التي تقرر بمقتضاها تعذيبي ومن بينها قيامي بتدريس نظرية التطور في كلية العلوم بجامعة الخرطوم،كما قام حارسه بضربي في وجوده.ولم يتجشم الدكتور نافع تلميذي الذي صار فيما بعد زميلي في هيئة التدريس في جامعة الخرطوم،عناء التخفي وإنما طفق يستجوبني عن الأفكار التي سبق أن طرحتها في الجمعية العمومية للهيئة النقابية لأساتذة جامعة الخرطوم وعن زمان ومكان إنعقاد اللجنة التنفيذية للهيئة،ثم عن مكان تواجد بعض الأشخاص كما ورد في مذكرتي وكل ذلك من خلال الضرب والركل والتهديد الفعلي بالقتل وبأقوال وأفعال أعف عن ذكرها فعل الدكتور نافع ذلك بدرجة من البرود والهدوء وكأنما كنا نتناول قهوة في نادي الأساتذة.علي كل حال المكانة الرفيعة التي يحتلها هذان السيدان في النظام من ناحية وثبات تلك التهم من ناحية ثانية،يجعل حالة التعذيب هذه من الوضوح بحيث تصلح نموذجا يتم علي نسقه العمل لتسوية قضايا التعذيب علي قرار ما فعلته لجنة الحقيقة والوفاق الخاصة بجرائم النظام العنصري في جنوب أفريقية.

قبل الإسترسال فإنني أورد بعض الأدلة التي لا يمكن دحضها تأكيدا لما سلف ذكره:

أولا:تم تسليم صورة من الشكوة التي تقدمت لسيادتكم بها للمسؤولين المذكورة أسماؤهم بها وعلي رأسهم اللواء بكري حسن صالح. وقد أفرج علي بعد أقل من شهر من تأريخ المذكرة.ولو كان هنالك أدني شك في صحة ما ورد فيها- خاصة عن السيد بكري شخصيا- لما حدث ذلك ولكنت أنا موضع الإتهام لا هو.

ثانيا:أحال مدير السجن العمومي مجموعة الثمانية عشر القادمة معي من بيت الأشباح رقم واحد بتاريخ 12 ديسمبر 1989 الي طبيب السجن الذي كتب تقريرا مفصلا عن حالة كل واحد منا،تحصلت عليه وقامت بنشره منظمة العفو الدولية في حينه،وقد أبدي طبيب السجن ومديره وغيرهم من الضباط إستياءهم وإستنكارهم الشديد لذلك المشهد الذي لا يكاد يصدق.وكان من بين أفراد تلك المجموعة كما جاء في الشكوة نائب رئيس إتحاد العمال الأستاذ محجوب الزبير وسكرتير نقابة المحامين الأستاذ/صادق الشامي الموجودان حاليا بالخرطوم ونقيب المهندسين الأستاذ/ هاشم محمد أحمد الموجود حاليا ببرطانيةوالدكتور طارق إسماعيل الأستاذ بكلية الطب بجامعة الخرطوم وغيرهم ممن تعرض لتجارب مماثلة وهم شهود علي كل ما جري بما خبروه وشاهدوه وسمعوه.

ثالثا: إن جميع قادة المعارضة الذين كانوا في السجن حينئذ،السيد محمد عثمان الميرغني رئيس التجمع الوطني الديموقراطي والسيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة والسيد سيد أحمد الحسين زعيم الحزب الإتحادي والسيدان محمد إبراهيم نقد

والتجاني الطيب زعيما الحزب الشيوعي وغيرهم كلهم شهود بنفس القدر. وكما يعلم الجميع فقد تعرض السيدان الصادق المهدي وسيد أحمد الحسين وغيرهم من غادة المعارضة لنفس نمط التعذيب علي أيدي نفس الأشخاص أو بأمرهم وكتبوا شكوي مماثاة.

رابعا: قام بزيارتي في السجن العمومي بالخرطوم بحري بعد إنتقالي إليه مباشرة الفريق إسحق إبراهيم عمر رئيس الأركان وقتها بصحبة نوابه فشاهد أثار التعذيب واستمع لروايتي كاملة. كذلك فعل كثيرون غيره

خامسا: تم إعتقال مراسل الفاينانشيل تايمز السيد بيتر أوزين الذي كان خطابي بحوزته فكتب صفحة كاملة دامغة في صحيفته العالمية المرموقةعما تعرضت له و ماتعرض له غيري من تعذيب،وعن محادثاته الدامغة مع المسئولين عن تلك الإنتهاكات وعن تجربته الشخصية.

إنني أكتفي فيما يخص حالتي بهذا القدر من الأدلة الدامغة. ومع أن الخطاب يقتصر كما يدل عنوانه علي تجربتي كحالة إختبارية إلا أن الواجب يقتضي أن أدرج معها حالة موظف الإسكان السابق المهندس بدر الدين إدريس التي كنت شاهدا عليها وكما جاء في ردي علي دعوة نائب رئيس المجلس الوطني المنحل الأستاذ عبد العزيز شدو للمشاركة في حوار التوالي السياسي بتأريخ 18 أكتوبر 1998 فقد تعرض ذلك الشاب لتعذيب لا أخلاقي شديد البشاعة ولم يطلق سراحه الا بعد أن فقد عقله وقام بذبح زوجته ووالدها وإثنين من أسرته. كان في سبات وصمود ذلك الشاب الهش الباش الوسيم الأسمر الفارع الطول تجسيدا لكرامة وفحولة وعزة أهل السودان.وكان أحد الجنود الأشد قسوة–لا أدري إن كان إسم حماد الذي أطلق عليه حقيقيا–يدير كرباجه علي رقبتينا وجسدينا نحن الإثنين في شبق وفي إحد المرات أخرج بدر الدين من بيننا ثم أعيد لنا بعد ساعة مذهولا أبكم مكتئبا محطما كسير القلب.ولم تتأكد لي المأساة التي حلت ببدر الدين منذ أن رأيته ليلة مقادرتنا لبيت الأشباح منتصف ليل 12 ديسمبر 1989 إلا عند إطلاعي علي إحدي نشرات المجموعة السودانية لضحاية التعذيب هذا الأسبوع ويقتضي الواجب أن أسرد تلك اللحظات من حياته وأنقلها لمن تبقي من أسرته.فكيف بالله نتداول حول الوفاق الوطني بينما تبقي مثل هذه الأحداث معلقة هكذا بلا مساءلة.

أعود لمبدأ تسوية حالات التعذيب علي أساس النموذج الجنوب أفريقي، وأطرح ثلاثة خيارات متاحة للتسوية.

الخيار الأول

الحقيقة أولا ثم الإعتذار(والتعافي المتبادل) بتعبير السيد (الصادق المهدي)

هذا هو النموذج الذي تم تطبيقه في جنوب أفريقية.إن المفهوم الديني والأخلاقي للعفو هو الأساس الذي تتم بموجبه.ويحتفظ لدي الكثيرين مع مبدأ سريان حكم القانون ومع التعافي المتبادل. فكما ذكرت في خطابي للسيد عبد

العزيز شدو فإنني أعفو بالمعني الديني والأخلاقي عن كل من إرتكب جرما في حقي ،بما في ذلك السيدينبكري ونافع،بمعني إني لا أبادلهم الكراهية والحقد،ولا أدعو لهم إلا بالهداية، ولا أسعي للإنتقام والثأر منهم، ولا أطلب لشخصي أو لهم إلا العدل وحكم القانون، وأشهد أن هذا الموقف الذي قلبنا كل جوانبه في لحظات الصدق بين الحياة والموت كان موقف كل الزملاء الذين كانوا معي في بيت الأشباح رقم واحد، تقبلوه وآمنوا به رقم المعاناة، وفي ذروة لحظات التعذيب.

إن العدل لا يتحقق بموقف الجلاد ولا بمدي بشاعة الجرم المرتكب،وإنما يتعلق بكرامة وإنسانية من يتسامي ويرفض الإنحدار لمستنقع الجلادين،فيتميز تميزا خلقيا ودينيا تاما عنهم.فإذا ما استيقظ ضمير الجلاد وأبدي ندما حقيقيا علي ما إرتكب من إثم، واعتذر إعتذارا صادقا عن جرمه، فإن الذي يتسامي يكون أقرب الي الإكتفاء بذلك و الي التناذل عن الحق المدني القانوني وعن المطالبة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت به. وبهذايتحقق التعافي المتبادل. وهذا هو الأساس الذي تمت بموجبه تسوية معظم حالات التعذيب والجرائم التي إرتكبها عنصريو جنوب أفريقيا ضد مواطنيهم.

إنني إنطلاقا من نفس المفهوم أدعو السيدين بكري ونافع ألا تأخزة بالاثم، أن يعترفا ويعلنا ما إغترفاه بحقي وحق المهندس بدر الدين إدريس في بيت الأشباح رقم واحد، أن يبديا أسفا وندما حقيقيا، وأن يعتذرا إعتذارا بينا معلنا في أجهزة الإعلام وأن يضربا المثل والقدوة لمن قرروا بهم وشاركوهم ممارسة التعذيب وائتمروا بأمرهم.حين ذلك فقط يتحقق التعافي وأتنازل عن كافة حقوقي، ولا يكون هنالك داعيا للجوء للمحاكم المدنية، ويصبح ملف التعذيب المتعلق بشخصي مغلقا تماما. ولنأمل أن يقبل أولياء الدم في حالة المهندس بدر الدين إدريس بالحل علي نفس المنوال. لقد أعلن السيد إبراهيم السنوسي مؤخرا إعترافه بممارسة التعذيب طالبا مغفرة الله. وهذا بالطبع لا يفي ولا يفيد. إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم. ولا يليق أن يصبح أمر التعذيب الذي إنقلب علي من أدخلوه وبرروه أن يكون موضعا للمزايدة والمكايدة الحزبية. إن الصدق مع النفس والأخرين والإعتذار المعلن بكل الصدق لكل من أسئ إليه وامتهنت كرامته، وطلب العفو والغفران، هو الطريق الوحيد للخروج من هذا المأزق بكرامة. فإن المكر السئ لا يحيق إلا بأهله. إن طريق التعافي المتبادل هو الأقرب إلي التقوي. فإذا ما خلصت النيات وسار جناحا المؤتمر الوطني والشعبي لخلاص وإنقاذ أنفسهم من خطيئة ولعنة التعذيب الذي مارسوه فسيكون الطريق ممهدا تماما لوفاق وطني حقيقي صادق وناجز.

الخيار الثاني

إذا ما تعذر التعافي المتبادل بسبب إنكار تهمة التعذيب أو لأي سبب أخر فلا يكون هنالك بديل سوي التقاضي أمام المحاكم، ذلك في حالة جدية المسعي للوفاق الوطني علي غرار ما جري في جنوب أفريقيا. غير أن حكومتهم فيما علمت سنت من التشريعات ما يحمي أعضائها وموظفيها والعاملين في أجهزتها الأمنية من المقاضاة. فالجرائم ضد الإنسانية وحقوق الإنسان كالتعذيب لا تسقط بالتقادم ولا المرض ولا تقدم السن ولا لأي سبب من الأسباب، كما شهدنا في

شيلي وأندونيسيا والبلقان وغيرها كما إن الموقف لا يستقيم مع دعوتكم للوفاق وعودة المعارضين الذين تعرضوا لأبشع جرائم التعذيب. وليس هناك كما قال المتنبئ العظيم، ألم أشد مضاضة من تحمل الأذي ورؤية جانيه. وإنني مستعد للحضور للخرطوم لممارسة كامل حقوقي الوطنية بما في ذلك مقاضات من تم تعذيبي بأيديهم، فور إخطاري بالسماح لي بحقي الطبيعي.ذلك إذا ما إقتنعت مجموعة المحامين التي سأوكل إليها هذه المهمة بتوفر الشروط الأساسية لمحاكمة عادلة.

الخيار الثالث

التقاضي أمام المحاكم الدولية لحقوق الإنسان

ولا يكون أمامي في حالة رفض التعافي المتبادل ورفض التقاضي أمام المحاكم الوطنية سو اللجوء للمحاكم في البلدان التي تجيز قوانينها محاكمة أفراد من غير مواطنيها وربما من خارج حدودها،للطبيعة العالمية للجرائم ضد الإنسانية التي يجري الأن إنشاء محكمة عالمية خاصة بها،إنني لا أقبل علي مثل هذا الحل إلا اضطرارا، لأنه أكرم لنا كسودانيين أن نعمل علي حل قضايانا بأنفسنا، وكمل علمتم سيادتكم فقد قمت مضطرا بفتح بلاغ مع أخرين بفتح بلاغ ضد الدكتور نافع في لندن العام الماضي، وشرعت السلطات القضائية البريطانية في إتخاذ إجراءات أمر الإعتقال الذ تنبه له الدكتور نافع واستبقه بمقادرة بريطانيا. وبالطبع تنتفي الحاجة لمثل تلك المقاضاة فيما لو أتيحت لي ولغيري المقاضاة أمام محاكم وطنية عادلة، أو لو تحققت شروت التعافي المتبادل الذي هو أقرب للتقوي. إنني آمل مخلصا أن تسيروا علي طريق الوفاق الوطني بالجدية التي تتيح لكل الذيت تشردوا في أصقاع العالم بسبب القهر السياسي لنظام ((الإنقاذ)) أن يعودوا أحرار يشاركون في بناء وطنهم

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير البلاد والعباد،

فاروق محمد إبراهيم النور

الأستاذ بكلية العلوم –جامعة الخرطوم (سابقا)

6- الشهيد عبد المنعم سليمان

اعتقل الشهيد في مطلع ديسمبر 1989 ، في 21 يناير 1991 استشهد الاستاذ عبد المنعم سليمان، العمر 60عاما، من الرعيل الاول للمعلمين السودانيين ،احد القادة البارزين لنقابة المعلمين.

اعتقل في مطلع يناير 1989 واقتيد الى احد بيوت الاشباح حيث تعرض برغم كبر سنه لاسوأ انواع التعذيب الوحشي

وهو مصاب بمرض السكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين و في اواخر ديسمبر 1989 تقرر نقله الى سجن كوبر.
في 16 فبراير 90 تقرر ترحيله لسجن شالا في غرب السودان والذي لا تتوفر فيه ابسط مقومات الرعاية الصحية وعلى الرغم من اعتراض السلطات المختصة في سجن كوبر على ترحيله الا ان الاجهزة الامنية رفضت ذلك تم ترحيله ضمن مجموعة من المعتقلين في اول ابريل 1990 م في سجن شالا ساءت حالته الصحية وتعرض لنوبات متكررة من اغماءات السكر وفقدان البصر.

نقل الى مستشفى الفاشر حيث بقى تحت عناية طبية شحيحة ، وقرر القومسيون الطبي بالفاشر ضرورة ترحيله للخرطوم وذلك في مايو 1990 ، الا ان السلطات الامنية ظلت تماطل هذا القرار .نقل في سبتمبر 1990الى مستشفى السلاح الطبي وبقى تحت المراقبة الطبية الدقيقة ومن ثم قرر اطباء السلاح الطبي سفره الى الخارخ للعلاج الا ان السلطات الامنية قررت فجأة في يوم 18 نوفمبر 1990 إرجاع جميع المعتقلين السياسين المرضى الى سجن كوبر

في حوالي الساعة الثانية من صباح 21 يناير 1991 بدأ الشهيد عبد المنهعم سلمان يشعر بصعوبة في التنفس والم بالصدر ، قام الاطباء المعتقلون بمعاينة حالته وهم : د. عبد المنعم حسن الشيخ، د. سعد الاقرع ، د. حمودة فتح الرحمن .

ولما لم يكن متوافرًا أي اجهزة طبية او أي دواء داخل السجن ، فلم تكن الجهودة التي بذلوها مثمرة ، فقام المعتقلون بإخطار ادارة السجن عن طريق الصياح والمناداة على الحراس والضرب على الابواب الحديدية لاقسام السجن بالايدي والحجارة ولكن دون جدوى ، حيث كان المعتقل المخصص للسياسيين مفصولا عن الادارة وكان مكانه بعيدًا عن حراس السجن والذين حال البرد الشديد دون ان يستمروا في طوافهم العادي فوق سور السجن

ولم تفتح ابواب السجن (الداخل) الا في الساعة السادسة صباحًا حيث كان الشهيد قد اسلم الروح قبلها بدقائق معدودة .

المرضى الذين تم تحويلهم مع الشهيد ضمن السلاح الطبي :

د. خالد حسين الكد ، مريض بالقلب – قرر القمسوين الطبي سفره في سبتمبر 1990.

عقيد (م) مبارك فريجون ، مريض بالسكر.

محمد الامين سر الختم ، مريض بالقلب ، قرر القمسيو ن سفره في سبتمبر 1990

حسين شقلبان ، مصاب بقرحة المعدة والتهاب البنكرياس ثم تم استئصال جزء من معدته

د. محمد حسن باشا ، ربو متكرر ويحتاج لاكسجين باستمرار.

ابراهيم الخليل ، قرحة بالمعدة اجرى عملية في اكتوبر 1990

د. معاز ابراهيم ، قرحة في المعدة – التهاب الركبتين.

د. حمودة فتح الرحمن ، التهاب الركبتين مع عدم القدرة على الحركة.

عمر الامين، قرحة بالمعدة.

ورفض الاطباء المعالجون مبدأ إرجاع المرضى خاصة الاستاذ الشهيد عبد المنعم سليمان.ولكن قائد السلاح الطبي اللواء محمد عثمان الفاضلابي ، قرر تحمل المسئوليين تنفيذ قرارات السلطات الامنية وتم ترحيل الشهيد مع (11) معتقلا اخر الى سجن كوبر ، ووضعوا في احد الاقسام العادية دون توفير أي متطلبات للرعاية الطبية.

دخل المرضى الذين تم تحويلهم بما فيهم الشهيد عبد المنعم سلمان في اضراب عن الطعام لمدة يوم بتاريخ 20 نوفمبر 1990 ، ورفعوا مذكرة جماعية لسلطات السجون ووزير الداخلية ، يؤكدون حوجتهم للرعاية الطبية بالسجن حيث كان المكان المعد لاقامتهم خاليًا حتى من ماء الشرب العادي ولا يوجد اطباء او ممرضون ولا توجد ادوية على الاطلاق ولما لم تستجب السلطات لنداءات المرضى قرر بقية المعتقلون السياسون في كل اقسام السجن الاضراب والاحتجاج على وضع المرضى ورفعوا مذكرة للسلطات

نفذ الاضراب لمدة ثلاثة ايام ، ونتج عن ذلك الاضراب ان اخذ الى بيوت التعذيب عددًا من المعتقلين واعيدوا مرة اخرى الى سجن كوبر بعد ان تم تعذيبهم وتعرضوا للحبس الانفرادي ومن بينهم د. حسين حسن موسى ود. معاذ ابراهيم .

ولما بدأ الشهيد يحس بوطأة المرض وتدهور حالته الصحية بدأت المطالبة بضرورة نقله للمستشفى للعلاج ومتابعة الفحوصات ، ورفع في هذا الخصوص ثلاث مذكرات شخصية اخرها كان بتاريخ 14 يناير 1990 أي قبل اسبوع واحد من استشهاد ه ، والتقى مدير السجن بالانابة (العقيد حجازي) لمرتين شارحًا له حرج موقفه الصحي وكذلك قدم (الدكتور امير) طبيب السجن تقريرًا لحالة الشهيد وقام برفعه لادارة السجن. الا ان ادراة السجن تجاهلت كل ذلك و كذلك جهاز الامن.

حاول الاطباء المعتقلون جهودهم في شرح الموقف الصحي للمرضى الذين تم نقلهم من السلاح الطبي – حيث قدموا تقريرًا وافيًا لكل حالات المرض مع التركيز على حالة المعلم الشهيد عبد المنعم سلمان

7- العميد (م) محمد أحمد الريح:

انا النزيل العميد(م) محمد احمد الريح الفكى ابلغ من العمر اثنين وخمسين عاماً تم القبض على بواسطة سلطات جهاز الامن فى مساء يوم الثلاثاء 20 اغسطس 1991 من منزلى، واجبرت على الذهاب لمبانى جهاز الامن بعربتى الخاصة

وعند وصولى انتزعوا منى مفاتيح العربة وادخلونى مكتب الاستقبال وسألونى عن محتويات العربة وكتبوها امامى على ورقة وكانت كالاتى-:

1. طبنجة عيار 6.35 اسبانية الصنع ماركة استرا
2. 50 طلقةعيار6.35 بالخزنة
3. مبلغ 8720 دولار امريكى
4. فئات صغيرة من الماركات الالمانية
5. خمسة لستك كاملة جديدة
6. اسبيرات عمره كاملة لعربة اوبك ديكورد
7. انوار واسبيرات عربة تويوتا كريسيدا
8. دفتر توفير لحساب خاص ببنك التجارة الألمانى بمدينة بون
9. ملف يحتوى مكاتبات تخص عطاء استيراد ذخيرة واسبيرات

كل المحتويات المذكورة عرضت على فى مساء نفس اليوم بواسطة عضو لجنة التحقيق التى قامت بالتحقيق معى المدعو النقيب عاصم كباشى وطلبت منه تسليمها صباح اليوم التالى الى شقيق زوجتى العميد الركن مامون عبدالعزيز نقد الذى سيحضر لاستلام عربتى .

وبعد يومين اخبرنى المدعو عاصم كباشى بانهم قد سلموا العربة زائداً المحتويات للعميد المذكور .وعند خروجى من المعتقل بعد النطق بالحكم لنقلى لسجن كوبر علمت بان العميد مامون نقد قد تم تعينه ملحقاً عسكرياً بواشنطن وسافر لتسليم اعباءه، ومع الاسف علمت منه بعد ذلك بإنه تسلم من جهاز الأمن العربة فارغة من جميع المحتويات المذكورة .

لقد تم تقديمى للمحاكمة امام محكمة عسكرية سريعة صورية بتاريخ 1991/2/23 اى بعد شهر من تاريخ الاعتقال.

ولقد ذقت فى هذه الشهر الأمرين على أيدى افراد لجنة التحقيق وعلى أيدىالحراس بالمعتقل وتعرضت لشتى أنواع التعذيب النفسى والجسمانى وقد إستمر هذا التعذيب الشائن والذى يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان حتى يوم النطق بالحكم بتاريخ 1991/12/3م وقد كان الحكم على بالإعدام تم تخفيضه الى الحكم المؤبد حيث تم ترحيلى بعده فى يوم 1991/12/4م من معتقل جهاز الأمن الى سجن كوبر ومنه بتاريخ 1991/12/10م الى سجن شالا بدارفور .

لقد ظللت طيلة ثمانية عشر شهراً قضيتها بسجن شالا، أعانى أشد المعاناة من آثار ما تعرضت له من صنوف التعذيب التى لا تخطر على بال إنسان والتى تتعارض كلها مع مبادى الدين الحنيف وما ينادى به المسئولون ويؤكدون عليه من أن حقوق الإنسان مكفولة وأنه لا تعذيب يجرى للمعتقلين .

هناك تعذيب رهيب لاتقره الشرائع السماوية ولاالوضعية ويتفاوت من الصعق بالكهرباء الى الضرب المبرح الى الاغتصاب وقد تعرضت أنا شخصياً لأنواع رهيبة من التعذيب تركت آثارها البغيضة على جسدى وتركتنى أتردد على مستشفى الفاشر طلباً للعلاج وقد تناولت خلال هذه الفترة العديد من المسكنات والمهدئات بدون جدوى مما دفع بالاطباء الى تحويلى للعلاج بالخرطوم بعد أن أقرت ذلك لجنة طبية اقتنعت بضرورة التحويل .

إن جبينى يندى خجلاً وأنا أذكر أنواع التعذيب التى تعرضت لها وما نتج عن ذلك من آثار مدمرة للصحة والنفس، كما ساذكر لك اسماء من قاموا بها من اعضاء لجنة التحقيق وافراد الحراسات بالمعتقل والذين كان لهم صلاحيات تفوق صلاحيات افراد النازى فى عهد هتلر وألخصها فيما يلى علماً بان الإسماء التى ساذكرها هى الإسماء التى يتعاملون بها معنا ولكنى أعرفهم واحداً واحداً إذا عُرضوا على :

- الضرب المبرح بالسياط وخراطيم المياه على الرأس وباقى أجزاء الجسد .
- الربط المحكم بالقيد والتعليق والوقوف لساعات قد تمتد ليومين كاملين .
- ربط احمال جرادل مملؤة بالطوب المبلل على الايدى المعلقة والمقيدة خارج ابواب الزنازين .
- صب المياه البارده او الساخنة على أجسادنا داخل الزنازين إذا أعيانا الوقوف .
- القفل داخل حاويات وداخل دورات المياه التى بنعدم فيها التنفس تماماً .
- ربط الاعين ربطاً محكماً وعنيفاً لمدد تتجاوز الساعات.

نقلنا من المعتقل الى مبانى جهاز الامن للتحقيق مربوطى الاعين على ظهور العربات مغطين بالشمعات والبطاطين، وافراد الحراسة يركبون علينا باحذيتهم والويل إذا تحركت او سُمع صوتاً فتنهال عليك دباشك البنادق والرشاشات والاحذية .

يقوم بكل ذلك أفراد الحراسات وهم: كمال حسن وإسمه الاصلى احمد محمد من أبناء العسيلات وهو أفظعهم واردأهم، حسين، ابوزيد، عمر، علوان، الجمرى، على صديق، عثمان، خوجلى، مقبول، محمد الطاهر وأخرون .

- تعرضت شخصياً للإغتصاب وادخال أجسام صلبة داخل الدبر، وقام بذلك النقيب عاصم كباشى واخرون لا أعرفهم .
- الاخصاء بضغط الخصية بواسطة زردية والجر من العضو التناسلى بنفس الآله وقد قام ذلك النقيب عاصم كباشى عضو لجنة التحقيق .

- الضرب باللكمات على الوجه والرأس وقام به أيضاً المدعو عاصم كباشى ونقيب آخر يدعى عصام ومرة واحدة رئيس اللجنة والذى التقطت أسمه وهو عبدالمتعال.
- القذف بالالفاظ النابئة والتهديد المستمر بإمكانية إحضار زوجتى وفعل المنكر معها أمام ناظرى بواسطة عاصم كباشى وآخر يحضر من وقت لآخر لمكان التحقيق يدعى صلاح عبدالله وشهرته صلاح قوش .
- وضع عصا بين الارجل وثنى الجسم بعنف الى الخلف والضرب على البطن وقام به المدعو عاصم كباشى والنقيب محمد الامين المسئول عن الحراسات وآخرين لا اعلمهم .
- الصعق بالكهرباء وقام به المدعو حسن والحرق باعقاب السجائر بواسطة المدعو عاصم كباشى .

لقد تسببت هذه الافعال المشينة فى إصابتى بالامراض التالية: 1- صداع مستمر مصحوباً بإغماءة كنوبة الصرع. 2- فقدان لخصيتى اليسرى التى تم اخصاؤها كاملاً. 3- عسر فى التبرز لااستطيع معه قضاء الحاجة الا بإستخدام حقنة بالماء يومياً. 4- الإصابة بغضروف فى الظهر بين الفقرة الثانية والثالثة كما أوضحت الفحوضات. علماً بانى قد أجريت عملية ناجحة لازالة الغضروف خارج السودان فى الفقرة الرابعة والخامسة والآن اعانى آلم شديدة وشلل مؤقت فى الرجل اليسرى . 5- فقدى لاثنين من اضراسى وخلل فى الغدة اللعابية نتيجة للضرب باللكمات . 6- تدهور مريع فى النظر نتيجة للربط المحكم والعنيف طيلة فترة الإعتقال .

بعد تحويلى بواسطة لجنة طبية من الفاشر الى المستشفى العسكرى حولت من سجن شالا الى سجن كوبر فى اوائل شهر مايو المنصرم وحينما عرضت نفسى علىالاطباء امروا بدخولى الى المستشفى وبدأت فى اجراء الفحوصات والصور بدءاً باخصائى الباطنية وأخصائى الجراحة تحت اشراف العميد طبيب عبدالعزيز محمد نور بدأ معى علاجاً للصداع وتتبعاً للحالة كما عرضت نفسى على العميد طبيب عزام ابراهيم يوسف اخصائى الجراحة الذى اوضح بعد الفحوصات عدم صلاحية الخصية اليسرى ووجوب استئصالها بعد الانتهاء من العلاج مع بقية الاطباء. ولم يتم عرضى على احضائى العظام بعد .

للأسف وانا طريح المستشفى فوجئت فى منتصف شهر يونيو وفى حوالى الساعة الحادية عشر مساء بحضور مدير سجن كوبر الي بغرفة المستشفى وأمرنى باخذ حاجياتى والتحرك معه الى السجن بكوبر حيث هناك تعليمات صدرت من اجهزة الامن بترحيلى فوراً وقبل الساعة الثانية عشر ليلاً الى سجن سواكن .حضر الطبيب المنأوب وابدى رفضه لتحركى ولكنهم اخذونى عنوة الى سجن كوبر حيث وجدت عربة تنتظرنى وبالفعل بعد ساعة من خروجى من المستشفى كانت

العربة تنهب بى الطريق ليلاً خارج ولاية الخرطوم .
ولقد وصلت سواكن وبدأت فى مواصة علاجى بمستشفى بورتسودان والذى أكد لى الاطباء المعالجون بعد إجراء الفحوصات بعدم صلاحية الخصية اليسرى ووجود غضروف بالظهر ومازلت تحت العلاج من الصداع المستمر وتوابعه .

"المصدر من مذكرة العميد محمد احمد الربح الى وزير العدل"
لم يرد وزير العدل او اى جهة على المذكرة حتى الان

8- عبدالرحمن الزين محمد على

عبدالرحمن الزين محمد على 37 سنه، محام، من مواليد منطقة الجزيرة بوسط السودان، اعتقل مرة واحدة، يحكى عن هذه التجربة فيقول :
فى صباح الاربعاء 1989/12/3م، وفى حوالى الساعة الواحدة والنصف صباحاً، دخلت علينا مجموعة من رجال الامن مكونة من ثمانية افراد يرتدى بعضهم ملابس عسكرية، والبعض الاخر يرتدى ملابس مدنية، اقتحموا المنزل بالبنادق الرشاش، وقتها كنت نائماً، وإستيقظت فوجدت هذه المجموعة تحيط بى من كل جانب، وسالونى مباشرة عن "شخص" يبحثون عنه، رددت بإننى اعرفه غير أنه غير موجود معنا الان طلبوا منى ان اتحرك معهم، ولم يسمحوا لى بتغير ملابسى، واقتادوا كل من كان بالمنزل "كان معى وقتها المهندس عبدالله السنى، اقتصادى، عبدالجليل محمد حسين، وضيفنا الاستاذ الصادق الشامى المحامى، وبالخارج وجدنى عربة بها شخص مدنى من كوادر الجبهة الإسلامية، اعرفه جيداً أصدر اوامره للمجموعة بان يعصبوا اعيننا جميعاً، وتحركت بنا العربة فى اتجاه وسط الخرطوم، وأُخذونا مباشرة لمنزل عرفت فيما بعد انه مقر الجهة القومية للانتخابات سابقاً. عند دخولنا تعرضنا لضرب بإعقاب البنادق وشتائم وإهانات بذيئة، واتهامات باننا نعقد اجتماعات للتجمع الوطنى الديمقراطى بالمنزل، وتخفى بعض الهاربين،الخ
وبينما نحن نتعرض لهذا الاعتداء الوحشى صاح احدهم طالباًأن "نُحد"وسمعنا ان نصيب كل واحد منا ثمانون جلده ثم اخذنا الى حمام مساحته 160 متر مقفل بباب حديد، وليس به أضاءةوالناموس يغطى كل المكان، ومقعد الحمام مزال حديثاً وتنبعث منه راحه كريه، والأرضية مغمورة بالمياه، كنا أربعة وفى طريقنا لهذا الحمام تعرضنا للضرب من كل من يقابلنا فى الطريق، ونسمع شتائم وسباب متواصل، بعد دخولنا الحمام مباشرة رمينا بقطع من الثلج وصُبت مياه باردةعلى أجسادنا، وظللنا على هذه الحالة هتى يوم الاثنين، وفى صباح الثلاثاء نقلنا الى حمام آخر، وجدنا به ثلاثة

أشخاص آخرين طيلة هذه الفترة مُنعنا من الخروج الى دورة المياه، وأضطر أثنين منا للتبول داخل الحمام وكان كان واحدمنا يُعطى سندوتش فول فى الصباح وآخر مساء وظلوا يضربون على الابواب بشكل مزعج كل نصف ساعة .
فى هذه المدة حققوا معى مرة واحدة، أكتفوا بسؤالى فقط عن اسمى، وعنوانى ومهنتى، ولمن عوت فى الانتخابات الاخيرة، فى يوم 1989/12/12م تورمت رجلى نتيجة المياه، ولم توجه لنيا أى اتهامات، ولم يحقق معنا، بعد ذلك نقلت الى غرفة داخل المنزل، فوجدت بها عديل الشيخ على عبدالرحمن، ود. عبدالرحمن الرشيد مدير الامدادات الطبية، وباشمهندس بدالرين التوم "مهندس فى الاسكان الشعبى تعرض لتعذيب مبرح حتى فقد صوابه، بعد خروجه من المعتقل قتل زوجته وحماته، وحاول قتل طفليه"، وظللت طزال هذه الفترة معصوب الاعين. فى هذه الغرفة كان رجال الأمن ياتون الينا ويطلبون منا سماع حجوة "أم ضيبينا" حيث يبدأوا فى سرد قصة طويلة ليس لها معنى او نهاية وتُجبر على الانصات، بعد ذلك تُومر بتقليد صوت إحدى الحيوانات او مشيته، وعند الاعتراض يكون نصيبك الضرب، مكثت على هذه الحالة 31 يوماً، بعدها جمعنا حوالى سبعة اشخاص خارج الغرفة، وأُجلسنا على الارض، وأتى ضابط يدعى "محمد الحاج" وإستفسر عما إذا تعرضنا لصعق كهربائى ام لا، أجبنا جميعاً بالتفى، تكلم بلهجة تشير بأن ذلك ما سوف نتعرض له، بعدها أتوا بعربة مكشوفة، طرحنا على سطحها جميعاً بعضنا فوق بعض، وضع علينا غطاء من فوقنا، وركب أكثر من خمسة أفراد من قوات الامن فوق أجسادنا، وتحركت بنا العربة وسارت لمدة نصف ساعة ثم ادخلنا بعد ذلك الي منزل اخر (منزل مأمون عوض ابو زيد).
منذ ان وطئت قدماي هذا المنزل كنت اتعرض للضرب باستمرار وبجميع اجزاء جسدي وكنت اجبر علي اداء تمارين عنيفة حتي اسقط علي الارض وكان اخرون معي كبار السن يغمي عليهم ثم نوءمر بالوقوف مع رفع الايدي لساعات طويلة.

في مساء احد الايام كانت مجموعة من ضباط الامن في الصالة يستمعون الي نشرة اخبار ال بي بي سي والتي كانت تبث تقريرا عن انتهاكات حقوق الانسان في السودان وعن التعذيب في بيوت الاشباح بعدها مباشرة سمعت النقيب محمد الحاج يخاطب رجاله بأن موضوع التعذيب انكشف وعليهم توخي الحذر وطلب منهم ان يأخذوا مجموعتناالي معتقل بالغرفة مجاورة لنا يدعي (عوض) كان مريضا للغاية لنرفع معنوياته تمهيدا لاخراجه حتي لا يحدث لهم اضطرابات داخلية.
في مساء اليوم أخذنا الي غرفة عوض الذي اتضح انه الصديق الزميل عبد الباقي عبد الحفيظ الريح المحامي كان ملقي علي الارض لا يستطيع الحركة او الكلام وفي حالة صحية سيئة.ظلت اعيننا معصوبة نتعرض للضرب منذ الصباح الباكر ونوءدي التمارين العنيفة ونقف بالساعات الطوال رافعين ايدينا والغرفة مضاءة حتي الصباح مع تواتر الضرب علي الابواب الشبابيك.

في يوم 7-2-1990 نقلت الي سجن كوبر في حالة صحية سيئة في يوم8-2-1990 تقدمت ومعي اخر بشكاوي رسمية بواسطة مأمور السجن لوزير الداخلية وصورة لوزير العدل والنائب العام نطالب فيها بالتحقيق حول التعذيب الذي تعرضنا له ومحاكمة من قاموا به نتيجة لذلك صدر قرار بترحيلنا الي سجن شالا بغرب السودان تم ذلك في يوم 14-2-1990 وحرمت من روءية اهلي او اي شخص اخر.

كان سجن شالا منفي ليس به ماء وملئ بالحشرات والقاذورات ومكثت به حتي اطلق سراحي في 22-10-1990 ومنذ حضوري للخرطوم قيدت اقامتي وطلب مني الا اغادر الخرطوم الا باذن مكتوب اسلمه لااقرب نقطة بوليس في المنطقة التي اذهب اليها وعند العودة اخذ ما يفيد العودة من النقطة التي تحركت منها بشرط الا اغادر الخرطوم الا مرة كل شهر ونتيجة لذلك اعيق عملي كمحام حتي توقف تماما بعد 4 اشهر الامر الذي دفعني للتفكير لمغادرة السودان في 14-6-1990م.

9- الحسن احمد صالح

فى 20 ابريل 1991م وبينما كنت اجلس فى منزل جارى احمد عبد الرؤف حضر احد الاطفال واخبرنى بان فى منزلى رجالاً فذهبت اليهم فوجدتهم رجالاً يحملون سلاح وهم من جهاز الامن فاجلسونى ارضاً وقدموا لى كيساً به أشياء سالونى عنها فنفيت علمى بها .

وتم افتيادى الى جهاز الامن حيث تم ربط يداى وارجلى، وحضر المقدم امن صلاح عبدالله وسألنى عن مبارك وعثمان محمود والطريفى فاكدت معرفتى لعثمان محمود ونفيت معرفتى بأخرين وهددنى المقدم صلاح عبدالله بالاعدام أن لم اعترف حتى الرابعة صباحاً وتم اقتيادى الى مكتب كان يجلس به شخص عرفت فيما بعد انه حسن ضحوى وكان الدكتور نافع يجلس على كرسى جلوس واجلسونى على كرسى وقبل جلوسى كان المقدم صلاح عبدالله والرائد على حسن والرائد عبدالحفيظ يحملون سياط وعصى وبمجرد دخولى بدأوا فى ضربى واجلست على كرس وربطت يداى بكلبش الى الخلف واستمر الضرب وتدخل دكتور نافع واوقفهم وقال دعوه يتحدث بالتى هى احسن وسألنى عن علاقتى بالقيادة الشرعية وقال انه جاء ليشفع لى ولكنه لو خرج من هذا المكتب فانه لا يضمن سلامتى، عندها نزع العميد حسن ضحوى ساعتى من يدى وقام بتهشيمها وبعدها استمر الضرب بالسياط والعصى بعد خروج نافع واحُضر لى الطريفى وكانت ارجله متورمه، سئلت هل اعرفه فأجبت بالنفى ، استمر الضرب وحرمت من النوم .

وفاليوم التالى عرضت على المعروضات واجبت بانى لم اراها من قبل ولاحظت اختلافها عن تلك التى سبق ان عرضت

على. اخرجت واوقفتا فى الشمس وكان يتخلل ذلك ضرب ولكم ودردقة على الارض واصبت اصابة بالغة فى عينى اليسرى حتى فقدت الرؤية تماماً واستمر الضرب .

وفى المساء ادخلت على العميد حسن ضحوى فأخبرته بإصابة عينى وقال لن يقوم بعلاجى حتى افقدها اذا لم اقر بما يطلبه. وفى اليوم التالى ارقدت على كبوت عربة ساخنة واستمر ايقافى وانا حافى وعارى واستمر الضرب .

وفى يوم 27 ابريل احضروا لى طبيب داخل الجهاز وكتب لى ادوية ولكننى فى نفس اليوم اوقفت فى الشمس الشاخنة ونقلت الى غرفة وجدت فيها الطريفى وهو عاجز عن الحركة تماماً ولذلك ادليت بالاقوال التى لا اعلم بها امام لجنة التحقيق وعند انتهاء التحرى قال لى ياسر حسن عثمان "كلامك ده الما عايزنو وحنرجعك للناس البدرشوك تانى ."

زاد آلم العين وبدأ تكون المواية البيضاء وازاء الحاحى عرضت على دكتور عمومى وفى يوم 15 يونيو 1993م عرضت على دكتور حسن هارون والذى قام بكتابة تقريره. وفى يوم 20 يونيو 1993م اخذت الى مستشفى العيون حيث إجريت عملية جراحية للعين اليسرى وفى يوم الادلاء بالاقرار امام القاضى جاء الى الملازم عكود وهددنى اذا لم اقل ما ورد فى يومية التحرى امام القاضى يفقى عينى الاخرى دخلت الى القاضى وقلت أننى اعترفت لاخلص نفسى .

انتهى حديث الحسن احمد صالح

ملحوظة -:

لقد اقر التقرير الطبى ما تعرض له المواطن الحسن احمد صالح من تعذيب ونص على الاتى:- " قمنا نحن الدكتور عبدالمطلب محمد يسن ود. على الكوبانى بالكشف على المواطن الحسن احمد صالح بمستشفى الخرطوم التعليمى ووجدنى الاتى -:

"1" اثر عدد 6 سجحات دائرة فى الظهر اعلىواسفل الظهر بقطر 5، 0 سم

"2" سجحة مستطيلة فى الكتف الايسر3.5*5 سم

"3" اثر عدد 2 حريق القدمين 1*1 سم .

"4" تم تحويله لاخصائى العيون .

"5" اخذت له صورة اشعة للصدر والعنق ولم يظهر فيها اى كسر ، حدث الاذى قبل اقل من سنة تقريباً. واورد اخصائى العيون الدكتور حسن هارون فى تقريره وبعد الكشف على العين اليمن كانت 6 على 9 والعين الشمال ترى حركة اليد فقط وهذا يعنى نظراً ضعيفاً وان هذا عى الدرجة قبل الاخيرة من فقدان النظر.

10- جعفر يسن احمد

تم اعتقالى من مطار الخرطوم عند عودتى من الخارج وتم اخذى الى مكتب العميد حسن ضحوى نائب رئيس جهاز الامن الذى الذى طلب منى الاعتراف بصلتى بالقيادة الشرعية ولما انكرت ذلك قال لى نائب رئيس الجهاز "اذا طلعت من مكتبى دا انا لا اضمن لك سلامة نفسك وقال ايضاً التعذيب هنا حتى الموت" واخذنى المقدم صلاح قوش الى مقر الجهاز وقال لى" سمعت ببيوت الاشباح المكان المات فيه الدكتور على فضل أنت حسع فيها حنعذبك والا تقول وتعترف وتعمل الحاجات الي نحن عاوزنها" وتم اعادتى الى مكتب العميد حسن ضحوى ولما انكرت صلتى بالمعارضة ضربنى العميد بتقالة ورق وقال لى " انت حتموت هنا تحت ايدينا وكسرت ساعتى وضربنى العميد بالعصا على كتفى وتم استدعاء الطيب نور الدائم ومبارك جادين وتم جلد الطيب امامى بالسوط واعادنى الرائد على حسن الى بيت الاشباح وكلف الحرس "الناس ديل بكرة يجونا جاهزين" وفى حضوره تم ضربى على الحائط وبالدبشك على ظهرى ووضعت فى زنزانة صغيرة الجزء الاسفل من بابها مصنوع من الصاج والجزء الاعلى من السيخ وامرت باخراج يدى من فتحات السيخ ووضعت عليها طشت وعند وقوع الطشت ينهال على الحرس ضرباً بالخرطوش مع السب والشتائم ومنع الاكل والشراب وقضاء الحاجة والصلاة والنوم وتغير حمل الطشت الى حمل الطوب وعندما يغمى على يتم ضربى وايقافى لمواصلة حمل الطوب ثم تم اخذى والطيب نورالدائم الى مكتب الامن وامرنا بخلع ملابسنا فيما عدا الانكسة ووجدنا مقدم امن صلاح عبدالله وعلى الحسن وعبدالحفيظ احمد البشير يحملون سياطاً وربطت ايدينا للخلف وبدأ مسلسل الضرب بالسياط على الظهر ولا تزال اثاره ظاهرة على جسدى وفى تمام الساعة الثانية طهراً اخذنا المقدم صلاح قوش والرائد على حسن والرائد عبدالحفيظ احمد البشير الى طابور شمس وعند خروجنا وجدنا الحسن احمد صالح يجلس على الارض تحت الشمس وكان عارياً وعينه اليسرى مربوطة ويتلقى ضربات بالخرطوش وتم وضعى بالقوة فوق عربة ويداى مربوطتان للخلف ودس جسدى على العربة حتى تسلخ جزء من الالية اليسرى واجزاء من الكتفين وسقطت على الارض مغشياً على وعندما افقت وجدت المقدم صلاح عبدالله والرائد على حسن يشتمونى وكان الرائد عبدالحفيظ محمد يحمل كاوية وامره المقدم صلاح عبدالله بتوصيلها بالكهربة وعند التسخين احضارها وقام بكوى جزء من الفخذ ولاتزال آثارها باقية ومنطقتين من البطن والصدر وعندها دخلت فى غيبوبة وعندما افقت كانت الاسئلة تتوالى على وفى هذه اللحظة هددنى المقدم صلاح عبدالله باحضار زوجتى واغتصابها امامى وكان هناك شخص يطبخ فى الاكل وبجواره جمر وامره عبدالحفيظ بان يضع صينية على النار ويضع فيها ظروف نحاسية بتاعة رصاص وعندما سخنت الصينية اجبرت على الوقوف عليها وانسلخت قدماى ولم اعد اقوى على الوقوف وحملت الى داخل المكتب وقال لى صلاح عبدالله انت ما عندك علاقة بالسفارة

المصرية؟ وطلبت من الرائد عبدالحفيظ محمد البشير كوب ماء واحضر الماء وكانت يداى مغلولتان وعندما هممت بشرب الماء دفق الرائد عبدالحفيظ الماء وضحك.

التقرير الطبى-:

بناء على الامر القضاء الصادر من السيد قاضى المحكمة الخاصة مولانا الزبير محمد خليل قمنا نحن د. عبدالمطلب محمد يسن ود. على محمد السيد الكوبانى بالكشف على المواطن جعفر يسن احمد بمستشفى الخرطوم التعليمى ووجدنا الاتى-:

- اثر حريق بالساعد الايمن
- اثر حريق بالساعد الايسر
- اثر حريق بالساق الايسر
- اثر حريق فى منتصف الساق

11- عثمان محمود

تم اقتيادى الى مبانى جهاز الامن للعميد حسن ضحوى بحضور كل من صلاح عبدالله وعبدالحفيظ وسألنى العميد حسن ضحوى عن انضمامى للقيادة الشرعية ولما انكرت ضربنى بعصا من الابنوس على ظهرى حتى تكسرت وخرج وقام صلاح عبدالله وعلى الحسن بضربى بعصى حيث كان صلاح عبدالله يضرب الكتف وعلى الحسن يضرب الركبتين حتى امتلأت ملابسى دماً واستمر الضرب ولما عاد حسن ضحوى قال لى "بتعرف على فضل فقلت له لا اعرفه فقال لى بالمناسبة على فضل دا قتلناه فى مكتبنا دا وبالمناسبة التعذيب عندنا حتى الموت واستمر هذا الامر لعدة ساعات ثم اخذنى الرائد عبدالحفيظ الى بيت الاشباح حيث بدأ مسلسل ضرب جديد حيث تمسك من الرأس وتضرب على الحائط حتى فقدان الوعى وتم ادخالى زنزانة صغيرة وامرت بإخراج يداى عند سيخ الباب وحمل طشت به ماء وعندما يسقط الطشت يتم ضربى بالدبشك وظللت على هذه الحالة من الليل وحتى الساعة 12 ظهرا من اليوم التالى ثم اخذت فى ضهرية عربة حتى الغار وهو مقر رئاسة جهاز الامن وادخل صلاح عبدالله اثنين من الشباب وطلب منهما ان يتعلما الكارتيه فى وبدأوا فى ضربى وانا مقيد حتى فقدت الوعى ولما افقت قاما بطعنى بدبابيس ثم امرت بجمع الدبابيس فى صندوق مع الضرب بالسياط، ثم ادخلت فى غرفة وامرت برفع يداى وهما فى القيد وهى طريقة يطلق عليها طابور

الوقوف واستمريت على هذا الوضع حتى منتصف الليل وجاء الى صلاح عبدالله وعلى الحسن وطلبا منى الاعتراف فرفضت فإستمر طابور الوقوف حتى الرابعة صباحاً واجبرت على عمل مايسمى قيام الهندى وهو ان تكلبش اليدان وتخلع الملابس ويرقد الفرد ارضاً فى الشمس ويكون الجسم على الرأس واليدين ويستمر الضرب بالسياط وذلك لاكثر من ساعة تم يترك الفرد فى الشمس حتى المساء وثم اعادتى لبيت الاشباح وطلب منى ان انط كالارنب من البوابة حتى الزنزانة وعاد مسلسل حمل الطشت وعند الفجر هددنى حارس بأن يوصل به التيار الكهربائى وفى منتصف الليل ادخلت فى ضهرية عربة حيث تحركت بى الى مكان وجدت به بعض الناس من بينهم صلاح عبدالله وطلبوا منى ان اتوضأ ففعلت وطلبوا منى ان اكتب وصيتى لانهم قرروا اعدامى وطلبوا منى ان احدد اسم شخص يسلمونه الجثة فحددت لهم اسم صديق بالخرطوم وبعد مده جاء شخص وقال لهم اجلوا عملية التنفيذ حتى المساء وفى المساء طلبوا منى الاعتراف ترغيبا موضحين لى بان المقصود المصريين والمعارضة الخارجية وفى يوم 1993/4/23 م حملت فى ضهرية عربة بها جوال فحم لمكان وجدت فيه جعفر يسن والطيب نوالدائم واقفين بالانكسة وايايديهم مكبلة وأُمرت بخلع ملابسى وكان هذا فى منتصف النهار وشالونى اربعة اشخاص وأرقدونى فى كبوت العربة على ظهرى وطلع واحد فى صدرى وواحد فى بطنى وواحد فى الفخدين وواحد ضاغط على اليدين واستمرت عشرة دقائق وبعد ذلك قلبونى علىبطنى ومن السخانة انفسخ الجلد ورقدونى على الارض على بطنى ولاحظت ايضاً ظهر الطيب ويديه مظلطه ورقدنا فى الشمس عرايا وكان واقف من الضباط عبدالحفيظ والحته الواقفين فيها كانت توجد بها كمية من الذخيرة النحاسية الفارغة وعبدالحفيظ قال للعساكر افرشوا ليه الارض بدأ العساكر يملوا الارض بالذخيرة الفارغة وفرشوا ذى مترين فى مترين وقالوا لى ارقد فيها بعد ان عرضوها للشمس وسخنت شديد ورقدت وسخانتها كانت لا تقل عن سخانة العربة وبنفس المستوى كلفوا اربعة انفار للطلوع فى جسدى وكانت الذخيرة الفارغة تتغرز داخل ظهرى ولم استطع التنفس.

التقرير الطبى:

بناء على الامر القضائى الصادر من السيد قاضى المحكمة الخاصة مولانا الزبير محمد خليل قمنا نحن د. عبدالمطلب محمد يسن ود. على محمد السيد الكوبانى بالكشف على المواطن عثمان محمود بمستشفى الخرطوم التعليمى ووجدنا الاتى -:

- أثر حريق تحت لوحة الظهر الايمن اربعة فى ثلاثة ســـم
- أثر حريق فى الظهر عبارة عن عدد"38 " حرق بالظهر بيضاوى الشكل
- أثر ثلاثة حروق دائرية خلف العضو بقطرواحد سم
- أثر حريق مستطيل بالذراع الايمن واحد ونصف فى واحد ونصف

- أثر حـــريق بالجـانب الايمـن للذراع الايمـن واحـد ســـم
-*أثر "7" حروق بالساق الايمن بيضاوى الشكل واحد ونصف فى سبعة سم
- أثر حـــريق بيضـــاوى فـوق الكوع الايسـر اثنين فى واحد ســم
- أثر حـــريق بالجـانب الايمـن للبطـن اثنين فى واحـد ســـم
- أثر عـدد "4" حـروق صغيرة فى البطن نصف فى نصف ســـم
- أثر حـــريق خـلف الســـاق الايمن خمسة عشر فى واحد سم

12- عدلان أحمد عبد العزيز

بعد ظهر أحد أيام سبتمبر 1991 حضر إلى مكتبى فى مقر لجنة إمتحانات السودان، وزارة التربية، الأخ الأستاذ أروب دينق، وهو حديث التخرج من جامعة جوبا، حيث تعطلت دراسته فيها لعدة سنوات بسبب الفصل السياسى الذى عاناه هو وعدد من طلاب جامعة جوبا الوطنيين والديمقراطيين، أذكر منهم إنشراح محمد أحمد، محمد عبدالرحمن حلا، مارتن، عبدالطيف، وهالة الكارب.

أحضرت كوبين من الشاى وجلست مع أروب نتبادل الحديث والأخبار، عرفت أنه تم تعيينه معلماً فى مدرسة الشيخ لطفى الخاصة بالنازحين الجنوبيين فى منطقة رفاعة بالإقليم الأوسط، وأنه حضر للوزارة للمكتب المختص بمتابعة هذه المدارس، وأنه قضى غرضه وهو بصدد العودة، سألنى إن كان لدى شيئاً للإضطلاع، بحثت فى درجى وناولته مقال مصور من مجلة قضايا فكرية، تودعنا على أمل اللقاء عند عودته مرة أخرى .

توجه أروب دينق صوب محطة بصات البرارى وكان عليه المرور فى الشارع الفاصل بين داخلية البركس جامعة الخرطوم ومستشفى العيون، فى ذلك الشارع إعترضته عربة بوكس نزل منها مسلحين فى ملابس مدنية، تم إعتقال أروب دينق بتوجيه مباشر من ضابط الأمن طارق الشفيع الذى كان يعمل فى جوبا فتعرف على وجه أروب وهو يمشى متجهاً صوب محطة بصات البرارى حيث أن أروب كان من القيادات الطلابية المحترمة والمعروفة فى جامعة جوبا، قبل نقل مقرها إلى الخرطوم.

تعرض أروب الى تعذيب بدنى رهيب، مارسه وباشره ضابط الأمن طارق الشفيع معه ثلة من عساكر الأمن. كان المقال المصور الذى أعطيته لأروب هو الخيط الذى توصل به طارق الشفيع الى عدلان أحمد عبدالعزيز، فكان أن تم إعتقالى من مكان عملى، عصر الخميس الموافق 26 سبتمبر 1991.

تم إقتيادى إلى مكاتب الأمن القسم السياسى، فى المبنى الأبيض المواجه لطلمبة جكسا ومبانى الهيئة العربية للإستثمار من ناحية الشمال، وشرقه –قطع شارع الظلط– البوابة الرئيسية للقيادة العامة، بدأت التحقيقات الأولية التى باشرها طارق الشفيع بالسؤال عن البيانات الشخصية، العنوان، الإنتماء السياسى إلخ، مع التلويح بالمسدس وتصويبه تجاه وجهى بطريقة صبيانية، فلم تتزحزح عيناى عن عيناه، فأرسلنى مصحوباً بالحرس إلى بئر السلم المؤدى إلى الطابق الثانى، وكان ماتحت السلم مغطى بحاجز خشبى مع باب صغير، وكان يستخدم للحفظ المؤقت للمعتقلين، فوجدت هناك الأخ الصحفى، الزين الشين –كما كنا نسميه أيام الجامعة– وكان الزين وقتها يعمل فى وكالة الأنباء السودانية "سونا" كانوا يستدعونه يومياً ليأخذ نصيبه من الجلد بالسياط صباحاً ثم يقضى بقية اليوم فى بئر السلم ذاك، ليطلق سراحه مساء مع أمر بالحضور صباح اليوم التالى، وهذه ممارسة سافلة درج جهاز الأمن على إستخدامها بقصد تحطيم نشاطات المناضلين، والإدعاء بعدم وجود معتقلين فى نفس الوقت!

فى المساء تم إقتيادى مصحوباً بقوة مسلحة من أربعة أفراد يقودهم طارق الشفيع إلى منزلنا فى السجانة، جنوب قشلاق القسم الجنوبى، وتم حصر سكان المنزل فى مكان واحد يحرسهم عسكرى أمن مسلح ببندقية كلاشنكوف وفى ذلك الجو المكهرب والمتوتر بدأت صغيرتى الرضيعة مها، فى الصراخ المتواصل بينما كان طارق الشفيع وباقى قوته معى يفتشون ويقلبون فى غرفتى، صراخ إبنتى أصاب المدعو طارق بالتوتر، فذهب وصرخ فى أهل الدار أن يسكتو البت، تم إرجاعى وتحويلى إلى مكان إعتقال وهو سطح إحدى العمارات الأربعة الحمراء داخل حوش القيادة العامة، ،كانت التعليمات المشددة والمستديمة لطاقم الحراسة: أن المدعو عدلان يجب ألا يخلد إلى الجلوس أو النوم أبداً، إلى حين إشعار آخر.

وجدت المكان غاصاً بالمعتقلين وعدد كبير منهم كانت التهمة الموجهة له هى التخطيط والإشتراك فى محاولة قلب نظام الحكم والمتهم الرئيسى فيها كان الأمير عبد الرحمن نقد الله –لم يكن معنا فى معتقل السطح– بدأ طاقم الحراسة تنفيذ تعليمات ضابط الأمن طارق الشفيع بتوقيفى فى مواجهة الحائط مع رفع اليدين إلى أعلى، بعد قليل شاركنى فى هذا الوضع، الأخ مجوك مدينق مجوك وكان يعمل مستشاراً قانونياً فى ديوان النائب العام، تم إعتقاله بالتهمة المعروفة، التعاون مع الحركة الشعبية، فى الطرف الآخر شاهدت أروب دينق واقفاً أيضا، فى لحظات إبتعاد الحرس كنا ننزل أيادينا سريعاً ونلوحها لمصلحة جريان الدورة الدموية، كما كنا نتبادل الحديث همساً، أما إذا ضبطت متلبساً فلن تسلم من عدة صفعات على القفا، بعد ساعة تقريباً تم صرف مجوك، وأتى للوردية عسكرى أمن يدعى خليفة وهو جبهة إسلامية من أبناء النوبة النجمن، الزول التقول محلفينو قسم على، نازل فينى تمارين رياضية مجهدة أنصاص الليالى مع طوابير عسكرية سمجة ثم مواصلة الوقوف مع رفع اليدين، يبدو أننى أصبحت مصدر تسليته فى ورديته الليلية تلك، ولم يحلنى إلا آذان الفجر، حيث إكتشفت أن أفضل وسيلة لتخفيف تواتر التعذيب هى أن تتمحرك فى دورة المياه، ثم الوضوء، ثم الصلاة

مع الدعاء الطويل، حتى ذلك التكتيك لم يكن يجرى على اللئام من عساكر الأمن أمثال المدعو طوكر.
إستمر ذلك الحال من مساء الخميس ثم الجمعة إلى السبت، إلى صباح الأحد، وقد كان السبت عطلة إسبوعية بجانب الجمعة، فى بدعة من بدع الإنقاذ التى لم تستمر طويلاً. حضر أثناءها الضابط المدعو طارق الشفيع مرة واحدة يوم الجمعة، إلى مكتب الأمن المسؤول عن المعتقل ليلتقى طاقم الحراسة ويتأكد من أن تعليماته بخصوصى يتم تنفيذها، هذا ما قاله لى عسكرى الأمن المسمى دكين وهو جبهة إسلامية، شخص بسيط لا يخلو من طيبة وكان يظن أن مايقوم به هو واجب إسلامى، مسكين يادكين! يبدو أن طارق الشفيع لم يكن فى عجلة من أمره فلم يستدعينى لمواصلة لتحقيق والتعذيب الما خمج إلا مساء الأحد.
لحوش كان عامراً وحفل بعد منتصف الليل كان قد بدأ عندما أخرجونى من المكاتب وسلمونى لوردية الليل. كان هناك أربعة معتقلين جدد، كانو واقفين فى صف واحد وبطريقة منظمة حيث المسافة بين أحدهم والآخر حوالى ثلاثة أمتار، سرعان ماعرفت سبب المسافات بينهم، فهى تتيح لعسكرى الأمن تلويح سوط العنج –من طراز سيطان البقر– ثم نزوله على ظهور المعتقلين دون عوائق !
لما كانت حالتى لاتسمح لى بالوقوف مستقيماً كالآخرين فى الصف، فقد خربت الرصة بأن تداعيت متكوماً، وفشلوا فى جعلى أقف عن طريق ضربى المتواصل بالسوط، ما قلت ليكم الجلد خدر! فجرونى وربطوا يدى معلقة على فرع شجرة نيم لإجبارى على الوقوف، ثم واصلوا عرضهم مع باقى المعتقلين، فكان العسكرى الممسك بسوط العنج يتوقف عند كل واحد ويبدأ فى إلقاء محاضرة سمجة عن أنه سيخرج الشياطين من رأس كل واحد فى المعتقلين، ثم جبطك، جبطك، جبطك، فى الصف كان صاحبنا بتاع الشيكات المزورة، أيضاً تعرفت على الأستاذ معاذ خيَال، فقد كان برليم فى الكلية عندما كنا سناير، بالإضافة إلى أنه كان خطابياً ممتازاً ويدير أركان نقاش متعددة فى الجامعة. عجبت لوقوفه شامخاً وصامداً كالحمار أمام الجلد المتواصل بسوط العنج، وسبب عجبى أنه من صغرى إرتبط فى ذهنى أن الحلب لايحتملون الجلد بالسياط! لا أدرى من أين أتتنى تلك الفكرة العجيبة، ومعاذ من حلب الأبيض إقليم كردفان وهو مثل صاحبنا الحلبى التانى صديق الزيلعى، صفة حلبى تطلق على أصحاب البشرة القريبة لبشرة سكان منطقة البحر الأبيض المتوسط.
الشاب أبوشنب كبير مثل شنب على مهدى الممثل –داعبته مرة وقلت ليهو ساوى شنبك الزى العشميق ده– كان لايهتز له رمش ويتلقى ضربات السوط وكأنها لاتعنيه، هو فردتى فى زنزانة بيت الأشباح لاحقاً الباشمهندس عصام الفكى، وكان يعمل فى دار الهاتف، تم إعتقاله ذلك اليوم ومعه إثنان من زملائه، الأخ عبدالله يوسف، وهو الآخر كان صامداً أمام سوط العنج ومعاها نضمى ومحاججة مع عسكرى الأمن فى أن مايقومون به غير إنسانى، وغير إسلامى، و،و، أما ثالثهم فتح الرحمن فلم يكن فى ذلك الصف حيث عرفت لاحقاً أنه أصيب ب أزما وأغمى عليه.

قضيت نهار اليوم التالى فى مستشفى الشرطة، حيث كنت قد ألححت بالشكوى لكل عسكرى أوضابط صادفته فى الصباح أثناء التمام من أننى أعانى من نزيف فى البول وضيق فى التنفس بسبب تضخم اللوزتين وكنت أمشى كما يمشى ود الطهور! فى الطريق إلى المستشفى هددونى بأننى لن أتلقى أى علاج وسيتم إرجاعى لمكاتب الأمن فوراً إذا لم أتبع تعليماتهم بأن إدعى أننى ضابط شرطة وماحدث أننى سقطت من عربة بوكس أثناء سيرها! لكن يبدوا أن حظهم كان جيداً إذ وجدو أن الطبيب من عينتهم، فلم يكلف نفسه سؤالى عما حدث لى، وبعد إجراء التحاليل اللازمة تم صرف أنتى بايوتك ولزمت أحد الآسرة حتى المساء حيث عاد ضابط الأمن المدعوا طارق الشفيع لأخذى مباشرة الى معتقل السطح داخل القيادة العامة.

عند تفتيش غرفتنا فى منزل السجانة مساء يوم الإعتقال الأول، عثر ضابط الأمن المدعو طارق الشفيع وإستولى على دفتر أجندة يومية أخضر اللون مما تصدره الهيئة العربية للإستثمار والإنماء الزراعى، حيث كانت زوجتى نازك خريجة كلية الزراعة تعمل، وقد كانت مديرة لقسم الصادر فى الشركة العربية للخضر والفاكهة ، إحدى شركات الهيئة للإستثمار، عند تركها العمل فى 1996.

الصفحة الأولى فى ذاك الدفتر كانت به بيانات نازك ثم بيت من شعر أيمن أبوالشعر القائل: علَمٌنى لون الجرح النازف، أن الأحمر أشرف من كل الألوان، وفى الصفحات الداخلية كان هناك تلخيصاً فى شكل نقاط لإحدى دورات مداولات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السودانى المنعقدة قبل إنقلاب الجبهة الإسلامية المشؤوم، فقد درجت اللجنة المركزية على تلخيص مداولات دورة إنعقادها وطباعتها فى شكل كتيب يتم توزيعه ونقاشه وسط أعضاء وأصدقاء الحزب الشيوعى من الديمقراطيين.

ضمن ماعبث به المدعو طارق الشفيع، كان جواز سفر أمريكى خاص بزوجتى نازك وعليه صورتها عندما كان عمرها أقل من عام! نازك ولدٌت فى مقاطعة فرزنو بولاية كاليفورنيا عندما كان والدها البروفسور محمد سعيد القدال مبتعثاً لتحضير الماجستير هناك. عادت الأسرة عقب الفراغ من الدراسة إلى السودان وكان عمر صغيرتهم نازك لم يجاوز العام وقتها. لم يجرؤ ضابط الأمن على أخذ الجواز معه فتركه وهو حائر ومتردد، تم إستدعاء نازك للحضور لمكاتب الأمن صبيحة الأحد 29 سبتمبر، فأوصلها خالها محمد أحمد صالح باعبود ولم يسمحو له بالدخول أكثر من مكتب الإستقبال الخارجى.

لما كان كلب حراسة نظام الجبهة الإسلامية المتعفن، المدعو طارق الشفيع مدعياً أجوفاً لايعرف إلا القليل جداً عن الحزب الشيوعى، فقد صور له عقله الصغير أن تلك المرأة الجالسة أمامه عضو لجنة مركزية، بما أن هناك تلخيصاً –فى شكل نقاط– لمداولات اللجنة المركزية، قد وجد فى دفترها. لابد أنه كان يحلم بترقية ترفعه فوق زملائه، دبورتان، أو واحدة، أو إنشاء الله زيادة متين جنيه فى الراتب، بعد أخذ البيانات الأولية بدأت أسئلته لنازك عن عضويتها –كما

صورها خياله– فى اللجنة المركزية، وإنتهى بأن جعلها تقسم بأنها ليست عضو لجنة مركزية! طارق الشفيع الذى يدعى أن كل ملفات الشيوعيين محبوسة فى أدراج الكابينت الموجود فى مكتبه، لايعرف أن كل أعضاء اللجنة المركزية دون أستثناء مكلفين بتقديم دفاع سياسى، لذا لاينكرون عضويتهم فى اللجنة المركزية، وقد كان ذلك هو الممارسة الفعلية والمنهج المتبع لكل أعضاء اللجنة المركزية اللذين سبق أن تم إعتقالهم. الأمر الآخر الذى يكشف جهل كلب حراسة نظام الجبهة الإسلامية المتعفن، المدعو طارق الشفيع بأساليب الحزب الذى تصدى لمحاربته بذلك الإسلوب الجبان، أن مداولات اللجنة المركزية متاحة لكل العضوية كماهى متاحة للديمقراطيين أصدقاء الحزب، وهى الآن يتم نشرها فى الإنترنت.

سأل ضابط الأمن المدعو طارق الشفيع، سأل نازك عن الجواز الأمريكى الذى شاهده أثناء التفتيش، فأوضحت له مصدره، فقال لها أحضريه، ردت عليه أنها لن تحضره، وإذا كان عاوزه ليه ما شالو بنفسه وهو قد شال حتى الصور العائلية! إستشاط كلب الحراسة غضباً ونزع شنطة اليد التى كانت نازك تحملها وبدأ فى تفتيشها بعصبية فوجد أوراق بها بعض الآيات القرآنية كان جد نازك، الحاج أحمد صالح باعبود –رحمه الله– قد سلمها لها قائلاً خذيها معك عساها تحميك فهؤلاء ملاعين، حمل كلب حراسة نظام الجبهة الإسلامية الأوراق وقال مخاطباً نازك، إنتِ قايلة دى بتحميك مننا، أعقبها بصفعتين، لم تهتز نازك ولاذت بالصمت التام. نادى على عسكرى ليأخذها إلى الخارج ثم سلمها أمر إستدعاء للحضور صبيحة اليوم التالى.

وجدت نازك أن خالها محمد أحمد مازال فى إنتظارها فى مكتب الإستقبال، عند وصولها منزل الأسرة وجدتهم مجتمعين فحكت تفاصيل يومها فثارت ثائرة الجميع، وكتب والدها مذكرة شديدة اللهجة لخصمه مدير الأمن فى ذلك الوقت – العارف والمسئول عن كل ممارسات التعذيب– د. نافع مطالباً بالتحقيق فيما جرى ومحاسبة المسئول. لاتتوفر لدينا المذكرة الآن ولكننى سأنشرها حال حصولى عليها. أيضاً تطوع د. عصام صديق زوج خالة نازك بالذهاب لمقابلة من يعرف من مسئولى جهاز الأمن فطلب من نازك وصف ذاك الضابط، حيث أنه لايعرف نفسه بل يحرص كل ضباط الأمن على إخفاء هوياتهم –خوف الملامة والندامة– فوصفته نازك بأنه أميل إلى القصر ممتلئ الجسم نوعاً ما وملامحه تنبئ بأنه من جهات غرب السودان،

كلب حراسة نظام الجبهة الإسلامية فوق تجرده من القيم الإنسانية الفاضلة بإعتداءاته وتعذيبه للمعتقلين السياسيين العزل والمجردين من أى وسيلة دفاع، كلب الحراسة ذاك لاتمتد يده إلا إذا ضمن أنه داخل حصنه الحصين ووسط عدد من أمثاله من المجردين من كل شئ عدا أسلحتهم النارية، فوق كل صفات الخساسة التى يمتلكها ذاك المدعو طارق الشفيع – وكأنها لاتكفيه– فى نفسه عنصرية بغيضة تزين خلل دواخله، فأول ما سأل عنه نازك عند مقابلتها صبيحة اليوم التالى، تقولى على بشبه الغرابة؟ ردت عليه بأن ذلك وصف وليس شتيمة! كان بادى الحنق وغير راغب فى غير إنهاء الموضوع

فدعا نازك لأن تتعهد بأن لاتمارس عمل سياسى مضاد للإنقاذ، ففعلت وأخلى سبيلها، لكن تم حرمانها من زيارتى طوال فترة إعتقالى، عند البوابة إستلمنى عسكرى الأمن المسمى نفسه كرار، وهو شاب يبدو وكأنه مجبور على تأديه دوره، فلا يخفى تعاطفه مع المعتقلين فى أحيان كثيرة، سآءه منظرى وهيئتى، كان الإجراء المتبع أن المعتقل يمشى فى الأمام، بينما الحارس خلفه على بعد خطوات يوجهه، لِف يمين، أكسِر شمال، أمشى عديل، وهكذا حتى يتم توصيلك للجهة المقصودة، أثناء المشوار من البوابه إلى العمارة المستخدم سطحها كمعتقل، دار بينى وبين كرار الحوار التالى،

-لاحول اللَلآه، يازول مالك؟

-الناس ديل ما لُم معاك؟ إنت سارِق ليك قُندران؟

-متهمنى شيوعى،

-طيب، الناس الفوق فى العمارة ديك، ماكلهم شيوعيين! إنت الظاهر عليك بتاع كفاوى، ورأسك كبير، لكن، ودينى وإيمانى، إلا نخلَي ليك زى السِمسِمة،

لم أتمالك نفسى من الضحك، وإلتفت ناحيته، حيث أننى لم إعتاد مخاطبة الناس ووجهى ليس ناحيتهم، بدا لى الوضع غريب أن أتحدث إلى شخص يمشى ورائى!

-يازول، قبل عديل قدامَك، قلبك ميت، الله!

أنهى عسكرى الأمن المسمى نفسه "مهدى" وهو المسئول المباشر عن المعتقل، لايتطرق إليك الشك لحظة فى أنه جبهة إسلامية، وأظنه فى رتبة صول، أنهى إجراءات إستلامى فى عهدتهم كإدارة معتقل، الأمن مقسم إلى إدارات وأقسام متعددة منها القسم السياسى، القسم الإقتصادى، الأمن الخارجى، والقسم المسئول عن إدارة المعتقلات، إلخ، وكان واضحاً لى منذ الأيام الأولى أنهم لايتبادلون المعلومات إلا فى حدود ماهو ضرورى، وتوصلت إلى أن مسئولى المعتقل لايعرفون عن تفاصيل إعتقالى إلا ماهو عام، كتصنيفى السياسى، والتعليمات المصاحبة عند تسليمى لهم، مازالت التعليمات كما هى، يُمنع من النوم أو حتى الجلوس، الغرض من ذلك كان إصابة الذهن بالإرهاق والتشتت، ومن ثم محاولة إستخلاص المعلومات، كما هى أيضاً وسيلة لإصابة المعتقل بحالة من الإجهاد البدنى وتحطيم قدرته على المقاومة، لاحظت حالة الوجوم التى أصابت سكان معتقل السطح حينما وصلتهم، لم أكن أدرى أن منظرى بذلك السوء إلا عندما لاحظته فى وجوه زملائى المعتقلين، معتقل السطح كان عبارة عن صفين من الزنازين الصغيرة المتقابلة تتوسط سطح العمارة، والسطح مسور بسور لايزيد إرتفاعه عن المتر، كل صف كان به حوالى خمسة إلى ستة زنازين، الزنازين الجنوبية كانت مخصصة للعسكريين -فى الخدمة أو المعاش- المتهمون بالتخطيط لإنقلاب المتهم الرئيسى فيه الأمير عبدالرحمن نقدالله، أذكر منهم العميد على التجانى، الرقيب التجانى، المقدم عادل، المقدم م. عبدالمعروف، وهذا الأخير

كان يقضى شهر العسل مع زوجته فى مدنى عندما تم إعتقاله.
الزنازين الشمالية كان فيها معتقلين سياسيين من أحزاب الشيوعى، الأمة، الإتحادى، وبينهم من حركة الطلاب المستقلين الأخ محمد محمود، وتربطه صلة قرابة بالمخلوع نميرى، أيضاً من حركة الطلاب المحايدين فى جامعة الخرطوم –والتى كانت حديثة النشأة وتسحب فى البساط من تحت أقدام مؤتمر الطلاب المستقلين– تعرفت على الأخ والصديق إبراهيم باخت، وهو شاب هادئ قليل الكلام، توثقت معرفتى به فيما بعد، تقابلنا فى ندوة كبرى كان قد أقامها التجمع الوطنى قبل عامين فى واشنطون خاطبها الدكتور جون قرنق وياسر عرمان وعدد من قيادات الحركة الشعبية الزائر آنذاك، وكان هناك هاشم بدرالدين، علق لى إبراهيم باخت أنه لايود الإحتكاك بهاشم بدرالدين، فإستفسرته، قال لى فيما معناه أنه قبل مجيئه الولايات المتحدة كان فى كندا وصلها طالباً اللجؤ من القاهرة، وأن هاشم بدرالدين قد إتهمه بأن له علاقة بنظام الجبهة! بعد يومين إتصل بى ممثل التحالف الديمقراطى فى واشنطون طالباً منى مقابلة الدكتور جون قرنق مع وفد تجمع واشنطون لآن قرنق سيسافر بعدها، المهم إلتقيت بهاشم بدرالدين قبل حضور قرنق فى بهو الفندق وتحدثت معه فى شأن إبراهيم باخت فى وجود وفد التجمع، فبدأ هاشم بدرالدين حديثه، إنتو ياالشيوعيين ديل الواحد يجى يضرب معاكم كأس ولا كأسين، تقولو عليهو زول كويس، قاطعته وقد تملكنى الغضب، أنه هاشم بدرالدين لم يضرب معى كأس أو أربعة، وأن إبراهيم باخت معرفتى به كانت فى جولات الصراع مع نظام الجبهة، وكان صوتى قد بدأ يعلو، توتر الجو، وتدخل الحاضرون، براحة ياإخوانا، براحة، إنتهى الموضوع بأن أعطانى الأخ هاشم رقم تلفونه وأعطيته رقم تلفونى على أمل التحدث لاحقاً، فلم تتح لنا الظروف ذلك بعد.

إن أشد الأمور ألماً فى نفس المناضل الإتهام بالخيانة، تتضآئل كل آلآم التعذيب بجانبها، خاصةً إذا ماكان المرء مازال على عهده ملتزماً خط الشعب ومصالحه، صحيح أن الناس قد تتغير والمناضلين قد لايعودوا مناضلين، فقد رأينا كيف أن البعض القليل قد باع وإنحدر إلى أسفل سافلين، ولكن يجب علينا الحذر فى إطلاق الأحكام والنعوت، فالخيانة والإنتهزاية ليست مسلك أو موقف عابر أو نزوة، ولا يمكن نعت أمروءٍ بها إلا إذا كانت مسلك مستمر يميز شخصية المرء وتصرفاته فى مجملها، حتى وإن كبا رفيق، نمد له يدنا ليتمكن من الوقوف وتصحيح وضعه، ولا يجب التخلى عنه، إلا إذا إستمر فى منهجه. أزعم أن هذا هو منهج الحزب الشيوعى وهو معبر عنه فى الوثيقة التاريخية الفذة التى كتبها الأستاذ عبدالخالق محجوب فى 1963 "إصلاح الخطأ فى العمل وسط الجماهير"، كما يعبر عن هذا المنهج السلوك الذى إتبعته سكرتارية الحزب الشيوعى فى مديرية العاصمة القومية، حيث ورد فى البيان الذى تم فيه إعلان فصل كامل عبدالرحمن الشيخ: "قيادة الحزب في المديرية لم تتسرع بناء على هذه المعلومات لاتخاذ قرار إداري أو تنظيمي تجاهه في

محاولة منها لمنحه الفرصة الكاملة للعودة إلى وعيه ورشده واكتشاف ان ما يقوم به ضار به وبعمل الحزب إضافة إلى سعيها الحثيث للتأكد من هذه المعلومات والممارسات حتى لا يضار عضو الحزب نتيجة لمعلومات قد تكون غير صحيحة وذلك من خلال مراقبة حركته ومناقشته وفي كثير من الحالات اللجوء إلى التحقيق معه. ولكن الزميل لم يساعد نفسه ولا الحزب فقد ظل طيلة هذه الفترة سادر في ممارساته وتضليله للحزب بمده بمعلومات ثبت عدم صحتها." لما لمثل هذه التهم من آثار مدمرة فى نفوس المناضلين، يجب علينا الحذر، ثم الحذر، ثم الحذر، قبل إطلاق النعوت، ذلكم داء قديم ذكره القرآن فى الآية التى توصى المؤمنيين أن يتبينوا أن يصيبوا قوماً بماليس فيهم بناء على معلومات مستقاة من فاسق!

إستقر بى المقام فى زنزانة أذكر من ساكنيها الأستاذ عدنان زاهر المحامى، وأنور عباس "ود الحوش" والإثنان من أولاد الموردة الشِفُوت! سارع أنور ودالحوش بالبحث عن سُكر ممن يعرف أن لديهم بعض منهمّ، وبذل جهداً مقدراً إلا أن تمكن من صنع عصير تانك بسكر مُركّز ملاء به جك ألومنيا حتى منتصفه، رغم أننى لاأشرب السُكّر –خِلقة ربنا!– إلا أننى قرطعته مسروراً. أنور ود الحوش وعندنان زاهر كانا يرسمان عندى إنطباع أنهم إذا رمتك الأقدار خصماً لهما فى لعبة الكوتشينة فى عشرة وست، فشيل شيلتك من السيرة والتقريق، ولم يخب ظنَى، ففى الإسبوع المنصرم كنت خصماً لعدنان زاهر فى عشرة وست فى شقتهم العامرة فى ضواحى تورنتو، وكان زميله الفاضل هاشمى وهو غياظ لايشق له غبار وليس أقل من أنور ودالحوش فى ذلك! من معتقلى السطح من البورداب، تعرفت على الشاب عادل الوسيلة "أمبدويات" حينها لم تبدأ صلعته فى الزحف، كما أن بصره مازال حديد وقتها!

ألفت الناس والمكان، عرفت كيف أنوم وأنا واقف! وفى وردية منو، عرفت أن الحرس ليس له صبر مراقبتك طول الوقت، بعضهم كان يكتفى بأن أكون واقف، وأخر حتى وأنا واقف يجبرنى على حمل طوبتين ورفعهم عالياً، مرت أربعة أيام وأنا على ذلك الحال، اليوم الخامس تركونى أنوم وقت الظهر وفى المساء طلبوا منى إرتداء ملابسى كاملة والخروج معهم، توجست وبدأت فى تهيئة نفسى لجولة أخرى من التعذيب بالضرب وما إليه، عند وصولى مكتب الإستقبال وجدت فى إنتظارى ضابط فى الأمن يعمل فى إدارة المعتقلات إسمه أيمن، تعرفت عليه على الفور فهو قد درس معى فى فصل واحد فى مدرسة الخرطوم الثانوية القديمة، أيمن ذاك –وهو من أصول تركية– جبهة إسلامية معروف وكان يعمل فى مركز الفيحاء قبل إنقلاب الجبهة فى 89 هو عرفنى أيضاً وبعد السلام والتحية قال أنه قرأ الإسم ولكنه لم يكن يتوقع أن أكون نفس الشخص! ذكر لى بسرعة أن أحد أفراد أسرتى ينتظر بالخارج وأنهم عادة لا يسمحون بأى زيارة لمعتقل مهما كانت الأسباب طالما التحقيق ما زال مفتوحا ولم يتم إكماله، قال لى أن تعليمات عليا صدرت لهم بشأن هذه الزيارة على ألا تتجاوز مدتها الدقيقتان! خرج معى من الباب الآخر لأجد إبن عمتى وزوج أختى الأخ طه أبوالقاسم فى إنتظارنا، فضمنى

طه بقوة وتحسس جسدى، سألنى، كويس يازول؟ أجبت، الحمدلله، أعلن أيمن أن الزيارة إنتهت!!، ونحن نبتعد، أبلغنى طه تحيات الأسرة وأن الوالدة، زوجتى والأطفال كلهم بخير، أعطانى تلك الزيارة العجيبة أملاً دافقاً وجمعت أشتات روحى وجسدى، عرفت من طه لاحقاً أنهم مارسوا كافة الضغوط الممكنة فقط ليقتنعوا أننى فعلاً مازلت حياً! طه بوالقاسم كان سفير السودان فى سوريا لحظة وقوع إنقلاب الجبهة الإسلامية، وتعرف على المدعوا بكرى حسن صالح أثناء زيارة الأخير إلى سوريا فى شهور الإنقلاب الأولى، وفى الكشف الأول لمجزرة الدبلوماسيين، كان طه أبوالقاسم من المحالين للصالح العام، لكنه وظف معرفته للمدعو بكرى وبقا ليهو فى حلقو لغاية ما ظفر بتلك الدقيقتين، فى الحقيقة أنا هو من ظفر!

اليوم التالى تم إستدعائى لنفس مكتب أيمن، لأجد فى إنتطارى ضابط أمن آخر إسمه إبراهيم وكان زميلى فى المرحلة الأولية عندما كان والده يعمل فى الشرطة ويسكونون فى القشلاق الجنوبى، إبراهيم كان ضابط شرطة وتم إنتدابه للعمل فى الأمن قبل إنقلاب الجبهة، بعد حق الله بق الله، أقسم لى أنه لم يكن يعرف بأمرى إلا أن أخبره بلة، وبلة ذاك ترزى فى حِلتنا، سألنى ماذا أشكو، قلت ليهو ماشايف كُرعينى وإيدينى وارمات كيف؟ قال لى ماذا حدث؟ قلت ليهو تعذيب!! وهسع مازالت التعليمات المستديمة ألا أنوم أوإرتاح، أعطانى كيس صغير فيهو فرشة أسنان ومعجون وصابونة لكس! -كملها منى الصحفى محمد محمد خير- ونادى على الحرس وخاطب أيمن، الزول ده تانى مافى زول يسألوا، عند رجوعى سألنى زملائى المعتقلين عما جرى، حكيت لهم، عدنان زاهر محللاتى كبير فى شئون المعتقل، فسرَ ما جرى بأنه مقصود ليكون مخرج لضابط الأمن. . صاحب الملف، فهو قد إقتنع من لاجدوى الإستمرار وفى نفس الوقت لا يودَ الظهور بمظهر أنه قد تراجع!! تم إستدعائى مساء اليوم السابع فقابلت ضابط الأمن المدعو طارق الشفيع، بدأ معى تحقيقاً مكتوباً بحضور شخص آخر حرص على ألا يرينى وجهه، فكان يأتينى من الخلف وأنا جالس أمام ضابط الأمن المدعو طارق الشفيع، ويقول لى إنت لسع ماشفت حاجة ويقرُص فى أذنى ويعركها عركاً، فى ختام التحقيق قالو لى أننى لن أرى الشمس ثانية، وأننى بعد سنوات قليلة فى المعتقل سأحضر لهم جاثياً مستجدياً إعطاؤهم المعلومات!!

وردى صالح حسن، فنى عدادات يعمل فى الإدارة المركزية للكهرباء، قارب عمره الستين عاماً، وهو إبن عم الفنان محمد وردى، تعرفت عليه فى معتقل السطح وكان عند إعتقاله أن جمع عساكر الأمن من منزله كرتونة مليانة بأعداد الميدان السرية والعلنية وبيانات مختلفة للحزب الشيوعى، فى إحدى الليالى فى معتقل السطح صادف المقدم م. عبدالمعروف خارجاً من الحمام نظيفاً وكنت مع وردى فى الصف ننتظر دورنا لدخول الحمام، إستوقف وردى، عبدالمعروف،

-إنت مُتنضف لشنو؟

+يمكن يجينى إفراج،

-إفراج!! إنت آخر زول هاتطلع من هنا،

+ليه، أنا قالو ليك شيوعى؟،

-إنت ياخ نزلوك من راس دبابة،

+أيوه، أنا نزلونى من راس دبابة، لكن إنتَ الراكب رأسك ده، ينزّلوك كيف؟

حكى لى مجوك مدينق مجوك ذات ليلة، أن أروب دينق حكى له كيف أنه تم إعتقاله فى الطريق بين البركس ومستشفى العيون وهو فى طريقه لموقف بصات البرارى، وكيف تم تعذيبه، وقال لى مجوك أن أروب كان يبكى بكاءاً حاراً ويقول لمجوك أنه تسبب فى إعتقال عدلان وهو صاحب أسرة وعندو أتفال صغار، تأثرت بما حكاه لى مجوك، فكنت أعرف أروب شاعراً رقيقاً مرهف، وله شعر بالإنجليزية وبلغته الأم لغة الدينكا، بعد أيام قليلة من خروجى من المعتقل يوم 12 فبراير 1992 حيث قضيت شهر فى معتقل السطح إلا أن تمت تصفيته أواخر أكتوبر ليتم تحويلنا كلنا لبيت الأشباح المجاور لمكاتب لجنة الإختيار للخدمة العامة، حيث قضيت أربعة أشهر ونصف الشهر، بعد عدة أيام على خروجى ذهبت لمنزل الأخت هالة الكارب فى منطقة مزاد جبرة جنوب الخرطوم، فقد كنت مهموماً بشأن أروب، أريد أن ألقاه وأوّضح له أن ماحدث كان تبعات طريق إخترناه واعين بمخاطره، وأن لايترك نفسه نهباً لأى وساوس، لم أكن أعرف طريقاً يدلنى على أروب سوى أصدقاءه زملاؤه إنشراح، هالة، أو مارتن، ولم أكن أعرف سوى منزل هالة، بعد التحيات العادية والسؤال العام عن الصحة، أوضحت لهالة سبب زيارتى وقلت لها أن الجنوبيين يتعرضون لتعذيب أشد قساوة بمراحل عننا نحن، لأن ضباط أمن الجبهة غالباً عنصريون حتى فى ممارسات التعذيب، أجابتنى بحزن عميق، أن، أروب قد مات، أطرقت حيناً فحكت أنه بعد إطلاق سراحه هاجر إلى ليبيا، بعد شهور قليلة تعطلت كليتاه فتم نقله ألمانيا حيث توفى فى إحدى مستشفياتها، خرجت مودعاً، ولم أجد ما أعزى به هالة، لأننى كنت فى حاجة للتعزية.

عاش شهداء الحرية والسيادة الوطنية،

فى غياب المحاسبة تتكرر المآسى، التشريد، التعذيب، الإغتصاب، التطهير العرقى،

لكيلا يفلت المجرمون فتتكرر الجرائم، نلاحقهم بالحق.

استمرار ممارسة التعذيب والتصفية الجسدية منهج مرسوم لدى سلطة الإنقاذ وأجهزة أمنها

جبهة عريضة لمساندة الضحايا وتقديم المجرمين للمحاكمة

14- الطبيب عمر التاج النجيب

إلى جماهير الشعب السوداني

إلى طبيبات وأطباء السودان

في ظهر يوم الثلاثاء الماضي الموافق 13 يونيو 2006 تم اقتياد الطبيب عمر التاج النجيب، وهو خريج حديث من جامعة أمدرمان الاسلامية بعد توزيع بيان لفرع الحزب الشيوعي بجامعة أمدرمان الاسلامية بخصوص حرمان 450 طالبا من أداء الامتحانات بسبب عدم دفع الرسوم الدراسية، بواسطة مجموعة من داخل حرم الجامعة إلى غرفة مجهزة للتعذيب بمباني اتحاد جامعة أمدرمان الاسلامية. وقد تعرض هنالك لأبشع أنواع التعذيب البدني والنفسي، فظل معصوب العينين لساعات التعذيب العشرة، وشمل التعذيب التهديد بالقتل بسلاح ناري والشروع فيه بالضرب بالسيخ والطيقان والايدى والركل بالارجل والشنق المتقطع والتعليق من الأرجل بمروحة متحركة والشد من الخصية بالاضافة الى سب العقيدة وحرمانه من الصلاة .

يهمنا أن نؤكد أن ما حدث حلقة جديدة في سجل سلطة الجبهة الاسلامية المخزي وأجهزة قمعها المتعددة، فكلما اشتد الخناق على السلطة بمختلف أجنحتها، بدءاً من فشلها في توفير أبسط مقومات الحياة من غذاء وتعليم وصحة، مروراً بالهزائم المتلاحقة والحصار لأذرعها في اتحادات طلاب الجامعات ومنابر نقابات العاملين والمهنيين وأساتذة الجامعات وانتهاء بحصار المجتمع الدولي. في هكذا ظرف تخرج السلطة أقذر ما في جرابها من أدوات تكميم أفواه المناضلين من أجل الشعب. فليست صدفة أن يتزامن هذا الحدث مع الاعتداءات المرسومة من قبل الأجهزة الأمنية على الأطباء في ربك، الابيض، نيالا و الخرطوم .

ففي الوقت الذي تعصف فيه الأوبئة القاتلة بما تبقى من جسد الجماهير الخائر تحت وطأة الجوع والمرض، الكوليرا، السحائي، الدرن،،الخ، تتوجه أيادي الغدر نحو الاطباء بمختلف بقاع السودان في محاولة يائسة وخاسرة حتماً لاسكات صوت الحق وما دروا استحالة أن تسكت حناجر من هتفوا بحياة الشعب السوداني وهم يصعدون درجات المشانق ويواجهون بثبات رصاص الغدر .

وكذلك لا بد ان يقرأ هذا الحدث مع ما جرى في جامعة امدرمان الاهلية والسودان من تعذيب لبعض الطلاب، والتعذيب المتواصل لابناء دارفور والبجا، والاحداث المصاحبة للعملية الانتخابية بجامعة الخرطوم و ومواقف المعلمين في شرق السودان والولايات الشمالية. ففي ظل هذا الصعود لحركة الجماهير لاسترداد منابرها وادوات تغييرها مواصلة لطريق التحول الديمقراطي المنشود، تظن السلطة انها يمكن أن توقف طوفان الجماهير هذا بتكرار تجربة بيوت الأشباح والتعذيب الاثمة، ولكن هيهات فما يقدمه الشيوعيون وبقية القوى الديمقراطية من تضحية مهر رخيص في سبيل الديمقراطية وانعتاق الجماهير .

تجئ هذه الاحداث بعد مرور اكثر من عام على اتفاقية نيفاشا وقرابة العام على اقرار الدستور الانتقالي بوثائق حقوق الانسان الملحقة به، والسلطة تحاول الارتداد عن ما مهرته بايديها حول تعديل القوانين المقيدة للحريات وفي مقدمتها قانون جهاز الأمن .

نؤكد أن الحزب الشيوعي السوداني يغرس قدميه عميقاً في تراب الوطن، رصيده إنحيازه الاصيل لقضايا شعبنا ودفاعه المستميت عن حقوقها. وهو مدعوماً بحقوق الرأي والتعبير التي كفلها الدستور الانتقالي، ولن تمنعه أيادي الغدر عن التواجد والوصول وقيادة العمل الجماهيري اينما وجدت .

ندين المحاولة البغيضة وندعو جماهير شعبنا الالتفاف حول :

المطالبة بالتحقيق القضائي النزيه والعاجل، ومحاكمة المجرمين المتورطين في هذه الفظاعات وتعريتهم .

تكوين جبهة عريضة لمساندة ضحايا الاغتيالات والتعذيب وأسرهم، ولتصعيد حملة بالتنسيق مع ممثلي التجمع الوطني الديمقراطي بالسلطة التشريعية لفتح التحقيق في ملفات الاغتيالات والتعذيب والانتهاكات التي مارستها أجهزة أمن نظام الانقاذ منذ استيلائه على السلطة (شهداء رمضان، الشهيد د. علي فضل ، أحداث بورتسودان ، الاغتيالات العديدة وسط الطلاب ، الانتهاكات الكبيرة بدارفور،الخ (

توحد كافة القوى الديمقراطية باحزابها ونقاباتها ومنظماتها من أجل تحديد صلاحيات جهاز الامن بما يتوافق مع الدستور الانتقالي، وفضح ومحاربة كافة اساليب النظام الجديدة في الارهاب الفكري والسياسي. ولأجل تحول ديمقراطي حقيقي بتفكيك دولة الحزب الواحد . تكاتف جماهير الاطباء لاستعادة المنبر النقابي الديمقراطي للدفاع عنهم وعن حقوقهم، مستلهمين تجربة نقابة أساتذة جامعة الخرطوم .

الحزب الشيوعي السوداني ،قطاع الأطباء .

19يونيو 2006

15- خالد الحاج

تجربتي مع المعتقل

الاعتقال:

العام 1992 شهر مايو والخرطوم كعادتها تزدحم بالسابلة يحتمون بظلال النيم ويسيرون علي عجل منهم من يبحث عن وسيلة مواصلات ومنهم من يسارع الخطي مخافة الكشات مرة لتفريغ العاصمة ومرات للتجنيد القسري عدت في ذاك اليوم من مكتب الضرائب بعد أن بذلت فيها جهد ليس بالقليل لإقناع أحد المفتشين أن أدوات معمل مصنع الصابون مستوردة باسم ريمون بيطار وأن هذا الرجل لا توجب عليه زكاة ودخلت مكتبي في عمارة التاكا وما أن جلست علي المكتب حتى جاءني أحدي المراسلات قائلا أن هنالك من يسأل عني فقلت دعه يتفضل جاء شخص ضخم وسلم خير سلام ثم تبعه آخر قلت تفضلوا – ياجماعة تشربوا شنو –والله لو ممكن موية باردة لو سمحت– ثم بادرني– نحن من الأمن العام ويا أخي دايرنك تجي معانا شوية– في شنو يا جماعة إن شاء الله خير–لا مافي حاجة بس شوية أسئلة كدة وبترجع لي شغلك–خير مافي عوجة بس خلوني أسلم الورق ده وأستأذن وأمشي معاكم– لا الورق خليه في مكتبك ده وأرح طوالي مافي داعي تستأذن– وتركت مكتبي وأوراقي ومفتاح الفيسبة وخرجت معهم وعند نزولي أسفل البناية رأيت عربة بوكس بها شخص يجلس في مؤخرتها وبادرني أهلا بالبطل المناضل وأكرموني بالجلوس في السيارة في الأمام وجلس احدهم بجانبي وقال لرفيقه –أرح– واتجه الأخير إلي الخرطوم ثلاثة وعند وصولنا إلي نادي الأسرة سألني– بيتكم وين–فقلت – بيتنا في الصحافة يا جماعة فقال– يا زول أنت ماساكن هنا– ولم ينتظر إجابتي وقال –أرح00مربع كم يازول –مربع خمستاشر –أرح– وصلنا المنزل سلموا أسلحتهم لمن ناداني بالبطل ودخلوا معي الي المنزل وكانت الوالدة عليها الرحمة تجلس تحت ظل النيمة في الحوش فرحبت بنا ودخلنا الصالون وقام أحدهم بالإتجاه نحو المكتبة –دي مكتبتك يازول– لا مكتبتي في الغرفة التانية– ممكن نشوفها–جدا –الوالدة يا ولدي في شنو –مافي حاجة يمة بعدين بوريكي– ودخلوا غرفتي دخول الفاتحيين وبدأ أحدهم يقرأ للأخر عناوين الكتب–مجلات الكرمل اللهجة العامية في السودان طبقات ود ضيف الله النزعات المادية في الإسلام ده جيبو جاي مدن الملح الزول ده مثقف القرآن الكريم الأطفال والعساكر ده برضو جيبو

زح ليّ وقام بأخذ ما مجموعه عشرون كتاب لم يكن بينهم القرآن الكريم –الوالدة تنادي يا ولدي الشاي وتسألني حينما خرجت لأخذه في شنو وديل منو إنت سويت ليك مصيبة ولا شنو مجموعة من الأسئلة لم أكن أملك لها إجابة وخرج هولاكو ورفيقه بما حملاه من غنائم وخرجنا الي الشارع وأحدهم يجيب الوالدة التي لم تعد تستطع صبرا النزول ده بجي بعد شوية ياحاجة مافي مشكلة مجرد أسئلة وبجي راجع ومن جديد تحركت السيارة ولم يقل أرح هذه المرة.

بيت الأشباح:

وصلنا سادتي الي حي المطار وبالتحديد الي عمارات ضخمة في مواجهة مقابر الكمنولس وتلاصق مباني القيادة العامة لقوات الشعب المسلحة ودخلت السيارة دونما إستاذان وأدخلوني الي المبني الوسيط ومن ثم الي الطابق الثالث وداخل الصالة قرأت علي لوحة ضخمة معلقة علي الحائط الآية الكريمة (يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق) الي أخر الأية فاطمأنت نفسي ولا أخدعكم فقد كان بي بعض الوجل وجلست في غرفة صغيرة أربعة في أربعة وجاء غيري شباب ونساء ثم دخل علينا محمد شريف علي المسرحي الشهير وبدأ لساني ينطق والونسة إحلوت ومر الوقت وكل من جاء غادر وبقيت كالسيف وحدي وعندما أرخي الليل سدوله جاء أحدهم عابس الوجه قميئه وناداني تعال يازول وسرت خلفه الي غرفة يتوسطها مكتب يجلس عليه شخص عندما قمت بعد ذلك بوصفه للأستاذ الصحفي محمد عتيق قال أنه عاصم كباشي وبدأ الرجل يسألني إسمك منو بتعرف فلان وفلان وفلان وتعددت إجاباتي فمنهم من أعرف و كثيرون لا وفجأ أحس بيد تمسك بي من مؤخرة رأسي –أوعك تتلفت – ثم أعقب ذلك بصفعة علي الأذن ثم أخري وعلي أن لا ألتفت لم أراه وخرج تاركني للأول يواصل أسئلته ثم جاء أخر هذه المرة بلا استحياء وصار الأول يسأل والثاني يشجعني علي الإجابة بالصفعات مرة ومرة بالشلوت ثم أخذني الأخير الي غرفة مليئة بالكتب الي سقفها وهناك كان علي أن أحمل أنبوبة غاز وأقوم بعملية إحماء جلوس ثم قيام ثم جلوس حتي تورمت ساقاي وكان يحفذني بضرابات توالت لساعة ثم صارت ضربات بدون غاز لأني ما عدت أقوي علي حمل الأنبوبة ثم لم أعد احس بشيئ بعد ساعات من الضرب وتركوني أنزف من أنفي وفمي وفي الصباح جاء أحدهم وسلمني لمكتب أخر وقاموا بعصب عيوني وأرقدوني في الكرسي الخلفي لسيارة ملاكي تحركت لمدة ربع ساعة ثم توقفت لينزلوني ودخلت ليربطوا لي يدي بحبل في شجرة نيم وصرت أقف علي أمشاطي من الصباح حتي عصر نفس اليوم وبعد أن حلوا وثاقي أدخلوني الي حوش كبير فيه ساحة مفروشة بالخرصانة تتوسط ثمانية عشرة زنزانة وكان بالحوش مجموعة من الناس عرفت منهم ميرغني عبد الرحمن سلمان /بكري عديل/ العم الحاج مضوي /محمد عتيق/ فوزي/كمال الجزولي المحامي ومجموعة ضخمة تعرفت علي بعضهم بعد ذلك وسيأتي ذكرهم.

سهر الدجاج ولا نومه:

أخذني الرجل قابضا علي أذني وكأني بهيمة وهذه المرة كان هزيل العود ضامر ونحيف جدا فتخيلت لو كان المكان غير المكان كنت(طبيتو كربون ونشفت ريقو (لكن ما علينا المهم سادتي توسط بي الحوش وخاطب الجمع بكل وقاحة الليلة جبنا ليكم زول جديد وقام بتوزيع المعتقلين الي مجموعات وأوقفني مع مجموعة كمال الجزولي هنا فقط عرفت تصنيفي وعرفت أنه نسبة لسخونة الجو فقد أنعموا علي المعتقلين بحبة "همبريب" وتركوهم يجلسون في الحوش ثم قام أحدهم بتشغيل شريط تسجيل للمبدعة عائشة الفلاتية وسأل الجمع- العارف الفنان ده يبلغ- وهو تعبير عسكري ولم يرد احد عليه ولما رأيت الرجل مصر يعرف قلت له هذه عائشة الفلاتية (شليق) فقال قوم كمان عارف يلا أدينا أرنب نط ولما كنت جديد كان علي أحدهم أن يشرح لي أسأله الغفران فقد كنت السبب في جعله يقفز علي أمشاطه كحيوان الكنقارو وكانت ساقاه طويلتان وهي مشقة لو تعلمون قاسية خاصة علي طويلي الأرجل وقمت بتلك الحركة اللعينة جيئة وذهابا لمدة خلتها دهرا حتي أرضيت غرور ذاك الهضيم ثم تركني أجلس وجاءوا بالتجاني حسين في تلك الليلة ملطخا بالدماء ورموه في وسط الحوش وأمروه بالوقوف وما كان له الي ذلك سبيلا ولم يوقفهم ذلك من ضربه حتي خلنا ان الرجل قد مات ثم أدخلونا في المغيب الي الزنازين وكانت من نصيبي زنزانة صغيرة بها أربعة أشخاص غيري وهم عوض عباس من مواطني الكلاكلة النور إبراهيم الدور رقيب بالقوات المسلحة وأبو بكر عبد المجيد موظف والصحفي محمد عتيق رئيس تحرير مجلة الدستور السودانية أيام الديموقراطية الثالثة. ولم أنم تلك الليلة ليس للآلام الجسدية فحسب وإنما لأن أحد المعتوهين من عساكر الأمن كان يقوم بتسلية نفسه برجم أبواب الزنازين بالخرصانة وقد إستمر في ذلك الي صباح اليوم الثاني.

ست العرقي:

في اليوم الثاني سادتي جاء المدعو مصطفي دكين وهو أحد المتخصصين في التعذيب يرافقه زميله أبوزيد وكان الأول يدعونا الي الصلاة وبعد الانتهاء منها يأمرنا بالوقوف في مواجهة الحائط وإغماض أعيوننا بأيدينا وقمت في ذلك اليوم بالوقوف ووجهي علي الحائط لمدة ستة ساعات قام فيها الإخوة بمراقبة الحوش وحينما كان يغيب لمدة قصيرة كنت أجلس لدقائق معدودة الي أن لمحني لعنة الله عليه وعرفت حينها ما يسمي بست العرقي وهي أن تمسك أذنك اليمني بيدك اليسري ثم تدخل يدك اليمني في الدائرة المتكونة من ذلك وتنحني ملامسا الأرض دون أن تجعل ركبتاك ينحنيان ثم تدور حول نفسك وهي حركة تصيب بالغثيان وغالبا ما يضحك العسكري القميء لمنظرك مما يضاعف حجم الهوان

لديك وقد قمت بذلك وأعقبه ضرب بخرطوش المياه الأسود والذي يستخدم عادة لتوصيل المياه داخل الأرض الي المنازل ثم شهدنا أناس ماكنت والله أحسب أن الأم السودانية بقادرة علي ان تجود بأمثالهم وضاعة وخسة وعدم احترام لإنسانية الفرد ناهيك عن سنه ومن هؤلاء السفلة المدعو حسن الطاهر / عادل سلطان/الفاتح مصطفي/وليد حسن عبد القادر/عبد الله طوكر/حسن مقبول/جهاد/يوسف وقد تواصلت الابداعات نأكل وجبة واحدة في اليوم مكونة من فول سيئ بدون ملح وزيت وخبز متيبس وأحيانا ينعموا علينا بشاي في برطمانات مربة ونحلي في الغالب بجلدة ساخنة ويعتبر الحمام من المستحيلات و إن حدث فهو إعلانا بخروجك من المعتقل.

هاشم بدر الدين:

نخرج اليوم أحبتي من جو المعتقل الحار جدا إلي خارجه لتكتمل الصورة وأبدأ من شركة بيطار حيث قامت إيفون فلتاؤس رئيستي المباشرة بالسؤال عن الحاصل بعد خروجي وقد توجست خيفة كما قالت لي فيما بعد ولما لم يسعفها أحد بإجابة شافية قامت بإبلاغ الخواجة ريمون بيطار الذي رأي الإنتظار عملا بنصيحة السيد بوب المحامي ومحامي الشركة ومر اليوم دونما جديد سوي أن مجموعة الزملاء قاموا بالإتصال بالمنزل وكانت الوالدة تتوقع حضوري حسب وعد هولاكو لها ولما تأخرت تحول المنزل الي مناحة وتجمع الشايقية من الدروشاب والكلاكلات والحاج يوسف وما بينها وهاك يا شاي00 في المعتقل كان اليوم الثالث وبغير العادة هادئ جدا وساعات النهار في شهر مايو طويلة طويلة وبدأت أشم رائحة جسدي تتعفن ولما سألت عن إمكانية حمام ضحك الحضور بالزنزانة وكان الموضوع باعث للتندر يا زول إنت قايل ده الهيلتون والله أنا لي شهر ما إستحميت قالها النور أبراهيم وكنت لا أحتاج لقسمه بالله لأصدقه فرائحته دليل مادي لا يقبل الطعن ومرت ساعات النهار بلا نهاية وحلا المساء ولم يتغير الموضوع ما زال الهدوء العجيب وأخيرا زال عجبنا في صلاة المغرب حينما همس أحد القادمين الجدد بأن الترابي تعرض لمحاولة إغتيال في كندا وكنت أتخيل أن الحكاية رصاص حتى جاء الخبر الأكيد عندما جاء الي زنزانتنا في اليوم التالي سائق سيارة السيد الصادق المهدي ضيفا عزيز علينا وهنا حكاية طريفة فقد كان جرم الرجل عظيم تصوروا أنه كان يقوم بتوصيل سيد الصادق الي منزل للعزاء وعلي لسانه أروي القصة

-يا زول مالك جابوك في شنو؟

-السؤال التقليدي

-والله كنا ماشين بيت عزا وعربة الأمن كانت ورانا قام نزل ليهم لستك فوقفوا ونحن واصلنا مشوارنا وبعد ما رجعنا البيت لقيناهم منتظرننا فجابوني هنا وهاك يا ضرب.

وكان وجه الرجل عجيب من أثار الضرب وقام الرجل مشكور بتوضيح القصة لنا أن هاشم بدر الدين قام بجلد الرجل

وأسع هو كده كده– ولم يفرح لذاك الحدث أحد علي الأقل بزنزانتنا وكانت الحكاية دليل علي مستوي الخصومة التي أوصلنا لها نظام احترف العنف وسيلة لفرض أراءه فإذا بها ترتد إليه في شخص رمزها الشيخ ويا لها من مأساة لم تنتهي فصولها بعد نسأل الله اللطف

جاء الليل سادتي وتواصل الفلم الهندي من ضرب بالخراطيش والدبشك والزحف علي الخرصانة.

تحقيق:

مضي أسبوعي الأول في المعتقل وأخذت أعتاد الأشياء والوجوه نري بعضنا للحظات عند الخروج للصلاة ويتعرفون عليك في عجالة من أمرهم فالونسة ترف لا يملكه معتقلوا بيت الأشباح وعرفت صفوة من الناس تنحني الشمس خجلا لهاماتهم النبيلة أحمد حمدان/التجاني حسين/عبد المنعم عبد الرحمن/فيصل حسن التجاني/حسن هاشم/محمد وداعة الله/علي أحمد حمدان ناهل/أحمد دهب/نادر عباس/التجاني مصطفي/علي أبوبكر/كمال الجزولي/الحاج مضوي محمد أحمد/نصرحسن بشير نصر/ملازم أمن الجمري/وفوزي أمين/تيراب تندل أدم/بكري عديل/سيد أحمد الحسين والكثيرين الذين لم تسعفني الذاكرة بأسمائهم –كان ذهاب التوليت مشكلة فهم لا يمهلونك حتي تقضي أمرك ويضربون علي الباب وإن تأخرت تحول الضرب إليك مما أصابني بإمساك ومقاص في الإمعاء عانيت منهم الأمرين وبعد مرور الأسبوع صارت الرائحة لا تطاق وكلما منيت نفسي بالتعود تقول لي هيهات وطبعا لا يوجد ما يسمي مسواك حتى صار من المألوف أن تخاطب رفقاء الزنزانة وأنت تولي وجهك نحو الجهة المعاكسة وأصبحت الزنزانة تحمل رائحة مشرحة الخرطوم العتيقة وصار الكرش (حك فروة الرأس والجلد) عاديا جدا لا يثير إنتباها ونادوني صباح يوم غير بهي إلي غرفة قصية وبدأ ما يمكنني تسميته تحقيق لأول مرة –إنت البوديك تلاتة شنو –والله ياخي تلاتة دي أنا متربي فيها وأصدقائي اغلبهم هناك عشان كدة بمشي بعدين ممكن أعرف أنا عملت شنو – إنتا تقفل خالص ونحن هنا البنسأل بس يعني تجاوب وإنت ساكت(كيف دي لم أسأله رغم إنها جديدة) وقلت في نفسي كلام عساكر –بتعرف فلان ماتقول لي ما بتعرفو عشان حا أكسر ليك راسك الكبير ده وفلان داك بتعرفو من وين والجماعة الفي النادي بتاعين الفرع ديل ما قدرك البقعدك معاهم شنو وبعدين إنت ما عندك أهل مقضي اليوم كلو في تلاتة هنا يدخل من يسمي بي أبي زيد ويلطمني دونما توقع مني حتي قفذ الدمع من عيني : الشيوعي الكافر ده ما داير يقول الحقيقة ! قول النصيحة يا زول حقيقة شنو يا غضبة الله عليك الزول ده قايلني زينب الحويرص و لا شنو.

وتوالت الأسئلة طيب البوديك جامعة الخرطوم شنو ياخي انا طالب هناك في معهد الدراسات الأفريقية هنا لطمة أخري

:شوف يا زول ماتقول لي ياخي انا صاحبك قول ياكمندان (بضم الكاف والميم) قول ماسامعني؟

-يا كمندان

:أي كده بعدين قلت لي داير تبقي دكتور نحن ناقصين فلسفة ما أهي البلد ملانة دكاترة جابوا لينا شنو بلا المرض والكلام الفارغ.

وطبعا الرجل معذور فهو يقوم بعمل ذو شأن عظيم يحمي الثورة العظيمة من أمثالي شذاذ الأفاق وله أن يقود سيارة جديدة وأن يقبض مرتب بعدة أصفار ولك الله يا دكتور يوسف مدني وأنت تأتي كل صباح لصرحك العظيم مشيا علي الأقدام- المهم سادتي تواصل المسلسل بنفس الوتير بلا كلل منهم أو ملل يذلون من شاءوا ولا رقيب عليهم سوي إيمانهم الراسخ بأنهم إنما يرسون دعائم الدولة الإسلامية ويوجهون الأمة نحو حضارة السلف الصالح0000 وبعد مرور عشرة أيام ماعدت أطيق رائحتي فجاء أحدهم يحمل علبة للتنباك وبعد أن مارس ساديته في التهكم علي من يستفونه وبهبل يدعو للشفقة عليه

-البسف فيكم منو أديهو سفة والله صعوط كارب نمرة واحد كدي يا النور تعال شمو أصلكم إنتو أهلنا ناس الغرب ديل خبرة كارب مش كده لكن والله تشموا قدحة

وقلت أن الرجل عوييل فالأجرب معه عليّ أستطيع للحمام سبيلا يا كمندان يعني لو سمحت ممكن يعني أستحم

:شنو كدي تعال جاي يالله كدي قميصك ده أتنيهو أها إتكسر ولا لا شفته لمن ينكسر ويقول كش أنا بخليك تستحم بعدين إنت جيت متين عشان تستحم يا كمندان تعال أسمع ده بقول شنو مالو الشيوعي ده قال داير يستحم باللللللللله يا خي ديل ما ناس تلاتة وتلاتة حلاتة كدي أفتح ليه الباب يالله عايزك تزحف في الخرصانة دي لحدي ما نجيك.

وبدلا من الحمام فقد تيممت في خرصانة كانت جزء من جهنم عملا بالسلف الصالح وصلح التيمم في حضور الماء وكله فقه والله أعلم.

زيارة:

أبدأ اليوم سردي من المنزل وقد كانت الوالدة عليها الرحمة تقوم بتحركات ماكوكية يحسداها عليها كولن باول ولم تترك باب الا وطرقته وكان كل همها(بس لو عرفت مكانو حي ولا ميت ما دايرا منكم شي تاني) أسأل الله لها الرحمة فما ذلت أعتقد أني بصورة أو بأخري قد عجلت برحيلها ومن ناحية أخري كان ريمون بيطار قد قام بجهد كبير لمعرفة مكاني وهو رجل ذو بأس لو أراد ويملك المال وللأخير سلطانه في دولة التوجه الحضاري والخواجة أثبت أنه ود بلد كما قالت

الوالدة وعندما زار المنزل لتفقد الأحوال وجده كنادي الزومة فقام بشراء كبش ودفع مبلغ خمسون ألف وكان حينها يعادل مرتبي لثلاثة أشهر وأسألكم المعذرة للإستطراد ولكن أفضال الرجال يجب أن تذكر000 أعود بكم الي بيت الأشباح وقد مرت ثلاثون يوما كانت كأسنان المشط لا تغيير فيها إلا بقدوم وافد جديد يحمل أخبار الخارج وعبق الصابون والأخير صار هاجس لي وكنت أحسد الأستاذ محمد عتيق لتحمله وهو ود العمارات وليت ود بادي إلتقاه 00في نهاية الأسبوع الأول من يونيو كانت تحركات الوالدة قد بدأت تاتي أكلها في صباح ذاك اليوم جاءني المدعو مصطفي دكين يحمل لي صرة وأدخلها من بين فتحات السيخ في أعلي باب الزنزانة قائلا ود تلاتة واصطاتك قوية هاك الزوادة دي لامن نطرشك ليها وفتحت الكيس وإثني عشرة أعيون تتبعني وفيه وجدت جلباب وسروادوك وفرشة أسنان ومعجون وصابونة أي والله صابونة وكمان لوكس اللللللله (نان دي يا أمي أكلها) المهم بعدها بساعة من الزمن جاء القميء مرة أخري وناداني بعد فتح الباب قوم يا ملحد إنت تعال مارق أمشي إستحمّ قالها ونظرت أنا إليه فقالها مرة أخري يا زول ما تمشي ومشيت يا جماعة الحمام واستحمييييييييييت وهاك يا كدوب وهاك يا دعك وبي الجد كنت وسخان فقد كان الماء يصب علي جسدي صافيا زلولا ثم ينحدر بعد ذلك كما ينصب الماء من سبلوقة بيت جالوص بني اللون صلصالي الملمس وبه بعض الدردام وعندما صارت الصابونة تنزلق من يدي لصغرها قلت لنفسي فالأترك البروة دي للهديمات وغسلت قميصي وما كان بإمكاني غسل البنطال فهو جينز وهذا يغسل بأبي فيل أما ملابسي الداخلية أكرم الله أعينكم فقد كانت – كمعراكة الدوكة– ما كان مني الا أن رميتها في برميل الزبالة كما يتخفف المرء من زنوبه ورجعت الي الزنزانة وأعين مليئة بالحقد ترصد خطواتي وعند الواحدة ظهرا جاء القميئ مرة ثالثة وناداني ود تلاتة تعال آلنضيف عندك زيارة وخرجت متسائلا من تراه يكون وخلف المباني كان هنالك من بادرني إزيك يا زول عرفتني أبدا والله ماعرفتك أنا ود ناس عمك فلان أبدا والله برضو ما عرفتك ود حاجة فلانة صديقة والدتكم بالله كيف حالك كويس وإنت كيف الجماعة ديل بعاملوك كويس –مافي عوجة– كان ردي فقال راسك القوي ده خليها تبقي ليك درس –مافي عوجة– الحاجات وصلتك ايوا دي مرسلاها ليك الوالدة وهي كويسة وبتسلم عليك الله يسلمك ويسلمها شكرا يا أخي خلاص مع السلامة في أي وصية لا بس قول للوالدة ما تقلقي أنا بخير مع السلامة ورجعت ميمما وجهي تجاه الزنزانة فناداني القميئ تعال يا النضيف ما شي وين ماشي الزنزانة يا كمندان زنزانة شنو تعال بي جاي وكان مكان الوضوء في منتصف الحوش به ماء آسن وطين فقال شايف الطين داك أمشي إتعطن لي فيهو– يااخوانالزول ده بي صحو– ومشيت وإتعطنت في الطين ولم يرضيه ذلك فقال إدردق أخمج في الطين ده كويس وصرت من جديدكالغراب ورجعت الزنزانة ولم يشمتوا علي رغم إني قبل ساعة زمن كنت عريس الفريق نضيف وظريف ومر أسبوع أخر أنجلدت فيه كذا مرة ثم تركوني يومين أو ثلاثة أيام دون ضرب وأخيرا جاء أحدهم وناداني يا الشيوعي أمرق وودع جماعتك ديل وقال محمد عتيق مبروك يا زول يا إفراج يا

كوبر وأي الحالين مبروك وودعتهم بعد أن تبرعت بفرشة أسناني للأخ عوض عباس وكانت هدية قيمة أفرحته والله وربطوا لي عيني بعد أن حلفوني علي المصحف أن لا أخبر أحد بما يحدث هناك ورجعت الي حيث بدأت وبنفس الطريقة والوسيلة الي مركز الأمن وحقق معي ضابط أمن يدعي أسامة ذكر لي مجموعة من الممنوعات ثم أخذوني الي مكتب الرجل إبن صديقة الوالدة وقد أمر سائقه أن يوصلني الي حيث أريد وذهبت الي الشركة حتي أأخذ الفيسبة ثم أذهب الي المنزل وعند دخولي المكاتب بدأ الموظفون يتجمعون وبكت الزميلات وكان يوم لن أنساه ما حييت وعند رجوعي المنزل زغردت الوالدة وتجمع الجيران ولكم أن تتخيلوا البقية ولم يكدر صفوي أحد لمدة ثم رجعت الغلاصات حتى كان هروبي بعد ثلاثة أعوام خارج الوطن.

التحية للشهداء

التحية للقابضون علي الجمر

والصامدون والجاهرون بكلمة الحق

ولا نامت أعين الجبناء

خالد الحاج الحسن

للمزيد من التوثيق للرواية وغيرها رجاء الرجوع إلي جرائم سودانية

دكتور أمين مكي مدني

الناشر دار المستقبل العربي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2001/1878

الترقيم الدولي I.S.B.N.4-172-279-977-

16- الصادق الشامي، المحامى

الصادق الشامي المحامي يسجل تجربته مع التعذيب، ولا يزال التعذيب مستمراً :

شباب في مقتبل العمر عذبوا حتى الموت فما ضعفوا ولا وهنوا وذهبت ارواحهم فداء لهذا الوطن ونذكر منهم د. علي فضل ومنهم من وضع في برميل ملئ بالثلج حتى تجمدت أطرافه وتلفت شرايينه فبترت ساقه ونذكر المحامي عبد الباقي عبد الحفيظ وتعرض الكثيرون لأصناف وأساليب ونماذج من التعذيب لا يقرها ضمير حي ولا دين ولا قيم ولا خلق

سوي.

ونخشي أن تضعف ذاكرة التاريخ وتضيع الحقائق والوقائع الثابتة في خضم الاكاذيب والترهات وصناعة التزييف.

فبعد فترة وجيزة من استشهاد د. علي فضل سأل الصحفي والكاتب فتحي الضو العقيد يوسف عبد الفتاح في 1990/5/9م عن موت د. علي فضل بالتعذيب في السجن فكانت الاجابة "هذه اشاعات لقد مات بالملاريا."

ومنذ فترة وجيزة سئل احد قادة النظام عن حقيقة بيوت الأشباح وما كان يمارس فيها من تعذيب جسدي ومعنوي فكانت الاجابة مرة أخرى "هذه إشاعات."

إن السكوت عن بيان هذه الحقائق يفتح المجال لطمسها ونسيانها ومن ثم ضياعها ولذلك لابد من تعرية وفضح جميع ممارسات التعذيب وكافة أوجه انتهاكات حقوق الانسان ومصادرات الحريات الأساسية توثيقاً واثباتاً وتاريخاً لها.

لقد قرأنا في الصحف الصادرة خلال الأسبوع المنصرم خبراً عن استمرار نفس وسائل التعذيب لبعض الطلاب في جامعة أم درمان الإسلامية وفي غيرها مما يدل على أن هؤلاء الزبانية لا يزالوا في طغيانهم يعمهون ومما يعني ان السكوت يغري بممارسة هذه البشاعات مرة اخرى وبأساليب جديدة ولذلك رأيت ان أنشر تجربتي اضافة جديدة قديمة لتجربتي د. فاروق محمد إبراهيم وعمار محمد آدم سيراً على نهجهما، وادعوا الآخرين لتوثيق وتسجيل تجاربهم في هذا المجال.

معاملة السجون:

عندما وقع انقلاب الانقاذ كنت مشاركاً في مؤتمر المحامين العرب في سوريا وعند عودتي إلى السودان في 4 يوليو 1989م اعتقلت في مطار الخرطوم لبضع ساعات وبعدها بعشرة أيام تم اعتقالي وحبسي ادارياً لمدة اربعة أشهر بسجن كوبر ثم افرج عني لمدة اسبوع وتم اعتقالي مرة اخرى لمدة أربعة أشهر امضيتها بين كوبر وسجن بورتسودان ثم اعتقلت مرة ثالثة لمدة ثمانية أشهر لقد امضينا تلك المدة بسجن كوبر بأقسامه المختلفة وبسجن بورتسودان.

وأشهد بأنه طوال الستة عشر شهراً التي امضيتها بين سجني كوبر وبورتسودان كنت وغيري من المعتقلين نتلقى معاملة عادية ولم نسمع أي سباب أو إهانات جارحة أو ألفاظ نابية ولم يقع علينا أي اعتداء وكنا نعامل وتصان حقوقنا وفق لوائح السجن وقد كان ضباط السجون وأفرادها يعاملوننا بكل مودة واحترام طوال مدة الاعتقال.

تجربة بيوت الأشباح

صدمة البداية:

لقد جاء الاعتقال في المرة الثانية بعد منتصف الليل في 1989/11/10م واخذت في عربة بوكس تايوتا وكان معي في نفس العربة المرحوم المهندس/ عبد الله السني والمحامي عبد الرحمن الزين والمهندس عبد الجليل محمد حسين وقد عصبت

اعيننا حتى لا نعرف الجهة التي سوف نؤخذ اليها وتوالت علينا الاهانات والضرب منذ بداية الاعتقال فسأل المشرف على الاعتقال المرحوم المهندس عبد الله السني هل لك سكرتيرة وعندما اجاب بالنفي ضربه بمؤخرة البندقية بقوة على صدره ولقد ظل أثر تلك الضربة بارزاً وظاهراً على صدر المرحوم السني حتى فارق الحياة.ثم بدأ سيل الاهانات والشتائم والألفاظ النابية دونما مبرر أو أي سبب ولقد تحملنا بالجلد وقوة العزيمة والصبر على المكاره.

وعندما وصلنا إلى مكان الاعتقال طلب منا ان نقف معصوبي الاعين إلى جوار احد الأعمدة وبدأ الزبانية يركلوننا بأقدامهم وينهالون علينا ضرباً بالأيدي وعندما اعترضت على ذلك ضربني احدهم بسوط على صدري وظهري فما كان مني إلاَّ أن أمسكت ذلك السوط وأخذته منه بقوة تربال وتمكنت من نزعه منه ورفعت العصابة عن عيني فوجدت انه يغطي رأسه بطاقية من صوف تغطي وجهه حتى ذقنه وليس بها سوى فتحتي الأعين وليست بها فتحات للأنف أو الفم وسألني "ماذا تريد ان تفعل لي هل ستضربني" فأجبته بالايجاب وخاطبته بألفاظ حادة يستحقها ولكني وجدت العذر في قوله سبحانه وتعالى:

"لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليما"

كنا مظلومين ولقد ذهب الرد الحاد ببعض غيظ قلبي وبعد ذلك ارجعت له السوط فاحجم عن ضربي ولم يكررها مرة أخرى وبعد ذلك اجلسنا ولكني ندمت عليها لأن ذلك ليس من طبعي ولا خلقي واجلسنا على الأرض معصوبي الأعين وإذا بمقادير كبيرة من الثلج والمياه الباردة تصب علينا بالجرادل وكان منظراً بائساً ومزرياً ومؤلماً للغاية.

وقد مكثنا على تلك الحالة باقي تلك الليلة وفي اليوم التالي اخذوني والثلاثة الذين اعتقلوا معي معصوبي الاعين إلى غرفة ضيقة وقفل علينا بابها من الخارج وكنا نشعر بوجود مياه تحت أقدامنا وراوائح نتنه وكريهة وحر شديد.

وبعد قفل باب الغرفة نزعنا الاربطة عن أعيننا فوجدنا اننا محتجزون في دورة مياه قديمة بها مياه راكدة ولم يكن من الممكن ان نجلس في تلك المياه وهي تغطي حتى منتصف الساق.

وكان لزاماً أن نباشر في غرفة تلك المياه واخراجها من تحت باب ذلك الحمام القديم وبالفعل نزعنا ما كنا نرتدي من قمصان او عمائم وجلابيب وبدأنا في شطف تلك المياه بغمس ملابسنا فيها ثم عصرها تحت الباب حتى تخرج تلك المياه الآسنة.

وللاستمرار في هذه العملية كان لابد أن تكون بالتناوب يقوم بها اثنان ويبقى اثنان على جانب لضيق المكان. لقد استمرت تلك العملية لمدة خمس ساعات متصلة وبعد ان انهكتنا وضعفت قوتنا تمكنا من نزح تلك المياه.

ولضيق الحمام لم يكن من الممكن ان نجلس نحن الاربعة فيه ناهيك عن رقود او راحة واتفقنا على ان نتناوب بأن يجلس اثنان ويقف اثنان وهكذا وقبل أن يبدأ ذلك التناوب سألنا احد الحراس من خارج الباب المغلق "هل تمكنتم من تجفيف

ارضية الحمام؟ وعندما اجبنا بالايجاب قال "مبروك ارتاحوا" وخلال دقائق معدودة بدأ تدفق المياه قوياً من ماسورة مكسورة قفلها أو مفتاحها خارج الحمام فقد قام الحارس بفتحه ليعود تدفق المياه لتملأ وتغرق المكان مرة أخرى.
رغم مرور هذه السنوات الطوال التي تزيد على الست عشر عاماً لا يزال ذلك الشعور بالغيظ الكظيم العميق والألم الممض ينتابني ويؤرقني بسبب تلك التصرفات المهينة واللا انسانية واقسم وقتها لو كنا تمكنا منه وقتئذ لقضى احدنا على الآخر.
ورغم شعورنا بالألم والمهانة والغيظ إلاَّ اننا قررنا عدم (شطف) المياه مرة أخرى حتى لا تتكرر العملية ويعاود فتح الماسورة وتصبح امر مسلياً له ومتلفاً لأعصابنا.
وأمضينا ليلتنا تلك والجميع وقوف وظل الحال هكذا حتى عصر اليوم التالي.
واكتشفنا في تلك الليلة ان اي انسان له قوة كامنة هائلة ان فجرها صار في مقدوره ان يتغلب على اصعب واقسى الظروف وان يتعايش معها هل يصدق احد ان يقوى شخص على الوقوف وتحته مياه ترتفع حتى منتصف ساقيه يقاسم ثلاثة أشخاص آخرين ذلك الحيز الضيق ويغفوا غفوة هي بين منزلتي النوم والصحو.

وفي عصر اليوم التالي فتح احد الحراس الباب وسمح لنا (بشطف) تلك المياه وتنظيف الحمام، وبعد تجفيفه قمنا بعد بلاطات الحمام الصغيرة وكانت تسع بلاطات طولاً وخمس بلاطات عرضاً أي أن مساحة دورة المياه التي حشدنا فيها كانت متراً مربعاً ونصف المتر.
ولقد مكثنا في ذلك المرحاض الشديد الضيق المقفل بابه من الخارج بلا منفذ للتهوية سوى (شباك) جد صغير في أعلاه طوال مدة اعتقالنا في بيت الأشباح ذاك لمدة شهر كامل، وهؤلاء الزبانية الطغاة يسوموننا سوء العذاب ضرباً وركلاً بالأقدام وألفاظاً نابية وجارحة وكل ذلك بغياً وعدوا.

الطعام والشراب:

في حوالي الخامسة من عصر اليوم التالي احضروا لنا اربعة (سندوتشات) من الفاصوليا وكانت مليئة بمقادير كبيرة من (الشطة) وعندما اعترضنا على ذلك قالوا هذا طعامكم لكم أن تتناولوه او تتركوه فقمنا بإخراج الفاصوليا وأكلنا ما تبقى من الرغيف.
ولقد ظل موعد تناول تلك الوجبة الوحيدة ثابتاً طوال شهر قضيناه في بيت الأشباح وظل الطعام هو الفاصوليا الملغومة بالشطة التي تراكمت بقاياها داخل المرحاض مما جعل لها رائحة نتنة تأذينا منها وتعايشنا معها.

أما عن مياه الشرب فحدث ولا حرج ذلك إننا طوال تلك الفترة لم نشرب إلا من ابريق وضع في دورة المياه التي كان يسمح لنا بالذهاب اليها مرة واحدة في اليوم وهو لم يكن من نوع أباريق البلاستيك العادية وإنما كان علبة من الصفيح او شيء من هذا القبيل ضغطت في وسطها وتركت بها فتحتان من الجانبين مثل النوع المستعمل في الخلاوي والأسواق الشعبية وهو أبريق صدئ وفي مكان ملوث وكنا نشرب منه مرة واحدة في اليوم.

وبدأ أذى الحرمان من الأكل والشرب إلى أن فقدت شخصياً ثلاثين كيلو جراماً من وزني خلال شهر واحد ورب ضارة نافعة.

قضاء الحاجة:

وإذا كان للوجبة الواحدة موعداً ثابتاً فلم يكن لقضاء الحاجة مرة واحدة في اليوم موعد يحدد الحاح الحاجة وانما يحدده مزاج أولئك الحراس فيختارون لكل منا وقت قضاء حاجته وفق اهوائهم فقد يكون آخر الليل أو أول الصباح أو منتصف النهار او أي وقت يحلو لهم وفي كل الأحوال فقضاء الحاجة كان محظوراً لأكثر من مرة واحدة في اليوم. ولقد حرصنا على أن نتناول أقل قدر من المياه لعدم نقائها وحتى لا نضطر لاستعمال دورة المياه المحظور علينا استخدامها إلاَّ مرة واحدة في اليوم يحددها الزبانية كيفما اتفق ولا تحددها حاجتك.

وكان يخرجوننا من المرحاض حيث كنا نعتقل إلى دورة المياه الأخرى معصوبي الأعين واذكر إنني كنت انتعل (سفنجة) وكانت لهم ممارسات صبيانية معها وهي ان يضغط الواحد منهم على آخر (السفنجة) أثناء سيري معصوب العينين ما يجعلني اتعثر حتى لاكاد أقع على الارض، فكان هذا مصدر فكاهة وتلذذ وسخرية لهم وأذكر في احدى المرات ان تعثرت بشدة وكدت أقع على الأرض فكان تعليقه امامي الحفرة التي دفنوا فيها د. امين مكي مدني وانا كنت أعلم أن د. أمين مكي مدني لايزال بسجن بورتسودان وقد كنت معه في زنزانة واحدة وأعلم أنه لم يطلق سراحه حتى تاريخ اعتقالي ولم ينقل لسجن كوبر ولذلك لم أعر ذلك الأمر أي اهتمام وبالتالي لم يتحقق للجلاد ما أراده منه.

التعرف على موقع احد بيوت الأشباح:

في إحدى المرات وأنا ذاهب إلى دورة المياه تلك رفعت عن عيني عصابتها لأتعرف على موقع الاعتقال فلفت انتباهي عدد كبير من الصناديق الصغيرة مكتوب عليها "لجنة الانتخابات القومية" فعلمت إننا معتقلون في مقر لجنة الانتخابات القومية وهو المنزل الذي يقع جنوب غرب المصرف العربي للتنمية وحتماً كان هذا احد بيوت الأشباح.

وما يثير الاستغراب إننا طوال تلك الفترة لم يتم التحقيق معنا سوى مرة واحدة وكانت اسئلة شكلية عن الاسم والعمر

والمهنة ومقر السكن والمعتقدات السياسية ولا شيء غير ذلك.
وكنت اعجب من ذلك التحقيق فكلها معلومات معروفة لجهاز الأمن وكنا نشعر بوجود معتقلين آخرين ولكن لم نكن نراهم وانما كنا نسمع اصواتهم وحركاتهم وبما ان جميع الحرس كانوا يرتدون تلك الطواقي الصوفية الكاسية حتى الذقن ولم نكن نراهم ولا نرى المعتقلين الآخرين وانما نسمع أصوات وهكذا جاء "مصطلح بيوت الأشباح."

وجبات التعذيب:

كنا نسمع مخاطبة الحرس للمعتقلين في الغرفة المجاورة وكان أول اليوم يبتدي بالمناداة على المرحوم بدر الدين لأخذ الوجبة الأولى وبالطبع لم نكن نعرف أي نوع من التعذيب يتعرض له ولكن كنا نشعر به يعود متألماً متأوهاً.
ثم كانوا ينادونه عند المغيب لأخذ وجبة المساء. ثم يخاطبونه بقولهم تشتكينا لعمر البشير خلي عمر البشير ينفعك هنا.
وفي إحدى المرات جاء متألماً ويبدو نازفاً وسمعنا طرقات على باب الغرفة المجاورة والحرس يخاطبونهم بعباراتهم المعهودة "مالكم يا وهم" فنلقوا اليهم حال بدر الدين وجاء الرد "ما معاكم دكتور فاروق محمد ابراهيم خلو يعالجه" فرد عليهم فاروق بأنه دكتور في الزراعة وكان ردهم العجيب "ماكلوا واحد."
ولم نكن نسمع طوال تلك الفترة من أولئك الحراس سوى هذه العبارة الفارغة "يا وهم."

السخرية المؤلمة:

كما ذكرت فقد كنا نعيش في ذلك المرحاض النتن بمساحته البالغة الضيق وافتقاره إلى التهوية ومع بواقي الفاصوليا المتراكمة واجسامنا المتسخة وملابسنا القذرة ولم نكن قد سمح لنا بالحمام او الاغتسال طوال تلك الفترة بخلاف ما قد نغسل به أفواهنا من ذلك الابريق الملوث. ولا شك ان رائحتنا كانت منفرة ولكن أشد ما كان يحز في نفوسنا سخرية اولئك الحرس منا عند فتح الباب لمناداتنا لتناول (السندوتشات) أو لأخذ أحدنا لدورة المياه فكانوا يجعلون اصابعهم على أنوفهم ويخاطبوننا بقولهم "أنتم بني آدمين أم جيف"؟ وهم يعلمون انهم سبب كل تلك القذارة وما نكابده من ألم ومشقة.

الحرمان من الراحة أو النوم:

بالرغم من أننا كنا معتقلين في ذلك المرحاض الضيق والذي لا تزيد مساحته عن متر ونصف المتر مربع وبالرغم من أننا كنا أربعة معتقلين في ذلك الحيز الضيق منعدم التهوية، وكانت تلك المساحة لا تسمح بأن نجلس جميعاً فيها ناهيك عن

الرقاد او النوم، إلاَّ أن أولئك الزبانية وللمزيد من ارهاق اعصابنا فقد حرصوا على القرع على الباب في فترات قصيرة متفاوتة وبصفة خاصة اثناءالليل كل ذلك بغرض ان نظل يقظين طوال الوقت ولا ننال حتى تلك الغفوة القصيرة. ومن المؤكد أنهم قد درسوا كل أساليب وأصناف التعذيب قبل أن يطبقوها علينا.

أضف إلى ذلك عصب الأعين في فترات الخروج البسيطة لدورة المياه مما يعني حرماننا طول فترة الاعتقال من أشعة الشمس وانعكاس ذلك على صحتنا.

منع العلاج:

أنا شخصياً أعاني من ارتفاع في ضغط الدم ومن تضخم في عضلة القلب وأواظب على الكشف الطبي والعلاج من الدكتور القدير سراج أبشر.

ومنذ اليوم الأول اخطرتهم بذلك وبأني لم يسمح لي بأخذ الأدوية معي وطلبت منهم الاتصال بالأسرة لاحضارها ولكنهم رفضوا بصورة قاطعة وفي احدى المرات اصبت بإغماء بسبب ارتفاع درجة الحرارة وانعدام التهوية فخبط الاخوة في الحمام على الباب بشدة حتى اتى من ينادي "مالكم يا وهم" فاخبروه بالحاصل فقال "يعني ايه ما يموت او تموتوا كلكم بتساوا شنو يا وهم."

ومع الاصرار على خبط الباب والقرع بشدة فتحه لبعض الوقت إلى ان افقت من تلك الغيبوبة وعلمت منهم تفاصيل المواقف التي ذكرتها وتم قفل الباب بعد ذلك ولكن لم يسمحوا لي بأي علاج أو باحضار الأدوية المطلوبة.

منع العبادة:

ومنذ اليوم الأول طلبنا منهم السماح لنا بالوضوء واخراجنا في أوقات الصلاة سواء فرادي او جماعة لآداء الصلوات في أوقاتها فكان الرد "انتم مالكم ومال الصلاة وهل انتم مسلمون" يا سبحان الله ورددنا بتذكيرهم بقول الحق سبحانه وتعالى في سورة العلق: (ارأيت الذي ينهي، عبداً إذا صلى، ارأيت إن كان على الهدى)

ولكن ذلك لم يحرك فيهم ساكناً بل زادهم إصراراً واستكباراً على منعنا من الوضوء والصلاة. ورفعنا أمرنا إلى الله وشكوناه له سبحانه وتعالى. ونعلم ان الصلاة لا تسقط عن المسلم في كل الأوقات ولكن لم يكن من الممكن ادؤها في ذلك المكان القذر وعلى غير طهارة فأديناها في قلوبنا وقمت بقضائها بعد ان انتقلنا إلى سجن كوبر.

اللهم لا غل ولا حقد:

نحن نتعرض لك تلك المعاني وتلك الانتهاكات والآن وبعد كل هذه السنوات لا أجد في نفسي أي غل أو حقد على أولئك الحراس، فقد كانوا أدوات وقطعاً من رقعة الشطرنج وأشعر أنهم ضحايا مثلنا تماماً لقد غسلوا ادمغتهم وسيطروا على عقولهم ومسخوا شخصياتهم ونزعوا عنهم آدميتهم وأفهموهم إن كل الذي يقومون به انما هو من اجل تمكين الاسلام والاسلام برئ مما يفعلون.

أنا أقول هذا ولا أعفيهم من المسئولية ولكن أشعر ان المجرم الحقيقي والمسئول الأول هو الذي يحرك تلك الدمي الخشبية وهو الآمر بكل تلك الأفعال والموجه بفعلها وأياً كان موقعه في تراتبية نظام الانقاذ وهرمه وكل القابعين في قمة ذلك الهرم لانهم هم الذين اختطوا منهجاً يستحل كل حرام في سبيل استدامة سلطتهم. وأولئك المسئولون هم الذين يجب ان تطالهم المحاسبة هم الذين وجهوا اولئك الصغار بلبس تلك الاقنعة واعدوا تلك المنازل "بيوت الأشباح" لممارسة ابشع اساليب اذلال الناس واحتقار آدميتهم، وقد كانوا يحضرون بأنفسهم ويشاهدون تلك الانتهاكات ولعلهم كانوا يستمتعون بأنين المعذبين وآهاتهم.

قوة العزيمة والإرادة:

لقد تمكن أولئك النفر من الجلاوزة والعسس والجلادين من تعذيب أجسامنا والحاق الأذى بها ولكنهم فشلوا في قهر ارداتنا أو النيل من عزيمتنا وكبريائنا والحق أقول إننا كنا كل ما زادت المعاناة والقهر قويت عزائمنا وازداد ايماننا بقضيتنا وازددنا اصرار على التمسك بكبرائنا وعجبنا لتلك القوة الخفية في الإنسان التي تجعله يصمد كل الصمود وينتصر على كل الأهوال والرزايا.

الانتقال إلى كوبر:

وكما دخلنا تلك البيوت في منتصف الليل خرجنا منها في منتصف الليل في يوم 1989/12/11م فقد حضر الحراس في أول المساء وأخبرونا بأن أجلنا قد دنا إذ جاء وقت أخذنا إلى الدروة وتنفيذ الاعدامات، وجمعونا في تلك الليلة ولأول مرة عرفنا أسماء جزء ممن كانوا معنا واحضروا حافلة ووضعونا فيها ونحن لا نزال معصوبي الأعين وتحركت العربة لا ندري إلى أين؟ وكنا نسمع أصوات البنادق وأصوات حراس آخرين حتى لقد صدقنا لأول مرة أن تلك هي الدروة وعندما طلب منا رفع عصابات الأعين وجدنا أنفسنا في بوابة سجن كوبر.

هل تصدقوا إن أحداً يفرح لدخوله السجن كما يفرح لذهابه لمنزله؟ والله لقد فرحنا عندما علمنا أننا انتقلنا لسجن كوبر فقد كان في ذلك خلاص لنا من ذلك العذاب المقيم، فنحن نعلم أن ضباط السجون كما عهدناهم أكثر التزاماً بقوانين

السجون وأكثر حرصاً على انفاذها ولن ينالنا منهم أذى او اهانات او انتقاص من اي من حقوقنا كافة.

المفاجأة داخل سجن كوبر:

في الساعات الأولى من الفجر حضر مدير سجن كوبر اللواء م. الكامل محمد سليمان وعندما قدم له الحرس الأمر بإدخالنا سجن كوبر وشاهد حالتنا رفض استلامنا. وقال انه لا يمكن استلام معتقلين بهذه الحالة وبعضهم مشرف على الموت وهذه مسئولية بالنسبة له وبالنسبة للسجن لذلك أخطر حرس الأمن بإرجاعنا من حيث جئنا.

وكنت أعرف الكامل معرفة شخصية امتدت منذ تزاملنا بالدراسة في مدرسة مروي الوسطى وأنا في ثلاثة دفع قبله دفعه في المدرسة وتربطني به صلة قربى، وعندما كنت أعمل قاضياً مقيماً في مدينة الدامر سنة 1970م كان هو ملازماً أولاً في سجن الدامر فاخذته جانباً وشرحت له أين كنا وبايجاز ما تعرضنا له من صنوف التعذيب والانتهاكات وانه اذا اراد أن يخدمنا فعليه أن يقبل بإدخالنا سجن كوبر.

ففكر ملياً وتشاور مع نائبه العقيد م. موسى أحمد الماحي ثم اجاب حرس الأمن بأنه سيقبل بإدخالنا السجن ولكن شريطة أن يتم كشف طبي علينا جميعاً بواسطة أطباء السجن وكتابة تقرير طبي عن حالة كل منا.

وبالفعل قام بإجراء بعض الاتصالات وحضر طبيب السجن على عجل وقاموا بإجراء الكشف الطبي على كل منا ووصف الحالة ولقد تحصلت منظمة العفو الدولية على نسخة من ذلك التقرير وقامت بنشره وتوزيعه بواسطة فروعها في كل العالم مع صور لبعض من كانوا في بيوت الأشباح. ولا يفوتني في هذا المقام إلاَّ الإشادة باللواء م. سجون الكامل محمد سليمان ونائبه العقيد م. موسى الماحي فقد كانت معاملتهم لكل المعتقلين تحفظياً بسجن كوبر يسودها الاحترام وتوفير كل الحقوق من غذاء وعلاج وكتب ورياضة بل ادخل التلفزيون وكانت النتيجة إحالة كل منهما للمعاش المبكر بحجة معاملتهم الطيبة للمعتقلين.

التقرير الطبي:

بناء على طلب سلطات سجن كوبر الخرطوم بحري- قمت بالفحص على المعتقلين الذين ادخلوا سجن كوبر بتاريخ 1989/12/11م وجاءت حالتهم الصحية كما يلي:

- د. حمودة فتح الرحمن: جروح وكدمات ورضوض "كلمة غير مقرؤة" على الرجل اليمنى واليد الشمال والفخذ اليمين.
- تجدر الإشارة إلى أن حمودة طبيب وقد ساءت حالته الصحية للغاية بعد دخوله سجن كوبر من آثار ذلك التعذيب وكاد يصاب بالشلل الكامل وأصبح لا يقوى على السير بالعصى وعند سفره لخارج السودان أجريت له عمليات. ولقد قابلته قبل عامين بالمملكة المتحدة ووجددته لا يزال يعاني من تلك الآثار.
- هاشم بابكر رجب: جروح ورضوض على الظهر والأرجل.
- الشيخ قمر احمد: كدمات ورضوض على الرجلين.
- إبراهيم نصر الدين هاشم: جروح وكدمات ورضوض على الرقبة والفخذ الأيمن.
- منصور اسحق اسرائيل: جروح وكدمات على الظهر والرجلين من آثار ضرب بالحذاء "وهو صيدلي سوداني ويتميز بالروح العالية والابتسامة الدائمة في احلك الظروف."
- د. فاروق أحمد ابراهيم: كدمات ورضوض على الظهر والفخذين وجروح على اليدين.
- الصادق سيد أحمد شامي: كدمات ورضوض على الظهر والفخذين واليدين.
- عبد المنعم عبد الرحيم: آثار ضرب بالأحذية على الظهر والفخذ اليمين.
- جعفر بشرى علي: آثار ضرب بالأحذية على الظهر والفخذ اليمين.
- عباس حسن وهبة: آثار ضرب بالسوط على الظهر وكدمات ورضوض على اليد اليمين والفخذ اليمين.
- د. طارق إسماعيل: آثار ضرب بالسوط على الظهر واليدين والفخذ اليمين.
- عبد الله بشير ابو ساق: كدمات ورضوض "وكلمة غير مقرؤة" على اليد اليمين والفخذين.
- هاشم محمد احمد: مهندس "آثار ضرب بالسوط بالفخذ اليمين ورضوض وكدمات.
- محجوب احمد الزبير: كدمات ورضوض على اليدين وآثار ضرب بالسوط على الظهر والفخذ اليمين.
- عبد المنعم محمود صالح: آثار ضرب بالأحذية على الظهر والفخذ اليمين.
- قاسم محمد عبد الله: آثار ضرب بالسوط على الظهر ورضوض وكدمات على الفخذ اليمين.
- الأمين سليمان عبد الله: آثار ضرب بالسوط على الظهر
- عز مرقص: آثار ضرب بالأحذية على الظهر
- صالح عبد الرحمن أبو نائب: آثار ضرب بالسوط على الظهر.

التوقيع الطبي: سجن كوبر الخرطوم بحري

من التوقيع القسم الطبي- بسجن كوبر الخرطوم بحري "وتجدر الإشارة إلى أن الذي تولى ذلك الكشف الطبي هو دكتور حريز ومعه آخر وقد حرر التقرير في 1989/12/11م.

استمرار الحجز ببيوت الأشباح:

نحن الذين نقلنا في سجن كوبر من مقر اعتقالنا بمنزل اللجنة القومية للانتخابات كان عددنا تسعة عشر. ولكن من المؤكد ان ذلك العدد كان جزءاً يسيراً من العدد الكلي للمعتقلين في ذلك الموقع. ففي دورة المياه تلك كنا أربعة أشخاص وقد خرجت أنا فقط في ذلك اليوم. وبقى بنفس الموقع كل من المرحوم المهندس/ عبد الله السني والمحامي/ عبد الرحمن الزين والمهندس عبد الجليل محمد حسين ناهيك عن باقي المعتقلين ببيوت الأشباح الأخرى. ورغم كل ذلك فلا تزال اجابات المسئولين عن بيوت الأشباح انها مجرد اشاعات ولذلك تأتي أهمية مطالبة استاذنا/ محجوب عثمان بضرورة التدوين والتوثيق.

أساليب وأصناف التعذيب:

لقد تعددت وتنوعت أساليب التعذيب في بيوت الأشباح ونقول عن تجربتنا أنها شملت:

- الحجز في دورة مياه ضيقة وبها مياه آسنة ولا منفذ للهواء.
- ضيق المكان لا يسمح للمعتقلين وعددنا أربعة بالجلوس في وقت واحد ناهيك عن النوم والراحة والحرمان من النوم بالضرب على الأبواب في أوقات مختلفة بالليل وبالمناداة على الأسماء
- عدم توفير الغذاء وذلك بالاعتماد على سندوتش واحد طوال اليوم وملئه بالشطة مما يجعل الوجبة الأساسية هي رغيفة الخبز الجاف طوال اليوم.
- عدم توفير المياه النقية والشرب مرة واحدة من مياه ملوثة ومرة واحدة في اليوم.
- الحرمان من الدواء والعلاج والكشف الطبي.
- عصب الأعين في فترة الخروج البسيط مما يعني الحرمان من أشعة الشمس طوال فترة الاعتقال.
- التعرض للاهانات والاساءات الجارحة والسب والنداءات بصورة مستمرة.
- الضرب بالسياط والركل بالأرجل وبمؤخرة البندقية "الدبشق"
- الحرمان من الاغتسال او النظافة او استعمال المعجون او السواك او الصابون والحمام.

- الحرمان من الراحة والنوم او حتى مجرد الغفوة القصيرة ذلك بالطرق المستمر على الباب وبصفة خاصة اثناء الليل.
- صب المياه الباردة والثلج في برد الشتاء علينا.
- الحرمان من الحق في العبادة.
- السخرية والاهتزاء بعد تعرض المعتقلين لمواقف صبيانية.

الملاحقة داخل سجن كوبر:

بعد الشكف الطبي وقبول مدير السجن ادخالنا لسجن كوبر كنا نعتقد أننا سوف ندخل في عنابر السجن العادية وكنت أسأل عن موقع اعتقال الصديق/ سيد عيسى ولعلنا نكون سوياً فأخطرني اللواء م. الكامل محمد سليمان أن الخطاب الذي احضرنا به من بيوت الأشباح به أمر من سلطة الأمن بأن يوضع كل منا في حبس انفرادي لمدة ثلاثة أشهر وبذلك فقط ظلت سلطة الأمن تلاحقنا حتى بعد تحويلنا لسجن كوبر فأخذنا إلى الحبس الانفرادي لنقضي به تلك الفترة.

ولكن الغريب أن سلطات الأمن أمرت بان يضاف لذلك الحبس الانفرادي معتقلين آخرين لم يكون معنا ببيوت الأشباح وانما كانوا معتقلين في سجن كوبر وبذلك فقد ادخل إلى الحبس الانفرادي كل من الأمير/ عبد الرحمن نقد الله نسأل الله ان يسبغ عليه عافيته ويرد له صحته انه سميع الدعاء. كما شملت كل من الأساتذة محمد إبراهيم نقد والتجاني الطيب ولواء شرطة جنوبي أسمه غوردون لا ادري اين هو الآن.

النشر والتوثيق:

ولقد اهتمت منظمة العفو الدولية بنشر وقائع بيوت الأشباح وأصدرت مجموعة متلاحقة من نشراتها عن معتقلي بيوت الأشباح ونبذة عن كل منهم ووقائع ممارسات التعذيب التي حصلت له مع صور أولئك المعتقلين كما قامت بنشر التقرير الطبي الذي أشرنا أليه وارسلت عشرات الاحتجاجات لحكومة السودان وبصفة خاصة وزارة العدل والهيئة القضائية والسلطة التنفيذية.

كما وأن بعض المعتقلين في بيوت الأشباح قد قاموا بنشر وتوزيع ما تعرضوا له واصدر د. أمين مكي مدني كتاباً بالانجليزية بالمعلومات التي استطاع جمعها وتوثيقها تحت عنوان الجرائم ضد الإنسانية في القوانين السودانية كما وأن القائد النقابي المرحوم علي الماحي السخي اصدر هو الآخر كتاباً نشر بلندن عن تلك الوقائع، وأصدر الصحافي سيد أحمد عتيق آخر كتاب عما استطاع جمعه وتوثيقه حول تلك الوقائع وكل ذلك محمود ومقدر.

ثم ماذا بعد!:

أعتقد أنه آن الأوان للاستفادة من تجارب بيوت الأشباح المؤلمة ووضع الضوابط والضمانات حتى لا تتكرر مثل هذه الممارسات البشعة في المستقبل وأخذ العبرة والدروس والمسائل الجوهرية اللازمة في هذا الشأن.

- إلغاء او تعديل قانون الأمن الوطني لسنة 1998م وجعل سلطات الجهاز قاصرة على جمع المعلومات.
- منع الاعتقال التحفظي منعاً باتاً وجعل الاعتقال قاصراً على الأوامر القضائية وفي أماكن اعتقال قانونية خاضعة للرقابة القضائية.
- تعديل قانون الصحافة ومنحها مزيداً من حرية النشر والحق في تدفق المعلومات.
- المزيد من الحقوق والحريات للعمل النقابي ومنظمات المجتمع المدني.
- التحقيق القضائي في الانتهاكات التي تمت ومعرفة الحقيقة وبعد ذلك النظر في العفو او المصالحة أو التعويضات أي معالجة شاملة في هذا الشأن تدعيماً لبناء السلام.
- تعديل القوانين بما يجعل جريمة التعذيب جريمة غير خاضعة للتقادم ووضع عقوبات مغلظة على مرتكبيها وتعويض المجني عليهم.
- دفع حكومة السودان للتصديق على كافة المواثيق والعهود والبروتوكولات الدولية التي وقعت عليها ولم تصدق وبالتوقيع والمصادقة على المواثيق والمعاهدات والبروتوكولات الأخرى المتعلقة بالحريات الأساسية وحقوق الإنسان.

وفى خاتمة هذه الورقة لابد أن أسجل عظيم تقديري واحترامي لمجموعة الرجال والشباب الذين مروا بهذه التجربة والمعاناة القاسية والأليمة ولما أظهروا من صبر وجلد وتحمل للشدائد والظلم والحيف فلم يضعفوا او يستكينوا او تلين قناعتهم ونأمل أن تنتظم كلمتهم وأرداتهم حتى لا تتكرر هذه التجربة على آخرين خاصة وأن التعذيب لا يزال مستمراً.

الان وقد خلصنا من تسجيل تجربة بيوت الاشباح بكل مرارتها وقسوتها وقيمها يتحتم علينا القاء الضوء على الجوانب الايجابية والمشرقة في تلك التجربة.

الحارس الفلتة:

لا شك ان اولئك الزبانية والحرس كانوا نتيجة تربية خاصة وغسل لادمغتهم ولكن رغم ذلك فلم يكونوا جميعا من طينة واحدة ولا قوالب من طوب فالاغلبية كانوا اصحاب تلك النفوس المريضة منعدمة الانسانية الا ان احدهم لفت انتباهي لمعاملته المختلفة فكان حينما تحين ورديته لاخذى إلى دورة المياه لا يقوم بتلك الاعمال الصبيانية مثل باقى المجموعة ، فكان يتكلم معى بصوت خافت مشجعا وموصيا على الصبر والاحتمال وكان يسمح لى برفع العصابة عن وجهي بعض الشئ حتى ارى الطريق وان افعل ذلك بصورة لا تلفت الانتباه حتى اصل بسلام ولانه كان يسير خلفى فلم اكن ارى ملامحه ومن المؤكد ان ما يقوم به لم يكن دورا مرتبا ومرسوما كما قد يتبادر إلى الذهن كما هو معروف في لجان التحقيق والتحريات من تبادل للادوار بين الشدة واللين بل كانت تلك طبيعته الانسانية ونفسه السمحة ، ورغم انهم كانوا يستعملون اسماء رمزية فلم اعرف اسمه ولكن ظل صوته الخافت الهادئ محفورا ومطبوعا في ذاكرتي وساتعرف عليه متي ما سمعته وحمدا لله فالدنيا لا تزال بخير.

التصوير والنشر:

في اليوم التالى مباشرة لدخولنا للحبس الانفرادى وقد حول معنا من ذكرت من داخل سجن كوبر فوجئت في الصباح الباكر بالاستاذ التجاني الطيب يمر على وهو يحمل كاميرا وطلب مني الكشف عن صدرى وظهرى لتصوير اثار الضرب وفعلت ذلك ولقد اندهشت في بادئ الامر عن كيفية حصوله على الكاميرا وبتلك السرعة الفائقة وبالفعل صور بعض من كانوا معنا وتم ارسال تلك الصور إلى منظمة العفو الدولية والتي بادرت بنشرها وتوزيعها عبر شبكتها في كل العالم ولم يمض كبير وقت حتى تسلمت نسخ منها داخل السجن ومعها مناشدتهم للرئيس البشير بشجب الاعتقال التحفظى والتعذيب ومناشدتهم له باطلاق سراحنا.

ولقد تعلمت ان الانسان قادر على ان يطوع كل الظروف لمصلحته وان لا يضعف ويستكين.

الرموز القدوة:

لا شك ان المعتقلين كبشر تختلف شخصياتهم وقوة احتمالهم فهنالك من تجده يعيش في المعتقل بصورة طبيعية ودون هلع او انفعال ومنهم من يستغرقه التفكير في اسرته وزوجته واطفاله وكيف يتدبرون معيشتهم وحالهم بعده بحيث يؤدى به ذلك التفكير إلى الضعف والاستكانة والانكسار واجهزة الامن تراقب وتتابع لتلتقط تلك الحالات.

ولكن كان من بين المعتقلين ايضا رجال رموز وقدوة للاخرين بقوة شخصيتهم وتمتعهم بالصبر والاحتمال والجلد ، فكانوا يلتقطون بسرعة تلك الحالات قبل رجال الامن ويشجعونهم على الصبر وقوة الارادة وقد كانوا بالفعل رموز تحتذى ونبراسا مضيئا للجميع ولابد ان نذكر من اولئك القدوة الامير نقد الله نسأل الله ان يسبغ عليه الصحة والعافية

والاساتذة محمد ابراهيم نقد والتجاني الطيب والفنان المبدع محجوب شريف.

فقد كنا نشعر بانهم يعيشون فترة الاعتقال وكأنهم في منازلهم لا وهن ولا ضعف وخور بل ان الاستاذ التجاني كان يلاحظ حتى السلوكيات الضارة في الغذاء ومع انعدام الرياضة ومع ذكر الحاج عبد الرحمن نقد الله لا يفوتني ان اذكر انني في احدي الليالي انتبانى الارق نتيجة اصابتى بمغص حاد وبعد منتصف الليل سمعت همهمة وصوت ضعيف من الزنزانة المجاورة حيث كان يقيم فذهبت اليه فوجدته على فروته يتعبد ويتلو القرآن فيا سبحان الله هذا الرجل الصوام القوام الزاهد المتعبد المتبتل يعتقل باسم الاسلام.

الشخصيات المرحة:

وبقدر ما كان اولئك الرجال الذين ذكرناهم نبراسا وقدوة ومثلا يحتذى للاخرين فقد كانت هنالك شخصيات تقوم بنفس الدور ولكن بطريقة مختلفة فقد كان من بينهم من تجده مصدرا للمرح واطلاق النكات ومقدرة على التمثيل والمحاكاة الامر الذي يجعلك تنسى السجن والاعتقال ويبعث في نفسك المرح والبهجة ومن ابرز تلك الشخصيات الصحفى محمد محمد خير فقد كان مصنعا للنكات وجالبا للمرح والبسمة بقفشاته المستمرة وحكاياته عن تجاربه في تشاد وغيرها كما كان معينا لا ينضب للاخبار منها الحقيقي والاخر من عندياته لرفع المعنويات واوصى كل من يعتقل مرة اخرى بان يطالب باعتقال محمد محمد خير معه.

ولقد فوجئت به في احد الايام وبعد ان تناولنا طعام الفطور يخرج شنطتي الصغيرة من تحت السرير ويعبث بمحتوياتها ويستولى على ما بها من صابون ومعجون وامواس حلاقة وكل ما هو مفيد ما عدا ادويتي الخاصة وسألته ماذا تفعل فقال مبروك افرج عنك ولم استغرب فقد كان من ضمن لجنة الغذاءات الامر الذي يمكنه من مقابلة ادارة السجن كل صباح ومعرفة الاخبار وبالفعل تم الافراج عني.

ولكنها حرية لم تدم فقد اعيد اعتقالى بعد اسبوعين وتلك قصة اخرى

17- أحمد محمد عثمان

الأفادة التالية هى إفادة احمد محمد عثمان الذى كان يعمل بسفن الخطوط البحرية السودانية زهاء 19 عاما وهو أيضا نقابى .

تم إحتجاز السفينة التى كان يعمل بها وهى سفينة القضارف بميناء انتويرب البلجيكية بواسطة أتحاد العاملين بالمواصلة

الدولية بعد أن قامت بعثة من هذا الاتحاد بإن العاملين بالسفينة لا يتقاضون الا مايساوى 30% من مرتباتهم التى تعلنها سلطات البحرية السودانية للمنظمات الدولية ولان العاملين أفادوه بعثة الاتحاد بما يتقاضونه حقيقة كان نصيبهم تعذيباً متواصلا لكى يوقعوا تحت التعذيب بعكس ما ادلوا به فى ميناء انتويرب .

تم اعتقالى مع عدد من الزملاء من داخل الباخرة القضارف، بعد أن رست السفينة صعد الينا ضابط امن يصحبه ثلاثة اشخاص آخرين بزى مدنى فنزلنا معهم على الرصيف، وجدنا فى انتظارنا عربتين فسألنا ضابط الامن الى اين فإجابنا بانه مكلف بإخذ بعض الاقوال والتحقيق بخصوص احتجاز الباخرة القضارف بميناء انتويرب ببلجيكا وقال ان التحقيق أجراء روتينى بسيط سنعيدكم بعده الى منازلكم .

اخذونا الى مكتب الامن وهو مبنى مكون من ثلاثة طوابق. صعدنا الى الطابق الثانى وتم توزيعنا وبعد ذلك لم التقى بالزملاء الآخرين. اخذونى الى غرفة مساحة 2*2 متر (زنزانة) ليس بها أضاءة او مروحة وتركونى فيها ثلاثة ايام وفى اليوم الثالث اخذونى لمقابلة مدير الجهاز ويدعى الكردى. سألنى الكردى عن احتجاز الباخرة وقبل ان اجيبه وقف ثم مال نحوى وصفعنى، فاجأتنى الصفعة بإبتعدت قليلاً لكى لا تصلنى صفعات اخرى فجاء الحرس من خلفى وقاموا بضربى داخل مكتب رئيس الجهاز حتى نزفت دماً من انفى وتورم وجهى ثم اعادونى لمكان احتجازى. مرت ثلاثة ايام اخرى ثم حضر اثنين من عناصر الامن وقاموا بشتمى واتهامى بانى مخرب ثم جاء ثالث بخشب وحبل نايلون فربط يدى الى الخلف واخذونى الى الطابق الثالث لمكتب شخص آخر. كان بالمكتب ادوات كثيرة ويبدو كغرفة عمليات للتعذيب. طلب الشخص ان اخبره بمن يقف خلف احتجاز الباخرة وقال انه عمل اجرامى يستحق العقاب رمياً بالرصاص فاجبت بانى لست سوى نقابى انفذ رغبات القاعدة فقاطعنى قائلاً "وكمان شيوعى" ثم لوح لى باحد الملفات. طلب منى ان اجلس امامه هجلست فى مواجهته فما كان من الآخرين من هلفى الا ان قبضوا على يدى اليسرى واطفأوا عليها سيجارة ثم عود ثقاب بينما انا اصيحووسط عذا الجو كان رئيسهم يواصل سؤاله لى عن هدف احتجاز الباخرة مهدداً بانه يستطيع قتلى دون ان يتعرض الى اى مساءلة وظل يواصل

اسئلته لى عن اشخاص لا اعرف اكثرهم وعند كل سؤال يشد الزبانيه شعر راسى بطريقة مؤلمة وبعد ذلك اعادونى لمكانى احتجازى حيث افترش الارض دون غطاء. وبعد يومين حضر شخص ومعه فتيل به دواءبلون الكوبيا فوضعه على مكان الحريق وطلب منى مساعدة المسئولين واعطاهم المعلومات التى يردونها والا فإنهم سيجعلونى اراى نجوم النهار. أستمر احتجازى بهذه الزنزانة وكنت اعانى من الحمى وآلام فى السلسلة الفقرية وعدم القدرة علىتحريك الايادى وظللت على هذه الوضع لمدة اسبوع وكنت اطلب الماء فلا اجدمن يسمعنى ولم تكن هناك وجبات منتظمة فى بعض الاحيان. بدأت اشعر بان كل شيئ محتمل الحدوث. وفى احدى المرات حضر شخص واتكأ على النافذة زطل منى ان ازحف على ركبتى

فرجوته ان يتركنى لكنه قال انها تعليمات بان تزحف حتى اراء الدم ينزف وتكرر الوضع عدة مرات وعاودتنى الحمى نتيجة لذلك حتى اننى لم استطع الاكل او شرب الماء

—اذا توفر– فاضطروى لأخذى الى مستشفى "القوات البحرية" وقالوا انه ملاريا ولم يهتم الطبيب بما هو ظاهر من آثار التعذيب ثم اعادونى لنفس المبنى وظللت لمدة عشرة ايام مضطجعاً دون حراك وكانوا من قت لآخر يطلون من النافذة .

إفراغ المعدة بالقوة

أثناء احتجازى كنت اسمع اصوات استغاثة وألم وفى احد الايام سمعت صوت ذى لكنه بيجاوية يطلب ويتوسل أن يخلو سبيله وسمعت اصوات آخرين وهم يتصايحون "امسك رجله، امسك يده" ثم اسمعه محذراً زمستنكراً ومستغيثاً ولم اكن مصدق رغم الكلمات البذيئة ان هذه محاولة اغتصاب. ولكن بعد ايام عشت موقفا جعلنى افهم مدى ماوصلوا اليه فى مبانى الامن .

لقد تناولت وجبة سمك وارز ادخلت لى بطريقة خاصة ولم اكن اعلم حتى مصدرها وبعد ساعة حضر رئيس الجهاز فى مرور فرأى آثار الوجبة فارغى وازبد. وبعد ساعة اخذونى لمكتبه واعاد على نفس الاسئلة الأولى ثم سألنى كيف ادخل هذا الطعام الى مكان احتجازى فقلت الحقيقة وهى إنى لاأعرف فطلب مدير الجهاز من رجاله أن يخرجوا الاكل من معدتى بإى طريقه ويحضرونه له فى كيس نايلون ليراه .

أعادونى الى الغرفة بعد ان احضروا خرطوش اسود مقاس 1/2 بوصه.قاموا بضربى غلى معدتى ورأسى وعلى أجزاء متفرقة من الجسد بقصد افراغ معدتى ولما لم ينجحوا فى ذلك احضروا شخصا ثالثاً وقاموابنزع ملابسى وضغطوا بكل قوتهم على جنبى الايسر ثم حاولوا إدخال الخرطوش فى مقعدى لأفراغ مافى معدتى حسب رغبة رئيسهم ووسط جو من الصراع والرفس والركل شعرت بدوار زغبت عت الوعى وفى اليوم التالى وجدت جسدى العارى مليئ بالقروح والدماء ولآلآم فى المقعد واسفل السلسلة الفقرية .

فى اليوم التالى أخذونى للمستشفى العسكرى للقوات البحرية الى طبيب يدعى بابكر كبلو واظنه الآن نائب والى ولاية الجزيره قام الطبيب بالكشف على واعطائى حبوب ربما هى مضادات حيوية عاودتنى الحمي مرة ثانية فطلبت ان اذهب للطبيب فقال لى احدهم "إنشاء الله تموت ، مافائدتك للبلد؟ ونحن مافاضين لامثالك" استمريت فى الحبس دون حمام ودون حلاقه ولقد اصاب جسدى هزال شديد وظللت اعانى من صداع مستمر نتيجة ضربى على الرأسى ومازلت الى الآن اعانى من ذلك .

بعد ايام طلب منى أحد الحرس ان ازحف على ركبتى ثانية فرفضت وقلت له "افضل الموت على" ذلك فتردد قليلا ثم

تركنى. وصاروا يعطونى الاكل على شكل فتات خبز يقذفوننى به من بعيد .

التوقيع

فى 1992/7/23 وحوالى السابعه مساء وجدت زملائى كلهم امام مكتب رئيس الجهاز، كنا جميعا فى زهول. الاشكال اصبحت هزيلةوباهتة وعلى وشك الهلاك خصوصا ثلاثة من الذيت تجاوزوا الخمسين من عمرهم وصاروا على اعتاب المعاش. ادخلونا فرادي وعندما اتى دورى قال لى رئيس الجهاز ستذهب الى مكتب الخطوط البحرية السودانية لعمل تنازل عن القضية وفى حالة عدم التوقيع اقرأ على روحك الفاتحة، وهكذا وافقت على التوقيع .
اخذونا الى مكتب الخطوط البحرية السودانية —الطابق الثانى– حيث ادخلونا مكتب مدير الاداره والتخطيط فرادى. عند دخولى وجدت ضابط أمن ورئيس ديوان النائب العام لولاية البحر الاحمر محمد سعيد وزان والمستشار القانونى لهيئة الموانى البحرية وضابط أمن الشركة خالد عمر خيال وضابط شئون الافراد حسن محمد صالح وبدون اي نقاش اعطونى ورقة وطلبوا منى التوقيع بالتنازل عن حقوقى فى القضية المرفوعة ضد الخطوط البحرية السودانية فى ميناء انتويرب وفعلا وقعت على الورقة ووقع زملاء التسعة ايضاً .
بعد التوقيع اخذونا الى مكان الاحتجازوبقينا فيه حتى يوم 8/27 وبعد ذلك اخذونا الى منازلنا لثلاثة ساعات ثم اعادونا الى الباخرة. منذ ذلك التاريخ مررةبفترة مريرة اخرى حسمت فى 1992/11/30 حيث استلمت خطاباً بالفصل وفق المادة 6ج من المرسوم الدستورى الثانى .

واخيراً
هذا جانب من المحنة التى مررت بها استثنيت منها وقائع الفترة من خروجى من مكان التعذيب وحتى فصلى ثم الاعتقالات المتتالية التى تعرضت لها بعد ذلك حتى استطعت الخروج من السودان يوم 1994/7/10. آثار التعذيب مازالت واضحة على جسدى تقف شاهداً على وحشية من عذبونى واتمنى ان تقدم شهادتى هذه ما يساعد على وقف التعذيب والوحشية لغيرى من الذين تستهدفهم أجهزة الأمن السودانية .

المصدر "الراصد" نشرة المنظمة السودانية لحقوق الانسان فبراير 1995

18- على العوض

وغدا تشرق الشمس أفضل

أضاءة

حملت قلمى أمام إصرار بعض الأصدقاء لكتابة تجربتى داخل ما عرف فى السودان " باسم بيوت الأشباح " اماكن التعذيب السرية التى إبتكرها نظام الجبهة القومية الإسلامية فى السودان ، رغم أنها تتواضع فى مشقتها وعنائها أمام الكثير من التجارب التى خاضها العشرات من شباب السودان فى صبر وشجاعة وصلابة ارعبت حتى جلاديهم وفى مقدمة هولاء الشباب الشهيد الدكتور على فضل احمد "سيد الشهداء" ورفاقه الذين واجهوا آلة التعذيب الجهنمية وعيونهم معلقة بسماء الوطن دون أن يرمش لهم جفن او يخبوأ لهم حلم، فاحلامهم باقية كمنارات هدى للسودانيين من أجل هزيمة الفاشية وبناء وطن ديمقراطى ومتسامح وخالٍ من التعصب وضيق الأفق .

الليلة الظلماء

فى ليلة 30 يونيو من العام الف وتسعمائة وتسعة وثمانون نفذت الجبهة الإسلامية انقلابها العسكرى وقطعت الطريق امام التطور الديمقراطى لبلدنا واوصدت كل النوافذ امام الحل السلمى لقضايا الوطن والذى لاحت تباشيره فيما عرف بإتفاقية الميرغنى – قرنق ونقلت الصراع السياسى فى بلادنا لدائرة العنف الشريرة. واجه شعبنا الانقلاب العسكرى بالمقاومة الصامتة والمقاطعة الشاملة وادرك بحسه العالى ومنذ الوهلة الاولى حقيقة الانقلاب والقوى السياسية التى تقف خلفه. رغم محاولة قادة الانقلاب التستر خلف شعارات قومية وابتداع مسرحية إعتقال الدكتور حسن عبدالله الترابى زعيم الجبهة القومية الإسلامية فى السودان أسوة بزعماء الاحزاب السياسية السودانية وقادة الحركة النقابية السودانية .

فرسم عمر البشير قائد الانقلاب المشئوم لوحة داكنة السواد مصبوغة بالوان الكذب والخديعة، سمة لازمة نظامه حتى يومنا هذا .

بدأت المقاومة للانقلاب تتصاعد تدريجياً والهمس يتحول الى هتاف وأخذت تلوح فى الأفق تباشير العصيان المدنى والاضراب السياسى وكالعادة كانت النقابات راس الرمح فى المقاومة فبادرت نقابة أطباء السودان بتنفيذ اضرابها الشجاع والذى أفقد السلطة صوابها فبدت كأنها ثور فى مستودع الخزف فشنت حملة هستيرية لإعتقال الالاف من النقابيين والسياسين والطلاب وبدأ الهمس يدور فى الشارع السودانى عن عمليات تعذيب يتعرض لها المعتقلين وبصفة خاصة

الاطباء وسادت حالة من الترقب والقلق والانتظار .

حفلة التشريفة

فى ليلة الرابع من ديسمبر من نفس العام دوى طرق عنيف على باب منزلنا أزعج كل الاسرة مما حدا بوالدى الذى تجاوز الستين عاما لان يسرع الخطى ليستجلى الامر. عاد والدهشة والحزن يكسوان وجهه فما توقع ان يعيش ليرى تلك اللحظة، العديد من العسكرين فى زيهم المدنى مدججين بالسلاح يحاصرون منزله الذى سكب العرق والجهد من اجل تشيده ليكون دار أمان له واسرته ولاهل والاصدقاء .

فتقدم نحوى ونظرى لى فى صمت وشفقة فاسرعت نحو باب المنزل فقدم لى احدهم نفسه " عمر الحاج رائد بامن السودان" وقال لى بلهجة صارمة مطلوب حضورك لمبنى جهاز الامن، تتطلعت حوله فشاهدت رجاله منتشرين على طول الطريق مزودين بالسلاح والحقد، فتردد داخلى السؤال والذى ربما راود الكثيرين عند إعتقالهم هل يحتاج اعتقال مواطنين سودانيين لا يحملون سوى افكار لكتيبة مدججة بالعتاد الحربى.؟ وأيقنت ساعتها أن الدولة الفاشية ستقام فى السودان على اجساد الشعب السودانى وكرامته .

أمرت بركوب العربة دون أن يسمح لى بتغيير ملابسى او أخذ اى من إحتياجاتى الضرورية وجلست فى ركن من أرضية العربة يحيط بى رجال القوة الأمنية شاهرين السلاح فى وجهي وعلامات الزهو والانتصار تكسو وجوههم، فسبحت فى بحر متلاطم من الأفكار والتصورات والتخيلات وجالت بخاطرى صور الاهل والاصدقاء والحبيبة والقيت نظرة على الحى الذى تجولت فى أزقته ولعبت فى شوارعه، الحى الذى أرضعنى لبن العشق للوطن واهله فالطريق مجهول والمصير يكتنفه الغموض . أسرعت العربة تنهب الأرض وتسابق خيوط الفجر وتتدثر بالظلام. توقفت العربة أمام العديد من المنازل وبنفس الطريقة الهمجيةواللاإنسانية كان ينتزع محمد الحاج ورجاله الشباب من وسط ذويهم وكانت حصيلة الهجمة الشريرة ثلاثة معتقلين من حي السجانة السيد جعفر بكرى على موظف بادارة المحاكم، السيد عبدالمنعم عبدالرحيم أعمال حرة، وشخصى ومعتقل من حي اللاماب هو السيد الشيخ الخضر الموظف بوزارة المالية والتخطيط الاقتصادي ولا تزال مطبوعة فى ذاكرتى صورة والدته وهى تطارد العربة ولمسافة طويلة تودع إبنها وتواسيه بنظرات الام الرءوم وعندما اوشكت العربة على دخول المكان الذى قصدته طلب منا تحت تهديد السلاح والركل والضرب الإنبطاح على أرضية العربة نفذنا الامر بصعوبة ووضع الجلادين ارجلهم المثقلة بالاحذية الثقيلة على رقابنا، ثم توقفت العربة وسط ضجيج من الجلادين والذين تزايدت اعدادهم واسرعوا بعصب اعيننا بعنف وقسوة بقطع من القماش، وبدأت "حفلة التشريفة" بالضرب بالسياط والتى إنهالت على أى موضع من الجسم والصفع المتواصل والاهانة والالفاظ النابية التى يزخر بها

قاموس نظام الجبهة القومية الإسلامية. وبعد أن خيم الإعياء والإرهاق علينا بدأ الفصل الثانى من الحفل تمرين رياضى عنيف " فوق – تحت " حيث طلب منا الجلوس على امشاط الا-رجل والوقوف بشكل سريع ومنتظم مع الضرب المتواصل بالسياط واعقاب البنادق تزداد الضربات فى حالة التوقف او العجز عن الاداء فدخلت فى حالة من الاغماء مع فقدان القدرة على التميز بين الاشياء.

لحظات الاعدام

تسللت أشعة الشمس من خلال العصابة المشدوده علي عيني وهى ترسم دوائر سوداء وحمراء وقرمزية. وقبل أن افيق من الكابوس واستعيد قدرتى على التمييز بكاملها جذبنى احد الجلادين من ذراعى بقوة حتى ظننتها قد فارقت باقى الجسد وتحت وابل من الصفعات والركلات والاهانات تم وصعى فى مكان عالٍ معصوب العينين وقال لي احدالجلادين: لقد صدر عليك الحكم بالاعدام شنقاً حتى الموت ولقد اعددنا هذه المشنقة التى تقف عليها للتنفيذ وطلب منى اداء الشهادة، لحظتها شعرت أن النهاية قد دنت فطافت امامى الاف الصور ودارت بخاطرى الاسئلة مابين الممكن واللامعقول وتمثلت لى قناعة وخاطرة أن السودان واهله يستحقون كل تضحية فإرتسمت على وجهى إبتسامه عريضة فصفعنى احد الجلادين طالباً منى اداء الشهادة فنطقتها صادقا " اشهدالااله الاالله وان محمدرسول الله "
لكنه ضحك ضحكة خبيثة وردد الشهادة خلفى بطريقة تهكمية، ولا اعلم حتى الآن ان قصد النيل منى ام من الشهادة ام من كلينا . وعم صمت ثقيل على المكان وانتظرت إن يتدلى حبل المشنقة حول عنقى لينهى هذه المهزلة فالموت فى بعض اللحظات يكون الخيار الافضل، وتعمد الجلادون إن يطول الانتظار وياله من إنتظار، وفجأة إنهالت العشرات من السياط تلهب جسدى المثخن بالجراح وكانت اللسعات تمزق جميع اطراف الجسد بلاإستثناء وكنت أشعر بان الجلادين يتعمدون ضربى فى الاماكن التى يشعرون انها تؤلمنى اكثر من غيرها وسط هذه الضربات المتواصلة والسريعة صاح احد الجلادين لقد حكم عليه بالموت بالرصاص وليس شنقاً وجذبنى بعنف رافعاً يداى على حائط وسمعت صوت قرقعة السلاح لكن ثمة شك قد تسرب لنفسى بشأن جدية مهزلتهم وصدق حدسى فقد تحولت الرصاصات المرتقبة لسياط تنهك الجسد المنهك أصلاً حتى سقطت على الارض فاقد الوعى .

اجتماع داخل الزنزانة

أطبق الصمت على المكان وأُسدل الستار على فصل من فصول المأساة وسادت بعض من الطمأنينة المكان فحاولت رفع العصابة عن عينى لأعرف ما يدور حولى واتحسس موقعى ولكن قبل إن تكتمل المحاولة كانت عشرات من الاكف قد طبعت على وجهى فى حركات قوية وسريعة ومتتالية مع سيل من الشتائم البذيئة كالعادة وبعد برهة من الوقت سمعت

صوت اغلاق الباب ومن خلفه طلب منا الجلادون رفع العصابة فوجدت نفسى وآخرين جلهم من المهتمين بالعمل السياسى والنقابى، الباشمهندس هاشم محمد احمد نقيب المنهدسين، د. حمودة فتح الرحمن المدير الطبى لمدينة كوستى دكتور نصر محمود حسين صيدلى، السيد عبدالمنعم محمد صالح ضابط أدارى، السيد عبدالمنعم عبدالرحيم اعمال حرة، المهندس ابراهيم نصرالدين مهندس بالادارة المركزية، السيد على الماحى السخى نقابى عمالى، السيد قاسم حمدالله مفتش زراعى، السيد الشيخ خضر اقتصادى بوزارة المالية، السيد جعفر بكرى على موظف بادارة المحاكم المدنية في زنزانة مساحتها (3*3) مفترشين الارض المتسخة بالزيوت والغبار واجساد الجميع مضرجة بالدماء والعرق. نظرنا الى بعضنا البعض محاولين التماسك وتحدث قاسم حمدالله بصوت خافت ولكنه جرئ حول كيفية مواجهة هذا التعذيب واقترح الدخول فى معركة ومقاومة الجلادين مهما كان الثمن وكان رأى د. حمودة فتح الرحمن، على الماحى السخى، هاشم محمد احمد التريث والتحمل والخروج باقل الخسائر الممكنة وساد هذا الرأى وبدأت رحلة التحمل الرهيبة والطويلة وقبل ان يُختم الاجتماع دوى طرق عنيف على باب الزنزانة ودخل الجلادون مقنعى الوجوه وبكامل اسلحتهم وطلبوا منا عدم النوم والانتظار وقوفاً حتى اليوم التالى. كان الامر شاقاً بعد الارهاق المتواصل لا سيما لكبار السن والمرضى من المعتقلين فأصبحنا نتحايل على الامر بالجلوس بالتناوب بعد إنشغال الجلادين بامورهم الخاصة وما اكثرها الى ان انقضى الليل وكم كان ليلاً طويلا وحزيناً واغلقت الزنزانة فتنفسنا الصعداء وحاولنا سرقة القليل من الراحة للجسد المنهك والعقل المضطرب ولكن الطرق المتواصل على باب الزنزانة من الخارج بواسطة الجلادين بهدف مواصلة التعذيب بدد هذا الحلم المستحيل .

الاستجواب الجماعى

أدمن الجلادون مسلسل التعذيب والاساءات املين الحصول على اقصى ما يستطيعون من ارهاقنا معنوياً ومادياً فبعد حملة من الاهانات والصفع والضرب بالسياط بداوا فى إستجوابنا ونحن معصوبى الاعين، اشتمل الاستجواب على الاسم، العمر، المهنة، مكان العمل، طبيعة العمل والانتماء السياسى ولقد لاحظت ان كلمة طبيب التى كانت ترد عن تعريف البعض لإنفسهم تثير غضب الجلادين فيضاعفون من وتيرةالتعذيب وحاول احدهم تحقير الاطباء ومهنتهم قائلاً " انتو قايلين الطب شنو ما كتابين كتاب المرض والدواء ونحن قريناهم وما دايرين تانى اطباء فى السودان ، "!

وبعد التحقيق الجماعى غادر الجلادون الزنزانة واغلقوا بابها فتنفسنا لصعداء ورفعنا العصابة عن اعيننا وبدأنا التداول حول كيفية مواجهة التحقيق وقدم الذين عركتهم المعتقلات ولاستجوابات امثال القائد النقابى على الماحى السخى خبراتهم وتجاربهم وقدموا النصيحة بمواجهة الاستجواب ببرود شديد وعدم الاستجابة للاستفزاز والتمسك بالاقوال

وتفادى عنصر المفاجأة التى يعتمد عليها المحقق. هذه المعينات الاسعافية افادتنا كثيراً واستنهضت فينا روح الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة الصعاب .

كسر جدار الصمت

بعد اليوم الرابع للاعتقال بدأنا فى ترتيب الاوضاع الداخلية للزنزانه للخروج من حالة الترقب والقلق والتكيف مع البيئة الجديدة واضعين فى الاعتبار أن اقامتنا فيها ستطول فحددنا فى اولويانتا ضرورة معرفة الموقع واسماء الجلادين واشكالهم وقيادتهم الحقيقية ورتبهم العسكرية .

كانت اصوات حركة القطارات واصوات الحراسات العسكرية الليلية اول دليل وموءشر على ان الموقع قرب القيادة العامة لقوات الشعب المسلحة. وكنا فى سبيل انجاز هذا الواجب نستفيد قدر المستطاع من مواعيد الخروج لدورة المياه والتى كانت تتم مرة واحدة فقط فى اليوم خلال الفترة الصباحيةوتحت الحراسة المشددة والضرب المتواصل بالسياط من والى دورة المياه مع الطرق المتواصل على ابواب دورة المياه بغرض الاستعجال وتشتيت الذهن. كل هذه المعاملة الوحشية واللاإنسانية كانت توحى لنا بإن تأمين الموقع كان مسألة بالغة الاهمية بالنسبة للجلادين وقياداتهم مما زاد من اصرارنا على معرفة الموقع. وهكذا الانسان الذى يملك فكرة دائماً تسكنه روح العناد والمثابرة خاصة فى اوضاع التحدى و الاوضاع الغير طبيعية. وبعد طول إجتهاد وربط بين الإشياء واستغلال الثقوب بباب الزنزانة ودورة المياه تم تحديد الموقع ومعرفة المكان وهو مقر لجنة إنتخابات للعام 1986 بالخرطوم وإكتشفنا وجود معتقلين آخرين بنفس المقر وذلك من خلال تحركهم من والى دورات المياه المصحوب بالضرب والآهانات. وكان هذا اول انتصار على آلة التعذيب الجهنمية ومن الملاحظات التى كانت مسار تعليق ونقاش المعتقلين أن الجبهة القومية الإسلامية لم تكتف بالاعتداء على الديمقراطية ممثلة فى الاحزاب والنقابات والحريات العامة والافراد بل شمل ايضا مواقع الديمقراطية وتحويلها الى مراكز للاعتقال والتعذيب مثل مقر لجنة الانتخابات ودار نقابة المحامين السودانيين. ومواصلة لكسر حالة الانتظار وجو الكآبة ابتدع بعض المعتقلين لعبة السيجة بعد أن تم جمع الحصى من اركان الزنزانة وتنظيفها من آثار الزيوت والغبار. وبدأت تسود فى الزنزانةروح التحدى والبطولة وتخيم علينا روح المنافسة، فتمسكنا بالحصى واصبحت عزيزة علينا، حافظنا عليها بكل الطرق حتى لا يصادرها اعداء اللهو البرى ولقد علق احدنا "وهكذا الشيوعيون ينتزعون الابتسامة من فم التماسيح وينسجون الامل وسط الاشباح" وتلطيفاً للحياة داخل الزنزانة وجعلها اقل الآماً وعذاباً شرعنا فى حملة أبادة للباعوض من داخل الزنزانة، هذا الباعوض الذى تحالف مع الجلادين وانابة عنهم فى بعض الاوقات فى تعذيبنا وحرماننا ولو من قليلا من استعادة الانفاس لمواجهة القادم المجهول أجهضها الجلادون محذرين قائلين أن الباعوض جزء من العهدة بالزنزانة

يجب المحافظة عليها وتسليمها كاملة العدد عند تمام الصباح وفى حالة فقدان باعوضة سيتم تنفيذ حد السرقة على الجميع !!!

تواصل مسلسل التعذيب

حالة من الحزن تخيم على الزنزانة والمعتقلين يتوسدون اذرعهم سابحين فى ذكرياتهم وافكارهم وانا اراجع مسيرة حياتى واتأمل، اتأمل هولاء الرجال المفترشين الارض من خيرة ابناء السودان قدموا عصارة حياتهم للشعب والوطن ولم ينلوا سوىالاعتقال والتشريد والتعذيب وفجأة انفتح باب الزنزانة بقوة واقتحمها احد الجلادون ويدعى بدران "اسم حركى " وهو فى حالة غير طبيعية كاشفاً عن وجهه وإنهال علينا بالشتائم المقزعة والاساءة الجارحة والركل والضرب بالسياط ولم يستثنى حتي كبار السن والمرضى. وقام بإختيارى والزميل ابراهيم نصرالدين لممارسه هوايته فى الاستمتاع بتعذيب الآخرين وطلب منى خلع القميص الذى ارتديه والانبطاح على الارض وبدأ فى تمزيق ظهرى بالسياط حتى سالت الدماء، ثم قام بصفعى بتواصل حتى تقهقرت الى الحائط وواصل ضرب رأسى على الحائط، ثم تحول الى الزميل ابراهيم نصرالدين وأذاقه من نفس الوان التعذيب، وارغم الزميل قاسم حمدالله على صب جردل من الماء البارد على الزملاءعبدالمنعم عبدالرحيم وعبدالمنعم

محمد صالح بعد ان اجبرهما على خلع ملابسهما وقام بجلدهما بالسياط وخرج مهدداً ومتوعداً بالمزيد من التعذيب، وسادت حالة من الغضب على المعتقلين، وإنتابتنى حالة من القرف ودار برأسى الكثير من الاسئلة، لماذا كل هذا الصبر والتحمل؟ أليس الدخول فى معركة حاسمة هوالخيار ألافضل؟ماذايريد هولاء الناس؟ وفى منتصف الليل أصيب الزميل جعفر بكرى بمقص حاد يصعب معه الانتظار حتى مواعيد الخروج لدورة المياه فى الصباح فهب المعتقلون لمساعدته وعُثر على كيس نايلون أستخدمه الزميل جعفر لقضاء حاجته .

الجلاد بدران

ظل الجلادون طوال فترة التعذيب يستخدمون أسماء حركية "بدران، نوح، نبيل، جكس، محمد الحاج، عوض ،الخ وقد ساهموا جميعاً وبنشاط فى تنفيذ عمليات التعذيب ولكن حالة هذا البدران كانت مختلفة، اوصافه قمحى اللون، اجعد الشعر الثغ اللسان يدعى انه من أبناء كسلا بشرق السودان سلوكه ينم عن نفس مريضة ومعقدة كان يعامل المعتقلين بقسوة ويتلذذ بتعذيبهم والاساءة لهم قاموسه لا يحتوى الا على الالفاظ البذيئة والساقطة وظل يفخر بإنه يعمل بجهاز الامن منذ أن كان طالباً بالمرحلة الثانوية العامة، ولقد كنت طوال فترة التعذيب هدفاً له ضاعف لى جرعات التعذيب

والاساءة، حاولت قدر المستطاع أن اجد تفسير لهذا الاستهداف ولكن دون جدوى .

المحاضرة

فى اليوم السابع للاعتقال وفى حوالى الساعة السادسة مساءاً تم اخراجنا جميعاً من الزنزانة للاستحمام فى درجة عالية من البرودة وسط إستهزاء الجلادون وإساءاتهم وإستعدادهم غير الطبيعى الامر الذى اشعرنا بإن شخصية هامة قادمة للزنزانة. ولم يدم إنتظارنا طويلاً إذا دخل علينا نقيب بزيه العسكرى بصحبة مجموعة من الجلادين المزودين بالاسلحة والرشاشات والقي علينا محاضرة عن السودان والوطنية وإختراقات الإستخبارات الاجنبية للاحزاب وشم الديمقراطية ثم هددنا وتوعدنا بالتصفية الجسدية وخرج وخلفه خرجت مجموعات الجلادين .

وفى منتصف الليل دوى طرق متواصل على باب الزنزانة وامُرنا بعصب أعيننا والوقوف على الحائط وقام أحد الجلادين بقراءة مجموعة من أسماء المعتقلين وهم هاشم محمد احمد، د. حموده فتح الرحمن، قاسم حمدالله، عبدالمنعم محمد صالح، عبدالمنعم عبدالرحيم، حعفر بكرى على، ابراهيم نصرالدين، الشيخ خضر، وامرهم وهو يتقدمهم بالخروج من الزنزانة متماسكيِ الأيدى معصوبى الأعين وهكذا رحلوا الى المجهول، ثم أُغلق باب الزنزانة علينا. أصابى ومن تبقى معى من المعتقلين الاحباط والحزن والقلق على مصير من قاسمونا أحلك لحظات العمر وأتعس أيام الحياة. وفى صباح اليوم التالى دخل علينا الجلادون "يبشروننا" بان رفاقنا قد تم اعدامهم بمعسكر الشجرة وعلينا أن نستعد لدورنا القادم لامحالة، ثم خرجوا بعد أن قدموا وجبتهم اليومية والمكونة من الضرب والاهانات. دخلنا فى نقاش هامس حول رواية وادعاءات الجلادون وتم الاتفاق بيننا على تجاوز جوء الاحباط والتمسك بالامل

الزائرون الجدد

الزنزانة تتسربل بالظلام ومن تبقى من المعتقلين يتجاذبون اطراف الحديث عن الممكن والمستحيل والامل واللاامل وفجأة انفتح باب الزنزانة وتخيلتُ ان الجلادين قادمون لسحبنا لساحات الاعدام ولكنهم دخلوا علينا ملثمين يقودون معتقلين جدد معصوبى الاعين يبدو عليهم التعب والارهاق وأثار التعذيب ثم خرج الجلادون بعد أن قاموا بتحذيرنا من الدخول فى حديث مع الزوارالجدد، تعرفناعلىالزائرين،محمدالنورالسيدرجل أعمال،صلاح طه مفتش بالتعاون،محمود كمير عامل بالمسبك المركزى، عوص الكريم محمد احمد مهندس واحد قيادات أنتفاضه مارس أبريل، وشرعنا فى التخفيف على ضيوفنا وتضميد الجراح ورفع الروح المعنوية وتحدثنا اليهم عن أساليب وطرق الجلادين وعكسنا لهم تجربتنا التى تجاوزت الثمانية ايام بلياليها الطوال وحدثنا المعتقلون الجدد عن طرق اعتقالهم واساليب تعذيبهم وتداولنا الاخبار بالخارج والتطورات

والاحتمالات وكان زميلنا المهندس عوض الكريم ملئ بالتفاؤل ومُصر على أن خلاصنا بات قاب قوسين أوادنى، أضفى الزائرون الجدد جوء من المرح والتفائل على الزنزانة خاصة زميلنا محمد نور السيد الذى أستمال بعض الجلادين بالوعود المالية والخدمات السخية مما أضعف نفوس الجلادين ومأأضعفها، الامر الذى أدى الى أنفراجة سمحت بدخول علب السجائر مما مكن الزملاء على الماحى السخى وعوض الكريم محمد احمد من صنع ادوات للعبه الشطرنج من قصاصات علب السجائر ودارت بينهما رحى منافسات كان يعلو فيها الصوت أحياناً مما يستدعى تدخلنا . وهكذا إنتصر المعتقلون رغم أنف البندقية والحراسات المشدده وادوات التعذيب وإنتزعوا الاغنية الباسمه واللعب الشيق الجميل .

الترحيل إلى المجهول

إنطوت صفحات العام 1989 وأشرقت شمس العام 1990 فقام المعتقلون بتنظيف الزنزانة وتبادلوا التهانى والامنيات بعام سعيد للجميع والوطن وأضاء الزميل عوض الكريم عوداً من الثقاب فى عتمة الظلام، وهكذا كان احتفالنا بالعام الجديد رغم الواقفين خلف الابواب مدججين بالسلاح والحقد والشرور. وفى منتصف الليل والجميع يفترشون الارض ويتوسدون اذرعهم أنطلقت الصيحات خلف باب الزنزانة مع الطرق المتواصل على بابها كالعادة تطالبنا بالنهوض وعصب أعيننا والاستعداد لساحة الاعدام، وقفنا متشابكى الايادى معصوبى الاعين وخرجنا بقيادة احد الجلادين وبمساعدتهم صعدنا الى عربة وامُرنا بالانبطاح على أرضية العربة وتمت تغطيتنا بمشمعات سميكة وقال احدهم فى تهكم أنها شحنة يمكن السفر بها الى مناطق العمليات العسكرية، وإنطلقت العربة إلى المجهول، وبعد حوالى نصف الساعة من السير المتواصل توقفت العربة وتم إنزالنا بنفس الطريقة المهينة متشابكى الايدى، معصوبى الاعين، تنهال السياط علينا من كل جانب مصحوبةً بالشتائم ، وتم حشرنا فى زنزانة أخرى اقل حجماً من السابقة وإكتشفنا لاحقاً أن الموقع الجديد يقع بالقرب من سيتى بنك وإن بالموقع عددة زنازين مزدحمة بالمعتقلين ودارت نفس ماكينة التعذيب والاهآنات والآساءات والارهاق النفسى والبدنى مما أدى الى أصابة الزميل محمد النور السيد بمضاعفات منعته من القدرة على الوقوف والحركة وتنفيذ الاوامر وظل يطالب بعرضه على الطبيب بصورة دائمه فإضطر الجلادين الى أخذه معصوب العينين الى شخص يدعى انه طبيب أخذ يستفسره عن الاعراض التى تصيبه دون أن ينزع عنه العصابة او يكشف عليه وذلك حسب رواية الزميل محمد النور السيد واعيد للزنزانة دون أن يتلقى اى علاج وباشر زميلنا محمود كمير وكان اصغر المعتقلين سناً رعايته ومساعدته والاهتمام به، وهكذا تحول حتى الاطباء الموالين لنظام الجبهة الاسلامية القومية الى جلادين يمارسون التعذيب إسوة بزملائهم فى أجهزة الامن ويمتنعون عن تقديم العلاج للمرضى متجاهلين قسم المهنة

واخلاقها .

الصمت الرهيب

توقفت عجلةالحياة تماماً،إنقطعت اصوات العربات أحاديث المارة، ضحكات الاطفال، إنقطع الحبل السرى الذى يربطنا بالناس فيمنحنا القوة والقدرة والامل، ماذا حدث بالخارج؟ وماذا يحدث للناس؟. انهكنا التفكير وطالت تكهناتنا، هل حقاً تحققت نبوة الزميل عوض الكريم وإنجلى هذا الكابوس وسنخرج مرفوعي الرؤوس نعانق الاهل والاصدقاء والحبيبة؟ حتى الجلادون تأمروا علينا هذا اليوم فلم يقدموا لنا وجبتهم اليومية المكونة من الضرب والاهآنات، ليتهم يأتون فدوماً نلتفط الاخبار والمعلومات من أفواه الجلادين، وبعد طول إنتظار وقلق دخل علينا الجلادون وبشرونا بالقبض على كل الكادر المختفى للحزب الشيوعى بعد فرض حظر التجوال فى مسرحية ماأسموه التعداد السكانى. سيطر علينا الاحباط فتدثرنا بالصمت والغضب رغم علمنا بإن حديث الجلادين دائماً يسعى للنيل من روحنا المعنوية .

الطلقة الطائشة

الزنزانة تنعم بالهدوء والظلام والمعتقلون ينظفون بإياديهم الارض التى يتوسدونها سابحين مع أفكارهم والامل يتسرب عبر كوة صغيرة دوى صوت طلق نارى زلزل أركان المعتقل ومزق سكون الليل فهب المعتقلون لإستجلاء الامر عبر ثقوب باب الزنزانة ولكن دون جدوى ودارت الحوارات الهامسة بينهم وإحتمالات التصفية والتى ظل شبحها يخيم على الجميع، وفى اليوم التالى إدعى الجلادون بانهم قاموا بتصفية احد المعتقلين أثناء محاولته للفرار وأطلقوا علينا سيل من التحذيرات والشتائم البذيئة، عرفنا فيما بعد ومن احد الجلادين بإن الرصاصة إنطلقت عن طريق الخطأ من احد الحراس وهو يقوم بتنظيف سلاحه بإستهتار ودون مبالاه الا إن الرصاصةالطائشة لم تصب احد

رعب وإنكسار

الايام تتعاقب فى رتابة وحزن والتعذيب اصح غير ذى جدوى فتكراره علمنا كيفية تجاوزه وكيف تصبح مشاعرنا ومقاومتنا له أكثر ثقلاً من وطأته فنرجح كفة الحياة علي كفة الطغيان والقهر وبدون مقدمات أقتحم الجلادون الزنزانة وهم فى حالة من الرعب والارتباك. حاولوا تبرير تصرفاتهم معنا وما قاموا به من تعذيب وسوء معاملة بأنه كان تنفيذا لأوامر عليا لا دخل لهم فيها وإنهم يتمنون خروجنا اليوم قبل الغد، وإنهم ليسوا كما جاء بجريدة الميدان السرية لسان حال الحزب الشيوعى قتلة ومحترفى تعذيب. دوى إسم الميدان كبلسم شافى لكل الجراح والآلآم وتفتحت ملايين الأزاهير وتأكد لنا إن

الحركة الثورية السودانية لم تنس إبناءها داخل بيوت الاشباح وإن المعلومات والاخبار تتسرب رغم البندقية والقضبان والسجان، فتفجرت فينا طاقات جبارة كافية لتحمل الصعاب والسير فى دروب الآلآم والمشاق،وقرأنا فى عيون جلادينا الخوف والرعب والانكسار .

نهاية المطاف

بعد إنقضاء أربعين يوماً من الاعتقال والتعذيب تم إستدعائى وإقتيادى معصوب العينين إلى ضابط التحقيق ودون أن يزيل العصابة من عينيي بدأ التحقيق معالإسم،العمر،مكان السكن، الإنتماء السياسى. تسألت داخل نفسى كيف يسمح ضابط سودانى لنفسه التحقيق مع معتقل بهذه الطريقة؟ وأي مؤسسة عسكرية يشرفها إنتماء مثل هولاء الضباط لها؟ وزاد إيمانى بإن الرعب وعدم الثقة بالنفس هما السمة المشتركة لجلادى النظام أجبت على الإسئلة بنفس الإجابات السابقة والتى لم ترضى المحقق فإتهمنى بإننى عضو قيادى بالحزب الشيوعى بالنيل الابيض فادركت بان هذا الجهاز ورغم الامكانيات المادية والبشرية المتاحة له مصاب بمرض الأنيميا المعلوماتية، ثم هددنى وتوعدنى بمزيد من التعذيب وتم إرجاعى الى الزنزانة وإستدعاء آخرين وُجهت لهم تهم مختلفة. قضيت الليلة فى حالة من الترقب والانتظار المميت للإنتقام ومعاودة عجلة التعذيب ولم تجدِ محاولة الزميل على الماحى السخى وقفشاته وشعاره الدائم "دي كلو يبقى حكاوى" من إنتزاعى من هذه الحالة، وفى منتصف الليل تم ترحيلنا معصوبى الاعين ودون تحديد للوجهة ولكن كل الدلائل كانت تشير الى سجن كوبر وهو الحلم الذى ظل يراودنا طوال فترة الاعتقال والتعذيب وعند مدخل السجن أُطلق سراح أعيننا فكانت الفرحة طاغية والمشاعر مضطربة وعانق ضحايا التعذيب بعضهم البعض فلقد إنتصروا على آلة التعذيب الجهنمية .

19- شهداء 28 رمضان

I. حيدر طه

فقد تم إعدام ثمانية وعشرين ضابطا و أكثر من أربعة وخمسين جنديا ، وصف ضابط فى اقل من 48 ساعة ودون محاكمات وبعد استجوابات سريعة لم ينتظر منها المستجوبون أدلة ولم يتوقعوا منها معلومات، كما لم ينتظر منها المتهمون رأفة ولم يتوقعوا عدالة .وفى الساعة الرابعة صباحا ، بعد ليلة القدر ، فى اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان وقبل عيد الفطر بيوم واحد ، نقلت عربات مدرعة ثمانية وعشرين ضابطا الى منطقة المرخيات 40 كيلو مترا شمال الخرطوم ، تحرسهم قوة من أربعين جنديا ،حيث تم إنزالهم امام مقبرتين واسعتين تم تجهيزها فور اعتقالهم .. ثم صفهم و اطلقت نيران كثيفة تخللتها اصوات صمود وشجاعة من الشهداء " الله اكبر ... الله اكبر" وقال احد الجنود الذين شاركوا فى الحراسة .. عندما كان التراب ينهال عليهم فى مقابرهم الجماعية بالبلدوزر سمعنا اذان من بعيد يؤذن لصلاة الصبح وتردد فى اسماعنا ،الله اكبر ، الله اكبر .

(من كتاب الاخوان و العسكر)

II. مقتطف من سيرة أحداث إعدامات ضباط 28 رمضان

في ذلك اليوم جمعت كوكبة من خيرة شباب قواتنا المسلحة بالقيادة العامة ، وكان مسرح الكارثة إدارة الاستخبارات العسكرية ، وقامت لجنة الأمن والعمليات بتشكيل غرفة عمليات في كل من ادارة الاستخبارات وجهاز أمن السودان .تم من ادارة الاستخبارت تشكيل محكمتين ايجازتين لمحاكمة المجموعة الاولى والتي تضم 28 ضابطا ، وكان تشكيلها كما يلي :

المحكمة الاولى :

1. برئاسة العقيد محمدالامين شمس الدين .
2. العقيد محمد الطيب الخنجر – عضوا.
3. العقيد إبراهيم محمد الحسن – عضوا.

المحكمة الثانية :

1. برئاسة العقيد محمد علي عبد الرحمن
2. العقيد يس عربي – عضوا
3. العقيد سيد كنه – عضوا

وقامت الاستخبارات العسكرية بكل اجراءات محاكمة المجموعة الاولى ، ورفعتها إلى قيادتها التي شكلت بدورها غرفة عمليات تضم:

1. العقيد بكري حسن صالح .
2. اللواء محمد أحمد مصطفى الترابي
3. العميد كمال علي مختار .
4. .العميد عبد الرازق الفضل .
5. العميد حسن عثمان ضحوي .

أجازت هذه اللجنة الاجراءات رفعتها إلى لجنة الامن والعمليات التي اتخذت مقرا لها في مكاتب وزارة الدفاع ، وكان تشكيلها كالاتي :

1. اللواء الزبير محمد صالح – رئيسا
2. اللواء ابراهيم نايل ايدام – عضوا
3. اللواء التجاني آدم الطاهر –عضوا
4. العقيد بكري حسن صالح – عضوا
5. الرائد ابراهيم شمس الدين – عضوا
6. اللواء فيصل أبو صالح (وزير الداخلية) – عضوا
7. الدكتور حسين ابو صالح (وزير الخارجية) – عضوا
8. السيد علي شمو (وزير الاعلام) – عضوا
9. مدير إدارة الاستخبارات العسكري – عضوا
10. الدكتور نافع علي نافع (رئيس جهاز الامن) – عضوا

وافقت هذه اللجنة على اجراءات محاكمة المجموعة الاولى وكان الحكم هو العزل ، والطرد من الخدمة والاعدام رميا بالرصاص

رفع القرار إلى العميد عمر البشير رئيس مجلس قيادة (الإنقاذ) وصادق عليه .

تمت جمع تلك الاجراءات والمحاكمات في غضون ساعتين ، سيق بعدها الشهداء إلى الدروة .

تنفيذ الاعدامات :

في حوالي الساعة الرابعة الا ربع صباحا ثم تجهيز (كونفوي) من السيارات تحت اشراف العقيد الهادي عبد الله (نكاشة) وادارة الاستخبارات العسكرية لترحيل الضباط إلى السجن الحربي بكرري .

أشرف على ذلك التجهيز والتحضير كل من :

1. العقيد عبد الرحيم محمد حسين .
2. العقيد بكري حسن صالح .
3. الرائد ابراهيم شمس الدين .

4. النقيب محمد الامين .

كل أعضاء المجلس الاربعين من الضباط والمدنيين . كان السجن الحربي مكانا لقراءة الاحكام ، والتجهيز للاعدام . اذ جمع كل خمسة ضباط بعد قراءة الامر عليهم ، واخذوا إلى خلف السجن الحربي في منطقة الجبل الاسود وتم تنفيذ الاعدام رميا بالرصاص .

لم تستمر كل تلك الاجراءات والاعمال والتجهيزات والتحضير سوى بضع ساعات مما يدل على هلع بالغ وبإن المسرحية كانت معدة مسبقا وبدقة . تحسبا لمثل هذا الحدث ، حتى يتم اسكات صوت الحق . واشاعة الارهاب في نفوس الشرفاء من ابناء القوات المسلحة ، وتوالت بعد ذلك أحكام المحاكم الاخرى للمجموعات (ب) و(ج) ، وكانت برئاسة العقيد الخنجر والعقيد سيد فضل كنة ، وكانت كلها ترمي لبسط الارهاب والخوف في المجتمع السوداني ، ...روا لذلك كل اجهزة الاعلام مسموعة أم مرئية ، مع تهليل صحفي طاغ على أي صوت غير صوت الحزن الكبير الذي ساد الشارع السوداني .

III. الكلمات الأخيرة للشهيد العميد محمد عثمان كرار قبل اعدامه

الشهيد كرار احد قادة حركة رمضان والتى قام بها كوكبة من ابناء القوات المسلحة السودانية لرفضهم لانقلاب الجبهة الاسلامية بقيادة البشير ومحاولة تجنيب السودان من مآل اليه.ولكن الحركة فشلت وتم اعدام المشاركين فيه ودفن بعضهم وهم احياء .

لقد تركت الخدمة العسكرية منذ عهد مضى ولكنى افضل ان اموت برصاصكم اليوم لا ان ارى فتية مثلكم فى القوات المسلحة المؤسسة الوطنية القومية يتحالفون مع تنظيم سياسى قوامه تجار الدين والخائنين والمفسدين. انتم دمى وعار فى جبين القوات المسلحةولابد للقوات المسلحة ان تعود لطبيعتها السمحة كمؤسسة تحمى ولا تبدد تصون ولا تهدد تشد ازر الشعب وترد كيد عدوه . انتم جبناء ولقد كنت طيلة خدمتى العسكرية اخشى العدو الجبان ولا اخسى العدو الشجاع. لقد خدعتم القوات المسلحة حين دبرتم انقلابكم الجبان بالتنسيق مع الجبهة الاسلامية ولن يرحمكم الجيش ولا الشعب . لقد شاهدت بعينى بالامس مراسم دفن الدكتور على فضل الذى عذه زبانيتكم فى السجن حتى فارق الحياة. لقد كانت إستفتاء شعبى يسجل رفض السعب لكم ولحكمكم. لقد سعينا لكى ترجعوا عن غيكم ولكن دون جدوى

وأخيراً ايقنا أن لا سبيل لكى يعود للقوات المسلحة وجهها القومى المشرق بدون حمل السلاح واسقاط نظامكم .
انا لست الاول ولن اكون الاخير .

IV. رسالة اسر الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
من تنظيم أسر شهداء ابريل – رمضان – المملكة المتحدة
إلى جماهير الشعب السوداني العظيم
نخاطب في الذكرى الثانية عشر لشهداء ابريل رمضان ضمير الشعب السوداني الأبي وذاكرته الحية ومواقفه البطولية ونقول هنا أن ذلك الضمير وتلك الذاكرة ومعها مجموع المواقف البطولية في تاريخنا، إنما تسجل تقديراً خاصاً وعالياً لأولئك الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداء للشعب من أجل حياة حرة وكريمة وغداً تسوده العدالة والحرية والمساواة.
نخاطب تلك المواقف لشهداء رمضان ونخاطبها في تاريخ وذاكرة أمتنا، ونقول أن كل المساعي السياسية المبذولة حالياً لإخراج السودان من المأزق الذي وضعته فيه الجبهة القومية الإسلامية بانقلاب يونيو 1989 إنما هي محاولة من جلادي قيادة الجبهة الإسلامية – برغم جدية الأطراف الأخرى المعارضة – لنشر الضباب في ذاكرة أمتنا السودانية عن طريق دفع تلك التجربة لتناسي القصاص والمحاسبة، ليس على جرائم الجبهة القومية الإسلامية في حق شهداء رمضان فقط، وإنما في حق الشعب السوداني جميعه. إنها محاولة يائسة لاسدال الستار على جرائمهم وتجاوزاتهم الأخرى في حق مواطنين طوت حياتهم غياهب بيوت الأشباح والسجون وعلى أموال عامة ضخمة ذهبت لجيوب وبطون تجار الجبهة القومية الإسلامية في غياب للمساءلة .
جماهير شعبنا السوداني البطل ،
إن تنظيم أسر شهداء رمضان على يقين أن كل تلك المساعي من حكام الجبهة القومية الإسلامية لا تعد وكونها رهاناً خاسراً ومحاولة للسير والسباحة ضد تيار التاريخ وحركة نضال الشعوب. فالتاريخ يثبت أن دماء المناضلين لا تضيع هدراً، وأن ضمائر الشعوب لا تموت، وأن ذاكرتها لا تنطفيء مهما علا ضوضاء المزايدة أو انهارت من صفوف النضال بعض النفوس الضعيفة.
جماهير شعبنا العظيم ،
في هذه الذكرى لشهداء رمضان يجدد تنظيم أسر اولئك الشهداء تمسكه بثوابت التنظيم الحية والشامخة وهو يقيم تلك

الثوابت على ما نعرفه جميعاً من تاريخ وميراث النضال لدى شعبنا العظيم وانتصاره مهما طال الزمن لقيم العدل والخير والحرية:

- ارجاع الديمقراطية وهي المطلب الأساسي الذي قامت من أجله حركة الخلاص
- الكشف رسمياً عن وقائع المحاكمات وعن أسماء كل من شارك فيها وتقديمهم لمحاكمة عادلة ومفتوحة
- الكشف عن اسماء ضباط الصف والجنود الذين تم إعدامهم مع ضباط حركة ابريل – رمضان 1990
- الكشف عن مكان المقبرة الجماعية للضباط والجنود الذين تم إعدامهم
- تسليم الأسر وصايا الضباط والجنود وممتلكاتهم

عاشت ذكرى شهداء ابريل رمضان

عاشت ذكرى شهداء الديمقراطية والحرية

والمجد والخلود للسودان وشعبه ،

رمضان 2002

V. رسالة الي عمر حسن البشير

القصر الجمهوري

الخرطوم، السودان

الموضوع:

(1) انني أرفض تآمرك الخبيث الذي استخدمت فيه فورمات الجيش لتقديم تعويض مالي عن اغتيالك الشهيد النقيب مصطفى عوض خوجلي لممثل مزيف لأسرته.

(2) الأمهات لا يأخذن مالاً ممن يغتالون أبناءهم

(3) محاكمتك أمام القضاء العادل مطلب حياتي.

انني أكتب اليك هذه الرسالة ولكل زملائك الذين قتلوا إبني النقيب مصطفى دونما محاكمة في شهر رمضان المقدس الموافق 1990/4/24

الى ضابط الجيش، عمر:

لقد قمت باغتيال إبني، النقيب (طيار) مصطفى، في انتهاك بالغ لقانون القوات المسلحة السودانية الذي يكفل للمتهم

الحق في تسلم عريضة الاتهام ليتمكن في وقت كاف من تحضير دفاعه، والاستعانة بالاستشارة القانونية من صفوف الجيش أو نقابة المحامين، ويترافع أمام الشهود أمام محكمة عسكرية غير سرية.إنك خرقت عمداً وبالنوايا السيئة كل هذه القوانين في ابريل 1990.

وقد قتلت إبني بعد أن عقدت اجتماعاً سرياً مع معاونيك وهم من المعروفين دولياً، وعلى سبيل المثال، العميد الزبير صالح، والرائد ابراهيم شمس الدين، والعقيد الخنجر، والعقيد كنه، وغيرهم من القتلة.

ونفذ معاونوك الإعدام على إبني ورفقائه من الضباط والجنود، بنفس الطريقة الخاطئة. وقمتم مع معاونيك بتعذيب الشهداء وإهانتهم، وهم من خيرة شجعان الجيش السوداني، قبل أن تطلق النار على ظهورهم وهم صيام ثم دفنهم في مكان غير معروف.

العميد عمر، قاتل إبني النقيب مصطفى:

لقد خرقت خرقاً صارخاً دستور السودان لأنك نصبت نفسك قائداً للجيش السوداني في حين أن أعلى رتبة كان بوسعك بلوغها لا تعدو رتبة العميد العادية وفقاً لما أفتى به خبراء الجيش بحسب أدائك قبل الإنقلاب الخائن ومن بعده فيما صار أمراً معلوماً لأسر الشهداء.

أساء شخصك لقوانين القوات المسلحة بعد احتلالك لموقع القائد العام، وذلك لأنك قتلت أبناء القوات المسلحة غيلة ومعهم عدد كبير من المدنيين الأبرياء، مما يعد أبشع جريمة بحق الجيش وقوانين الدولة الأخرى، وكل ذلك من أجل أن تبقى في دست الحكم. وليس في ذلك شيء مما تنشأ الجيوش من أجله في كل دول العالم المحترمة على الأرض. وتصرفت دون تحضر أو إنسانية وأنت تشغل رتبة القائد العام عندما أمرت في خبث ونذالة بقتل إبني ورفقائه في شهر رمضان المقدس الذي يعلم كل المسلمين، بل وكثير من غير المسلمين، أنه شهر لا يجوز فيه قتل الناس.

ثم أرسلت شرطتكم السرية لتضايقني وأسرتي بالزيارات البوليسية الاستفزازية اليومية ولفترة طويلة كل صباح ومساء تتوعدنا حتى لا نسير التظاهرات إحتجاجاً على الجرائم الإرهابية التي قمت بارتكابها ضد السودانيين.

وبعد ذلك، زججت بي وببناتي وأطفالهن، ومن بينهن طفل وليد، في حبس غير قانوني داخل سجن أم درمان في أحوال سجنية رديئة، بلا سبب. وبكل هذه الخروقات لحقوقنا كمواطنات، جعلت أنت وحكومتك اللادستورية من حياتنا في وطننا جحيماً لا يطاق.

لقد أرغمتنا أيها القاتل الظالم على إيجاد لجوء خارج بلادنا ليأوي أفراد أسرتنا من كبار السن والمرضى والصغار، نعاني صعوبات النزوح واللجوء القاسي بينما أنت متربعاً على الحكم تمارس في تفاهة القمع والإضطهاد لأمتنا الطيبة.

منذ ذلك الحين قررت أن أعيش في المنفى، برغم مرارة اللجوء، أناضل في عزم لا يلين لتقديمك وكل القتلة الآخرين

للمحاكمة العادلة لأنك لست قاتلاً متوحشاً وحسب. ولكنك تصرفت وزملائك القتلة كقادة جبناء لا تجسرون على تحمل نتائج أعمالكم الخاطئة، وأقلها المثول أمام القضاء العادل والمستقل للحساب والجزاء المستحق.
تراجعتم في ذعر أمام تظاهراتنا السلمية في شوارع الخرطوم، لتعتدوا علينا نساء وأطفال الشهداء بالضرب والإساءة، والخرطوم هي عاصمة بلادنا التي جعلت منها عاصمة للإرهابيين الدوليين، ومحترفي القتل، وتجار الحرب، وحثالة اللصوص. وبهذه الجرائم التي لم يسبقها مثيل جللت بلادنا بالعار.
ما سمحت لنا، نحن أسر شهداء حركة رمضان من الضباط والجنود، باستلام وصايا الشهداء، ومعرفة مكان قتلهم وقبورهم خارج نطاق القضاء، وممتلكاتهم الخاصة قبل إعدامهم مما يكفله القانون، والدين، وأخلاقيات السودانيين السمحة.

إنك ضابط بالقوات المسلحة، لا يحترم قانوناً، لا يملك عقيدة، ولا يحس إلتزاماً بخلق. وبهذا، لا تستحق أن تعمل ضابطاً بالجيش السوداني، دع عنك أن تنصب من نفسك قائداً أعلى للقوات المسلحة.
ولقد قررت كأم للشهيد النقيب طيار مصطفى عوض خوجلي أن أرفض استلام أي مال أو مكافأة مستحقة للنقيب مصطفى نظير خدمته كضابط بالقوات المسلحة السودانية، وقد أدى خدمته العسكرية بالشرف والشجاعة ورصع صدره وهو لما تمضى على خدمته سنتين بأعلى وسام للشجاعة والولاء يمنحه الجيش السوداني لأبنائه.

العميد القاتل عمر:
منذ أيام خلت، تلقيت أنباء من السودان مفادها أنك قمت عمداً بتخطيط وتنفيذ مؤامرة رخيصة شريرة دست فيها على معايير الشرف والأخلاق وتقاليد القوات المسلحة، وذلك بأن أغريت أحد أقرباء إبني الشهيد ممن يعملون مع مخابراتكم العسكرية ليتقدم بطلب مزور باسمي وأسرة الشهيد للحصول على تعويض عن اغتيالك للشهيد، من وراء ظهر أسرتنا المناضلة ضد جرائمكم وحكمكم الوحشي.
وقد أصدرت تعليمات لفرع القضاء العسكري للتصديق على الإجراء ومن ثم تماديت ومخابراتكم في تزوير الأوراق لتمكين ذلك الشخص من استلام التعويض كرشوة مثيرة للبلبلة بقصد إثناء أسرة مصطفى وغيرها من أسر الشهداء عن مواصلة المطالبة بمحاكمتكم كقتلة ومسيئين لسلطة الجيش.

العميد عمر البشير، قاتل إبني:

إنني بهذا اؤكد لك أن مؤامرتك الرخيصة لتشويه نضال أسرتنا قد انكشف أمرها وأصبحت معلومة للشعب وجماعات حقوق الانسان في السودان وفي المنفى، وهي التي تدعم قضية شهداء رمضان النبيلة وتدعو لكفالة حقوق أسرهم. أم مصطفى ترفض بهذا أي تعاون معك أو مع عناصركم القاتلة في الجيش أو الحكومة في أي مستوى كان.

إنني أترفع عن تلقي أي مال مما قمت في نذالة بسرقته من خزانة الجيش ومنحه لأحد أقرباء مصطفى ممن تعاون في خسة مع مخابراتكم وفرع قضائكم العسكري، واستلم بالفعل تعويضكم المرفوض عن اغتيال مصطفى.

إنني اؤكد بكل ما عندي من عزم أن شرف إبني وشجاعته لن تباع أبداً بأعمالكم الخسيسة وجرائم نظامكم الإرهابي.

كأم للشهيد، أتعهد في إيمان بأنني سأواصل نضالي لتقديمكم جميعاً للمحاكمة أمام القضاء العادل متى توفر داخل السودان أو خارجه ما بقيت على قيد الحياة.

توقيع:

جارة عثمان الحسين،سودانية في المنفى (لندن)

أم الشهيد النقيب طيار مصطفى عوض خوجلي

20- محمد مجدى عبد الرحمن

محمد مجدى عبد الرحمن 35 سنه، محام، من مواليد مدنى، متزوج وله طفلين، يحكى عن تجربة إعتقاله فى 1995/7/2م قائلاً :

كنت أعمل فى المساء فى مكتب محاماه فى مدنى، عندما حضر رجال الامن الى المنزل حوالى الساعة 11 مساء، وكانت زوجتى حامل وعلى وشك الوضوع، سألوا عنى وطلبوا تفتيش المنزل، وفتشوا كل المنزل، حتى دولاب زوجتى وملفات القضايا وهى سرية،وعندما حضرت فى المساء قبضوا على، وأدخلونى زنزانة صغيرة خالية من اى فرش، وارضيتها خرسانية مليئة بالنمل والحشرات الزاحفة، أغلق على باب الزنزانة حتى اليوم التالى، وفى الظهر استدعيت للتحقيق، وكان هنال اربعة افراد دخلت عليهم وقلت السلام عليكم فكان ردهم سيل من السباب والشتائم بدأه مدير جهاز الامن انذاك عقيد هجو يعقوب، ومعه مقدم يدعى احمد فضل، واثنين آخرين لا اعرف اسماءهم .

بدأوا أستجوابى عن نشاطى السياسى، وبالتحديد علاقتى بالحزب الشيوعى، وعندما نفيت كل أتهاماتهم، طلبوا منى أن ارجع الى الزنزانة وافكر فى هذا الموضوع، وإذا تجاوبت سيطلقون سراحى فى المساء. وفى حوالى الساعة السادسة جاءنى احد رجال البوليس وأخذ يشتمنى وهددنى بأنه لن يجعلنى أنام ابداً، فى حوالى الساعة 11 مساء طلب مني الوقوف لأداء

بعض التمارين الرياضية العنيفة والقاسية، ثم اوقفنا على الحائط حتى صباح اليوم التالى، بعدها جاء آخر وطلب منى الجلوس مع عدم النوم، وفى الساعة 11 ظهراً أقتدت الى التحقيق مرة اخرى، وسألنى المقدم هجو إذا كنت فكرت فى كلام الامس ، ثم قام ومعه آخر ورفعونى فى اعلى التربيزة على ظهرى، ثم قام زميله برفع رجلى وظهرى على حافتها، وكتفى مسدل على الاض مع الضغط الشديد، وفى هذه الاثناء كان يسألنى بعض الآسئلة عن اصدقائى فى المدرسة الابتدائية وأسماء المعلمين، الخ بعدها بنصف ساعة أغمى على، وعندما استيقظت وجدت نفسى فى الزنزانة أعانى من الآم الرهيبة فى الظهر، لا ازال اعانى منها حتى الان .

أثناء فترة اعتقالى وضعت زوجتى وحرمت من رؤية المولود الجديد وتم أطلاق سراحى بعدها .

21- د.مضوى الترابى

الجو يميل الى البرودة فى احدى امسيات الخميس فى النصف الثانى من اكتوبر وبالتحديد 19 اكتوبر 1989م كنت افكر ان اذهب لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فى قريتنا – حلة حمد الترابى – بمنطقة شمال الجزيرة. كما هى عادتى دائماً ولكن نقص الوقود فى محطات البنزين جعلنى اغير رأيى وأبقى فى منزلى بضاحية الصافية شمال الخرطوم بحرى. فى الواحدة والنصف صباحاً سمعت طرقاً عنيفاً على شباك غرفة نومى، توقعت ان يكون من رجال الأمن فقد شعرت فى الاسابيع الثلاثة الاخيرة السابقة لهذا اليوم أن حركتى ومنزلى قد وضعا تحت المراقبة .

كان عددهم حوالى 7 أو8 أشخاص وكانت العربة "البوكس" التى اقلتهم تقف غير بعيدة من المنزل محروسة أيضاً باثنين من عناصر كتيبة المظلات رقم 142. اكملوا تفتيش المنزل فى الرابعة صباحاً، وتم اقتيادى لمبنى لجنة الانتخابات السابق الواقع بين المصرف العربى ومبنى قيادة الخرطوم المركزية وهنال وجدت صديقى وزميلى الشريف الصديق الهندى وبعد ساعة تم احضار نصرالدين حسين من وزارة المالية وضعنا كلنا فى مبنى أصم الجدار مساحة 3*3 متر ولا توجد به شبابيك وبابه من الحديد "الصاج" السميك وأرضه من الاسمنت – أظنه كان مبنى حفظ صناديق الانتخابات او مخزن للسلاح .

بدأ ذلك المسلسل المضحك المبكى الذى مر به كل من أصبح نزيلاً فى بيوت الاشباح بالشتائم البذيئة، الحرمان من النوم، عدم الاغتسال او السواك، الذهاب لدورة المياه مرة واحدة فى اليوم، أو مرتان فقط، مرة فى الصباح ومرة فى المساء، عدم تغيير ملابسى نهائياً، ملء الغرفة بالماء القذر حتى لا نجلس او ننام، الضرب بخراطيش المياه فى الامسيات وهكذا بقينا حتى ذهبنا الى سجن كوبر بعد مدة، ولم يصدق من كانوا بسجن كوبر وقتها ماقلناه لهم لولا أنهم رأوا بعيونهم الحالة المزرية التى وصلنا بها الى السجن فى الحادية عشر ليلاً، لأننا كنا أول مجموعة تتعرض لمثل هذه المعاملة وتدخل فيما عرف لاحقاً بـ "بيوت الأشباح" كنت وقتها اعانى من مبادئ قرحة نازفة، كما أرتفع عندى ضغط الدم بصورة ملحوظة، كما لاحظت أن الزيارة التى كان من العادة يسمح فيها للمعتقل باستقبال أهله وذويه بعد اسبوعين لم يسمح لى والاخ الشريف الصديق الهندى بها وقد قرر الطبيب المشرف على السجن أن نحول الى السلاح الطبى لعمل منظار للمعدة ، وكذلك اقر الموضوع طبيب آخر زائر كان برتبة مقدم بالسلاح الطبى. وبقيت منتظراً حتى تم الافراج عنى من سجن كوبر دون ان يُسمح لى بزيارة السلاح الطبى بامدرمان . تطورت القرحة النازفة فى هذا الوقت بعد اربعة اشهر فى سجن كوبر دون ادوية اوعلاج الى ورم بالمعدة وهبط مستوى الهموقلوبين فى الدم الى أقل من 40% نتيجة للنزيف وكنت لا ادرى لذلك سبباً .

بعد الخروج من كوبر، وكما هى عادتهم مع بعض المعتقلين، تعرضت الى مراقبة مستديمة تكاد تكون على مدار الساعة وهى من العوامل التى تؤدى الى زيادة التوتر وازدياد معدل ضغط الدم وتفاقمت القرحة والنزيف. تقدمت باكثر من طلب للسفر للخارج اولاً لمواصلة عملى بالخارج حيث لا عمل لى ثانياً للعلاج ولم يستجب لطلباتى أخيراً قررت الخروج وبطريقتى الخاصة وأفلحت فى ذلك وأجريت فحوصات فى المانيا والمملكة العربية السعودية وأجريت عملية جراحية لإستصال الورم فى المعدة وكللت والحمد لله بالنجاح، ولكن تم إستصال نصف المعدة والاثنى عشر والمرارة معها. وأخضع الان لعلاج مستديم من ضغط الدم .

أثناء وجودى بالخارج التقيت بالطبيب المقدم الذى قرر ان يتم علاجى بالسلاح الطبى ومارس بعض الضغوط وكتب بعض التقارير عن حالتى. علمت منه أنه قد فصل من العمل بواسطة زميله الطيب ابراهيم محمد خير لأنهم رأوا منه تعاطفاً معى او مع حالتى وأخبرنى أن المجموعة العسكرية المكونة من عبد الرحيم محمد حسين وبكرى حسن صالح والطيب ابراهيم محمد خير وابراهيم شمس الدين كانت تتمنى أن يتم علينا القضاء بالمرض طالما أن هنالك ظروف سياسية تحول دون تقديمنا الى محاكمة أيجازية او صورية .

الشخص الذى أ شرف على الاعتقال والتعذيب والمتابعة فى كوبر والمراقبة فيما بعد، فى حالتنا وغيرها من الحالات الكثيرة جداً هو ضابط أمن أسمه الحركى "عمر ود الحاج" وأسمه فى الجهاز محمد احمد، كان قد تعرض الى حادث حركة

فى صيف 1990م ولزم الفراش فى السلاح الطبى لمدة طويلة لاصابته بكسر مركب فى رجله اليسرى وحوضه. يتقلد الان رتبه امنية قنصلية فى جنوب افريقيا .

22- مصطفى عبادة

عضو مركزية النقابة العامة للنقل النهري ،اعتقل لفترات متفاوتة عدد من المرات حتى الان في ظل هذه الحكومة نوثق للتجربة الاولى اعتقل مساء 14-12-1989 واخذ وهو معصوب العينين حيث قضى 31 يومًا في مكان مجهول تعرض في هذه الفترة لكل انواع التعذيب بدءًا من الضرب بالعصي حيث كان يجلد يوميًا بالسوط حوالي 70 جلدة .يقول انهم كانوا يتعرضون لما يعرف بالسيرة حيث كان يتغنى حراسهم وهم متشابكون على هيئة قطار تم التحقيق معهم لاكثر من مرة ومايديهم مرفوعة الى الحائط وكذلك وجوههم الى الحائط وكانوا يوقفون حفاة على ارض ساخنة لفترات طويلة كانوا يستخدمون في جلده مع عدد من المعتقلين خرطومًا للمياه – تم تحويلهم الى منزل ثان بالقرب من سيتي بنك سابقًا في الخرطوم حيث كان التركيز على التعذيب النفسي ، كان ذلك بعد خمسة عشر يومًا حيث كانوا يأكلون وجبتين فقط في اليوم واحيانًا وجبه واحدة ويتعرضون لاذلال والاهانة ولا يسمح لهم بالاستحمام وكان التحقيقات تتركز حول (اتجاهك السياسي) ، محاولة معرفة اسرار العمل النقابي او الحزبي ، محاولة الكشف عن بعض المناضلين المختبئين وعن بعض الشخصيات السياسية وغيرها من اسئلة عامة وشخصية

23- سعودي دراج

وايضًا نستعرض تجربته الاولى

اعتقل لاول مرة في عهد الافلاس الوطني

اعتقل في 14- 12- 1989 م

تعرض للتعذيب شهرًا كاملا حيث كان معصوب العينين وتناوب على ضربه ثمانية اشخاص بالسياط وبأعقاب البنادق والركل في كل انحاء الجسم واجبر على اداء حركات رياضية ،كما تمت عمليات اعدام صورية للمتهم ، وكان يتعرض

ضمن عدد من المعتقلين للضرب صباحًا ومساءً ويصل معدل الضرب 8- 12 جلده بالسوط يوميًا عدا الصفعات، لا يسمح لهم بالنوم فبرغم انهم يرقدون على البلاط الا ان الحارس المكلف يقوم بالضرب على الابواب حتى الساعات الاولى من الصباح وتكررت هذه الممارسات في المنزلين اللذين تنقل بينهما النقابي البارز سعودي دراج

تم ترحيله الى سجن كوبر يوم 14 – 1- 1990

طالب في ختام مذكرته السلطات بالتحقيق في التعذيب والممارسات الوحشية التي تعرض لها

24- أبو بكر محى الدين راسخ

الشهيد: مهندس/ أبوبكر محى الدين حسين راسخ

مكان و تاريخ الاستشهاد: الحاج يوسف (المايقوما) ليلة الخميس الموافق 1992/10/29م. مكان وتاريخ الميلاد : بربر 1953م

المراحل التعليمية: الابتدائي و الوسطى/بربر ، الثانوي / عطبرة الثانوية، الجامعة/ موسكو–هندسة طيران.عمل مدرسا بالمدارس الابتدائية و المتوسطة و الثانوية. كان يحضر مشروع مصنع البان قبل اسشهاده.

I. **افادة الصادق البوصيري** :الشهيد ابوبكر احد ابناء مدينتي الخالدة و قريبي دما بالنسب ، يوم حادثة اغتياله كنت في السودان و حضرت العزاء الذي لم يكتمل حتى اليوم فلن ترقد روح هذا الشهيد ابدا حتى النيل من كل الطغاة الجباة، ساسرد بعض التفاصيل التي اذكرها من حادثة اغتيال الشهيد ابوبكر ، كنت اياميها اعمل في السودان حيث جاءني الخبر كالصاعقة حين علمت بمقتل الشعيد من الطبيعي ان نسال كيف حدث ذلك ، و قبل الخوض في هذه التفاصيل المؤلم

ان تم ابلاغ والده بالخبر عن طريق ضابط بدرجة لواء و بعض الشرزمة من العساكر و طلبوا منه ان ياتي في نفر قليل ليستلم جثمان ابنه و يدفن في سرية تامه و ان الدولة لا تريد اثارت اي ازعاج بلغنا ان والده رفض تماما هذا الاجراء و قال (لو كنتم عاوزين تدفنوه ادفنوه براكم لكن و لدي لازم يحضر الناس جنازته) سجل هذا الوالد المكلوم في ابنه هذا الموقف الشجاع و كانت جنازة الشهيد تظاهرة بل و اتخذت السلطة اجراءات امنية مشدده لمنع التظاهر لانه بالفعل العدد الذي حضر كان ممكن يقلب الحكومة، حسب ما روي لي يوم العزاء في بعض من اهله الكرام ، ان ابوبكر ذاهب ليقضي ليلة الخميس مع اخته في الحاج يوسف و كان قبلها ينتظر ان تاتي اخته الاخرى بالسيارة حتى يتسنى له الذهاب الى الحاج يوسف حيث لاقى مصرعه الاليم ، ابوبكر شمعلة اخرى في درب الحرية ، بعد ان اوقفه القاتل الذي علمت فقط اسمه من هذا البوست و ضع المسدس كما ذكر الاخوة و قتله ، فعندما اتوا لابلاغ اهله اخترعوا اي رجال الامن روايات باطلة اولها : هي ان ابوبكر كان يقود السيارة اثناء ساعات حظر التجوال اي بعد الساعة الثانية عشر ليلا و الذي ضحد صحته هذا الافتراء اولا تقرير الطب الشرعي و ثانيا شاهد كان يقف بالقرب من عمود للكهرباء حيث راى الحادثة من الالف الى الياء و كان ذلك بعد الساعة الثامنة مساءا بقليل..

II. **افادة عادل علي**: القاتل الذي اقترف هذه الجريمة هو ضابط أمن الجبهة الإسلامية عبد الحفيظ أحمد البشير. كان المجرم يعمل استاذاً باليمن وعاد إلى السودان غداة إنقلاب الجبهة في 30 يونيو 1989 وانخرط في واحد من أجهزة أمنها .
أوقف المجرم عبد الحفيظ أحمد البشير الشهيد أبو بكر محي الدين الراسخ، الذي كان يقود سيارته في أحد شوارع الحاج يوسف ببحري، مساءالخميس 29 اكتوبر 1992 وأطلق عليه رصاصة من مسدس كان يضع فوهته على صدر الشهيد. وطبقاً لتقرير الطبيب الشرعي اخترقت الرصاصة صدره وخرجت من الظهر .
مَثَل المجرم أمام واحدة من محاكم نظام الجبهة الفاشي واحضرت له شهادة طبية مزورة تزعم أن المجرم مختل العقل لكي يفلت من العقاب وهذا ما حدث. وفيما بعد كافأ نظام الجبهة المجرم القاتل عبد الحفيظ أحمد البشير وألحقه بالسلك الدبلوماسي وعيّنه قنصلاً في ليبيا .

III. **الحكـم في قضية مقتله**

القاضي : عبد الرحمن شرفي:
التاريخ : 11/ 3/ 1995م
بتاريخ العاشر من مارس سنة 1994م أدانت محكمة الخرطوم بحري شرق المتهم عبد الحفيظ أحمد البشير تحت المادة

130 من القانون الجنائي لسنة 1991م، وقضت عليه بالإعدام شنقاً قصاصاً .

بناء على استئنافين أحدهما من المستشار القانوني لجهاز الأمن العام والآخر من الأستاذ محمد آدم عيسي – المحامي – عن المتهم، أصدرت محكمة استئناف ولاية الخرطوم قرارها في الحكم المطعون فيه، بتعديل الإدانة إلى المادة 2/132 من القانون الجنائي لسنة 1991م والحكم على المدان المذكور بالدية الكاملة وقدرها مائتي ألف جنيه على أن يبقي بالسجن لحين السداد أو العفو كما حكمت عليه بالسجن لمدة سنة اعتبارا من تاريخ القبض عليه في 5/6/ 1993م. صدر هذا القرار الاستئنافي في يوم 27/ 4/ 1994م

قالت محكمة الاستئناف في قرارها، ما ملخصه : أن الاتهام لم يفلح في تقديم أية بينة مباشرة، أو غير مباشرة، لإسناد الركن المعنوي لجريمة القتل للمتهم، بحيث يتطابق الركنان المادي والمعنوي، بما يجعل القتل قتلاً عمداً، بالمعني الوارد في المادة 130 من القانون الجنائي لسنة 1991م، إذ أنه ليس هناك شاهد عيان للحادث وأن البينة الوحيدة التي اعتمدت عليها المحكمة هي أقوال المتهم، سواء كانت هذه الأقوال في يومية التحري، أو كانت أمام المحكمة، وما عدا ذلك من أقوال، سواء كانت بينة طبية أو بينة خبرة فنية، فإنها لا تفيد الوصول إلى استنتاج أن المتهم قصد موت المرحوم، أو كان يعلم أن الموت هو النتيجة الراجحة، وليس مجرد النتيجة المحتملة لفعله، ذلك أن المتهم يقول في جميع مراحل المحاكمة بأن الطلقة خرجت مصادفة من مسدسه، وهو يقول : أنه لو كان يقصد إطلاق النار على جسم المرحوم، فقد كان ذلك متاحاً له خلال المطاردة، وكان ذلك متاحاً له فور توقف عربة المرحوم، وهو بداخل العربة، بل كان ذلك هو الطريق الأسهل لإطلاق النار على المرحوم، ولا سيما وهي الطريقة التي تنتفي معها احتمالات الحركة ويتقي بها أية مقاومة من قبل المرحوم. وقد ثبت أن المتهم قد طلب المرحوم، الخروج من العربة، ورفع يديه، وقد كان المتهم يؤدي عمله الرسمي عندما اشتبه في المرحوم، بما يجوز له إلقاء القبض عليه .

وقد استرسلت محكمة الاستئناف قائلة بأنه عندما تكون البينة المتاحة هي فقط اعتراف المتهم – في غياب أية بينة ظرفية أو مباشرة – فإن على المحكمة، أما الأخذ باعتراف المتهم كلياً، أو استبعاده كلياً.... ونحن إذا استبعدنا أقوال المتهم هنا فإننا لا نجد أية بينة قد تقدم بها الاتهام، وبالتالي فإنه ليس أمامنا سوي الأخذ بأقوال المتهم بأنه لم يقصد موت المرحوم، وأن الاستنتاج المنطقي الوحيد هو أن المتهم لم يتخذ الحيطة والحذر عند إمساكه بالمسدس مما أدي إلى تسرب إحدى طلقاته التي أصابت المرحوم وأودت بحياته، وفي ذلك صورة من صور القتل الخطأ، باعتبار أن هناك إهمالاً من جانب المتهم .

أما من حيث الموضوع، فنعرض في المبتدأ خلاصة الوقائع، ثم نناقش أركان الجريمة موضوع الاتهام، والأدلة التي توافرت فيها، وبيان قيمتها الاستدلالية، ثم نتناول بالمناقشة تلك الدفوع التي ينعى بها الطاعنون على الحكم المطعون فيه.

تتلخص الوقائع التي اعتقدت محكمة الموضوع صحتها، أنه في الحادية عشر والربع من مساء يوم 1992/10/29م خرج المتهم عبد الحفيظ أحمد البشير، من مكاتب جهاز الأمن العام، بحي المطار بالخرطوم، عائداً إلى منزله الكائن بالحاج يوسف. يعمل المتهم المذكور ضابطاً بجهاز الأمن العام، وكان وقتئذ مكلفاً بمتابعة بعض عناصر النشاط المعادي، وبعض العربات المشبوهة التي تستغل لذلك، عند وصول المتهم إلى منطقة السفارات، وعلى القنطرة الأولي المتعارضة مع شارع الحاج يوسف، أثارت انتباه المتهم سيارة كريسيدا موديل 1988م برقم اللوحات خ ز 8844، كان المتهم مسرعاً آنئذٍ ولكنه فور مشاهدة هذا الرقم تذكر أن تلك السيارة تعتبر من إحدى السيارات المشبوهة، الموكل إليه مراقبتها، لمشاركتها في بعض الأنشطة المعادية للنظام الحاكم .

حاول المتهم إيقاف العربة بالرقم الآنف الذكر دون جدوى فاستبقها إلى نقطة الارتكاز – أي نقطة التفتيش المقامة على ذات الشارع – وذلك في محاولة منه للاستنجاد بأفراد الوحدة القائمين بأمر تلك النقطة، عقب وصول المتهم إلى نقطة الارتكاز، وأثناء شرحه للموقف، الذي لم يتجاوز الدقيقة الواحدة ونصف، جاءت السيارة موضوع المطاردة، فتجاوزت المحل، وعلى أثر ذلك سارع المتهم بالتحرك بعربته وراء تلك السيارة، وهو يحاول إيقافها باستعمال آلة التنبيه تارة وتبديل الأنوار تارة أخرى – دون جدوى وفي منطقة حلة كوكو عرجت السيارة موضوع المطاردة إلى شارع الترعة بالحاج يوسف، ثم توغلت داخل الحي، ومن ورائها المتهم بسيارته... واستمرت المطاردة بين أزقة المرابيع الضيقة، والمتهم يحاول إيقاف تلك السيارة – ولا مجيب رغم إصراره وإكثاره من استعمال آلة التنبيه وتسليط الأنوار وتبديلها، استغرقت المطاردة حوالي الساعة تقريباً وخلالها تضاعفت شكوك المتهم حول السيارة وقائدها، وبعد طول عناء استطاع المتهم من إغلاق الطريق أمام السيارة المطاردة، وتوقفا، نزل المتهم وهو يطلب من قائد العربة أن يظل في مكانه، ورغم طلبه المتكرر فإن قائد العربة قد نزل بسرعة، مغلقا الباب وراءه بعنف، محركاً يديه نحو جيوبه العليا ثم السفلي – جيوب البنطلون، وتحرك نحو المتهم رافعاً يده، حتى ضاقت المسافة بينهما لمتر واحد أو أقل تقريباً، فما كان من المتهم إلا أن عمر مسدسه العراقي الصنع ورفعه إلى أعلى وهو يردد : " ثابت ثابت "... وعندها انطلقت إحدى الطلقات الثمانية من مسدس المتهم، حسب المتهم وقتئذ أن الطلقة في الهواء، غير أنه ما لبث أن تبين تقهقر الرجل إلى الخلف مترنحاً، كما بان له ظهور دماء نازفة من صدره، فتحرك على الفور لإبلاغ الشرطة المختصة وبدأت الإجراءات في حوالي الساعة الواحدة من صباح يوم 1992/10/30م ووفقاً للمادة 47 من قانون الإجراءات الجنائية لسنة 1991م تسارعت الشرطة إلى مسرح الحادث، ولحق بها تيم المعامل الجنائية، وتم تصوير مكان الحادث ومعاينة وتصوير جثة المجني عليه، وأخذ عينة من دمائه لإجراء الفحوصات المعملية، وحصرت المعروضات .

لم تتمكن الشرطة من التعرف على هوية القتيل منذ أول وهلة، وبعد جهد مقدر، عثرت الشرطة على ذوي القتيل، بالاستعانة بالعناوين التي وجدت في مفكرة ضمن المعروضات، كان ذلك في حوالي الساعة التاسعة من مساء 1992/10/30م – ومن ثم كان التعرف على عربة المرحوم (أبو بكر محي الدين حسين .(

في حوالي الساعة العاشرة والنصف من أمسية 10/30/ 1992م أجري تشريح جثة المرحوم المذكور، بعد اثنتين وعشرين ساعة من لحظة وقوع الحادث .

بتاريخ 1993/2/13م أصدر رئيس جهاز الأمن العام الإذن رقم (5)، لسنة 1993م برفع الحصانة القانونية عن الرائد أمن عبد الحفيظ أحمد البشير والموافقة باتخاذ الإجراءات الجنائية في مواجهته، ومن ثم كانت إجراءات التحري والمحاكمة في مرحلتيهما الابتدائية والاستئنافية – التي خلصت إلى الإدانة والعقوبة الآنفتين .

إننا نتفق تماماً مع المحاكم الأدنى على ثبوت الركن المادي للجريمة، فالمتهم قد أقر قائلاً : ".... أنا عمرت المسدس على أساس احتمال المرحوم يطلع حاجة من جيبه.... عندما نزل المرحوم أنا كنت على بعد متر أو متر ونصف.... أثناء التحرك على بعض وأنا بنادي في المرحوم (ثابت ثابت) وعندما شعرت بأنه في طلقه قامت من المسدس بتاعي، واعتقدت بأن الطلقة في الهواء. وبعد داك شعرت بأن المرحوم رجع إلى الخلف، حتى الباب الخلفي من عربته، وشعرت بأنه في دم بدأ يطلع، طوالي بسرعة ركبت العربة مشيت إلى شارع واحد، ومشيت النقطة عشان ابلغ البوليس " (راجع صفحة 43 من محضر المحاكمة)، وذات هذه الأقوال – مع اختلافات لفظية – كان قد أدلى بها المتهم في مرحلة التحري وأيدها في مرحلة المحاكمة – عند تلاوتها عليه، ومن ثم يكون حدوث الركن المادي بفعل من المتهم، أمراً ثابتاً دون مرحلة الشك المعقول.

كما نتفق على أن الوفاة كانت بسبب تلك الطلقة النارية التي انطلقت من مسدس المتهم في صدر المرحوم، ذلك ثابت دون مرحلة الشك المعقول بإقرار المتهم، ونتيجة التقرير الطبي (مستند اتهام رقم 1) ومفاده أن هناك جرح دائري في الصدر من الأمام في المنتصف تحت العنق، بحوالي 1 سم ومائل إلى الجانب الأيسر، قطره حوالي 1/2سم، حوله حرق واسوداد بارودي، وهنالك أثر دائري يمثل فوهة السلاح حول الجرح، وهنالك جرح دائري بالظهر، بالجانب الأيمن قطره حوالي 1 سم، حوافه مائلة إلى الخارج يمثل مخرج عيار ناري، والعيار الناري قد هتك القلب والرئة اليمني ويتمثل سبب الوفاة في نزيف داخل الصدر نتيجة تهتك القلب للإصابة بمقذوف ناري من سلاح ملتصق، ذاك هو مفاد التقرير الطبي، وبما أنه ليست ثمة سبب خارجي متداخل محدث للوفاة، فإنه يكون ثابتاً تعلق السبب وهو الوفاة بسببه وهو الطلق الناري الذي أصاب المرحوم من مسدس المتهم، يبقي لنا معرفة مدى ثبوت الركن المعنوي للجريمة، فهل قصد المتهم تسبيب وفاة المرحوم، أو كان يعلم أن الموت نتيجة راجحة لفعله وليست محتملة ؟.

يعتبر القصد حالة ذهنية – نفسية – يتعذر إثباتها بالبينات المباشرة، ما لم يكن الجاني مقراً به، أو كانت هنالك دلائل له من قرائن الأحوال، فهل أقر المتهم بقصد، نيته – إثبات الفعل المسبب للموت ؟ وهل كان يقصد تسبيب الموت، أو كان يعلم أن الموت نتيجة راجحة لذلك الفعل ؟ وليست نتيجة محتملة ؟ .

جاء في أقوال المتهم في يومية التحري (صفحة 4) في ذات الحادث ما يلي : " ... وفي هذه اللحظة فتح الباب بسرعة شديدة، وقفله بعد نزوله في الأرض، وكانت المنطقة مظلمة، وشفته دخل يده في جيبه الأمامي، بتاع القميص، وبسرعة أخرج يده من جيبه بتاع القميص، ودخل يديه بسرعة في جيب البنطلون بتاعه، ورفع يديه في وجهي وأصبحت المسافة بينه وبيني متر تقريباً، وقمت في هذه اللحظة بالتعمير، ورفعت الطبنجة لأعلى، وصحت فيه : (ثابت يازول) وهو سائر نحوي، وفي هذه اللحظة شعرت مثل قيام طلقة من مسدس، وشعرت بالشخص زي اللي ترنح للوراء، وعليه قمت بتعطيل عربته ... ووقع الشخص وأنا كنت متوقع رجوعه نحوي ... وركبت عربتي وذهبت لنقطة الحاج يوسف، وأخبروني بأن هذه المنطقة خارج دائرة اختصاصهم، عليه حضرت لنقطة حلة كوكو وبلغت السيد المقدم."

وأضاف المتهم في صفحة (5)، من اليومية قائلاً:

"من الصعب أن أذكر لك اللحظة التي قامت فيها الطلقة فهي غير إرادية " لا لم أقصد إطلاق النار عليه " كانت هذه الأقوال في ذات يوم الحادث، ومن هنا تأتي أهميتها، لأنها قد جاءت بعد الحادث بوقت قصير، ولم تزل الواقعة الجنائية نابضة، والمتهم بعيد عن المؤثرات الخارجية، وقد استقر عملنا القضائي على قبول ما يأتي متسقاً مع ظروف الحادث من تلك الأقوال.

25- عبد الرحمن الزين محمد

الاعتقال الاول تحت حكم الجبهة اللا إسلامية : في ليلة 7 – 12 – 1989 واقتيد الى مكان مجهول حيث وضع في حمام (سايفون) عرضه متر وطوله 160سم ،مقفول بباب خشبي وكان مظلمًا ومغمورًا بالماء مع وجود عدد من المعتقلين قضى في هذا السيفون خمسة ايام وتعرض فيها مع زملاء المعتقل للضرب المبرح ، ومن بعد نقل الى حمام (متر ونصف X مترين يحتل ربع مساحته بانيو ، مع استمرار نفس المعاملة (الضرب والشتائم البذيئة حيث قضى اربعة أيام ، ومن ثم قضى 13 يومًا في أحد المكاتب ثم نقل الى مكان مجهول (على طريقة الحيوانات المذبوحة)

في 7 فبراير 1990 نقل الى سجن كوبر ،طالب وزير العدل ورئيس القضاء التحقيق في شكواه

26- شهداء كجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: 2008/9/7م

لدى وزارة العدل

أمام السيد وزير العدل

الموضوع: طلب استعجال ثاني بشأن نتائج التحقيق في أحداث كجبار/ الولاية الشمالية في 2007/6/13م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لنا ونيابة عن موكلينا أولياء الدم لشهداء أحداث كجبار الشهيرة وبالاشارة إلى مذكرتنا السابقة لسيادتكم بتاريخ 2008/1/28م حول ذات الموضوع، أن نتقدم لسيادتكم بهذا الطلب الثاني بغرض استعجال إجراءات سير القضية.

أولاً: الوقائع:

أ- في اليوم الثالث عشر من يونيو 2007م خرج مواطني المنطقة الواقعة جنوب سد كجبار المقترح في مسيرة سلمية للتعبير عن رفضهم لقيام السد المذكور الذي سيؤدي في حالة قيامه إلى تدمير ديارهم وتهجيرهم منها.

ب- تصدت قوات الشرطة المرابطة في موقع السد المقترح للمسيرة السلمية عند قرية جدّي إلى الجنوب من موقع السد المقترح وقامت بتفريق المسيرة باستخدام الغاز المسيل للدموع. إلا أن الشرطة لم تكتفي بذلك بل لاحقت المتظاهرين الفارين من الغاز المسيل للدموع بوابل من الرصاص وأصابت عدداً من المواطنين بأعيرة نارية من الخلف مسببة في مقتل أربعة أشخاص هم:

1 عبد المعز محمد عبد الرحيم

2 محمد فقيري محمد فقيري

3 صادق سالم محمد

4 شيخ الدين حاج أحمد

وإصابة تسعة عشرة آخرين بجروح متفاوته.

ج- قمتم بتشكيل لجنة للتحقيق في الحادث وقد قامت اللجنة باجراءات التحقيق ورفعت تقريرها النهائي لسيادتكم في حوالي يوم 2007/8/27م حسبما علم أولياء الدم من خلال وسائل الإعلام.

د- تقدمنا نحن الموقعون أدناه بتاريخ 2008/1/28م نيابة عن أولياء الدم بمذكرة للسيد وزير العدل طالبنا فيها بالكشف عن نتائج التحقيق وتقديم الجناة للعدالة. إلا أنه ورغم مرور سبعة أشهر من تاريخ مذكرتنا المشار إليها لم يتم أي تطور في سير إجراءات هذه القضية كما لم نتلقى رداً على مذكرتنا المشار إليها.

ثانياً:

نلتمس من سيادتكم التوجيه باستعجال السير في القضية بتقديم الجناة للمحاكمة وذلك للاسباب التالية:

أ- أن لجنة التحقيق أكملت تحقيقاتها ورفعت تقريرها النهائي لسيادتكم منذ 2007/8/27م أي منذ ما يزيد عن العام وهي فترة كافية لاستكمال ما قد يكون قد إعترى التحقيق من قصور أو نقص في بعض جوانبه إذا كان ثمة قصور أو نقص.

ب- إن القتل العمد وتسبيب الأذي للمدنين العزل باستخدام السلاح الناري بصورة متكررة، حيث تكرر اطلاق الأعيرة النارية على المواطنين في تلك المنطقة يومي 2007/4/24م و2007/6/13م أثناء خروجهم في مسيرات سلمية مما تسبب في إصابة عدد من المواطنين بجروح في المرة الأولى وأدى إلى القتل والجرح في المرة الثانية، وفي إطار هجوم منهجي ضد المواطنين هناك تعد جرائم ضد الأنسانية وإن من الحكمة أن تمارس الدولة ولايتها القضائية الجنائية بضمان تقديم الجناة للعدالة وعدم السماح لهم بالافلات من العدالة والهروب بجريمتهم وهي إذ تفعل ذلك تساهم في منع تكرار مثل هذه الجرائم.

ج- لقد وقعت جرائم كثيرة في الفترة من 2007/6/13م وحتي اللحظة وكان الجناة فيها أطراف غير حكومية وتم تقديمهم للعدالة في الحين بينما ظل الجناة في هذه القضية بمنأى عن يد العدالة طوال ما يزيد عن العام. أكثر من ذلك فان بعض الصحفيين الذين تناولوا تلك القضية في كتاباتهم الصحفية وبعض المواطنين الذين قاموا بتوزيع منشورات تتعلق بتلك القضية تم تقديمهم لمحاكمات فورية الأمر الذي يتعارض مع مبدأ المساواة أمام القانون كما يعطي إشارات بعدم قدرة ورغبة النظام القضائي في محاكمة مثل هذه الجرائم.

وعليه ولكل تلك الأسباب نلتمس من سيادتكم إحالة أوراق القضية إلى النيابة لتحريك الدعوى الجنائية ضد الجناة.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عن أولياء الدم:

.1علي محمود حسنين المحامي .2صالح محمود عثمان المحامي .3 جلال الدين محمد السيد المحامي .4 عثمان يوسف إبراهيم المحامي .5عبد الفتاح زيدان المحامي .6 جعفر الحاج المحامي .7 عبد الخالق محمد أحمد بدري المحامي .8 الطيب العباسي المحامي .9المعز حضرة المحامي .10 ساطع محمد الحاج المحامي .11 كمال عمر المحامي .12 بارود صندل المحامي .13 بكري جبريل المحامي .14محمود شاذلي المحامي .15 على محمد عجب المحامي .16 نصر الدين يوسف المحامي .17 خلف الله عباس المحامي .18عبد الله عبد القيوم المحامي .19 علم الدين عبد الغني المحامي .20 أحمد رمرم المحامي .21 عماد ميرغني المحامي .22عبد البين مرسال المحامي .23 محمد عبد الوهاب الفكي المحامي .24صلاح على شلبي المحامي .25 فتح العليم محجوب المحامي .26يوسف اوش الله المحامي .27 عباس على يوسف المحامي .28 أحمد محمد أحمد بدوي المحامي .29 عبد الخالق النويري المحامي

.30أمل محمد صالح المحامي .31 غادة إدريس المحامي .32 عز الدين عثمان المحامي .33 عماد حسن عبد الرحمن المحامي .34سامية محمد على المحامي .35 محمد عبد الله نصر قناوي المحامي .36 هويدا أحمد عوض الله المحامي .37 عباس توفيق السيد المحامي

.38عصمت محمد أحمد هاشم المحامي .39 زليخة سيدأحمد المحامي .40 نبيل جلال المحامي .41 أحمد أمين عبد اللطيف المحامي

27- شهداء المسيرة السلمية في بورتسودان 29 يناير 2005:

I. بيان: ثغر السودان (بورتسودان) سقوط شهداء و جرحى من البجا برصاص الشرطة و الامن و القوات السودانية ، اعمدة الدخان تتصاعد وتغطى سماء المدينة

تحولت المسيرة السلمية لجماهير مؤتمر البجا بمدينة بورتسودان الى مجزرة دامية استعملت فيها قوات الامن و الشرطة السودانية الغازات السامة ثم إتبعاتها بوابل من الرصاص الحى الذى انطلق من فوهات البنادق و الرشاشات الاوتوماتيكية مستهدفاً الالاف من العزل.

شملت المواجهات وسط المدينة و سقط من جراء ذلك اكثر من 22 شهيد و اكثر من مائة جريح تتفاوت اصاباتهم من خطيرة الى متوسطة حسب ما اكدته لنا مصادرنا من داخل المستشفى المركزى لبورتسودان . جاء هذا العدد الكبير من الاصابات نتاج طبيعى لاطلاق النار العشوائى المكثف و العنيف و الاقتحام بقوات كبيرة للاحياء الاهلة بالمواطنين ، بالاضافة الى المداهمات والاعتقالات المكثفة و المطاردات التى يتعرض لها كوادر مؤتمر البجا.

هذا لاتزال الاوضاع فى مدينة بورتسودان متوترة و المواجهات مستمرة ، و من جانب اخر تم إيقاف صباح اليوم المسيرة التى كان من المزمع ان يقوم بها جماهير البجا فى مدينة كسلا و تشهد المدينة بدورها توتر كبير و من المتوقع ان تتصاعد فيها الاحداث الايام القليلة القادمة .

هذا وسوف نقوم بمتابعة الاوضاع عن كثب . ونأكد بأن دماء الشهداء لن تذهب هدر .

النصر للبجا

إعلام مؤتمر البجا، 2005-01-29

II. أحداث بورتسودان ---- قوائم المجني عليهم، د/ أوشيك آدم علي

تعودنا نحن في السودان أن يكون تناولنا للأمور تناولا لحظيا وأن نكتفي من الأحداث بظواهرها . وأصبحت آفتنا الكبري هي عدم التوثيق وسطحية الذاكرة. فالذي حدث ببورتسودان ليس أمرا طبيعيا ، مهما كانت مبرراته. لكن أهل الإنقاذ ، علي

لسان السيد مجذوب الخليفة ، في برنامج " الواجهة " وفي غيره ، يقولون لنا يجب أن نضع هذا الأمر خلف ظهورنا وأن نستشرق المستقبل . أي استخفاف هذا بالإنسان حيا وميتا . هذا قول يريد أن يجرد الإنسان من آدميته وحقه في الإحساس بالألم والحزن اللذين سوف لن تطفؤهما 25 ألف جوال وعد بها والي البحرالأحمرلتقديمها لفقراء البجا (سؤال بري : أين هذه الذرة من قبل ؟ أم أن الوالي شعر بجوع هؤلاء النفرفي هذه اللحظة ؟) أم أن الأمر برمته عرض بهلواني وضحك علي الذقون؟ كيف

يريدنا السيد مسؤول تنظيم الحكومة أن ننسي الأمر ولا زال بيننا قتلي وجرحي ومعتقلين ، من القتلي من ووري الثري

قبل استيفاء شهادات الوفاة المطلوبة ، ومن الجرحي من هو لا زال طريح الفراش وقد يحتاج لعلاج طويل لإستدامة الإصابة وقد

تسبب له عجزا كليا ، ومن المعتقلين من هو لا زال رهن الإعتقال إلي يومنا هذا رغم تصريح الحكومة بإطلاق سراحهم جميعاً.

إن الأمر ألقي بظلاله علي جميع نواحي الحياة في بورتسودان وفي الشرق أجمع وإنه زرع بؤرة من عدم الثقة وسوء النية بين الإقليم والمركز سوف تظل موقدة لسنين طويلة. نحن لا نود أن نخوض في أمر لا زال بين القضاء وثقتنا كبيرة في القضاء السوداني في عهوده الزاهرة حيث وقف وقفات شجاعة أدت إلي تنحي بعض القائمين عليه عندما حاولت بعض الجهات الحكومية التدخل والتأثير علي قراراتهم . لا زال أملنا كبيرفيهم لإجلاء الحقائق وأن يكونوا خير خلف لخير سلف . غير أننا كنا نريد أن

نستبين من الهيئة القضائية التي قامت بتكوين لجنة التحقيق في أحداث بوتسودان أنُ تتبع اجراءاتها القانونية بالأتي:

(1) أن تخطر أهل السودان علما ، عن طريق أجهزة الإعلام ، بأسماء جميع أعضاء لجنة

التحقيق ومواقعهم التنفيذية ، لأن لبعض الناس تحفظات نحو بعض الشخصيات التنفيذية في بورتسودان مما لا يؤهلم للحيدة المطلوبة.

(2) كان لها أن تضع سقفا زمنيا محددا لإنهاء عمل اللجنة ورفع تقريرها حتي تبعد الشائعات عن نفسها

(3) أن توعد الناس بنشر حيثيات التحقيق للعالم أجمع.

والأمر هكذا لا نود، في هذه اللحظة ، أن نخوض في تفاصيل ما حدث في بورتسودان في يوم السبت المشؤوم 29 من يناير 2005. ولكننا نود فقط أن نورد أسماء الشهداء والجرحي والمعتقلين لتمليك المواطن السوداني بعض الحقائق عن ما حدث ليقف بنفسه علي هول الكارثة، وفي نفس الوقت نريد أن ننوه أن القوائم ليست كاملة وأن حقائق وأسماء أخري تظهر تباعا.

قائمة الشهداء

.1علي حسين ريهين .2 عمر حمد عمر .3طاهر حسين حسّان طفل دون الخامس عشر .4عيسي حسن علي قتل داخل منزله بديم العرب .5حسين أركه محمد .6فكي أدروب مكي حامد .7أوشيك علي الأمين .8علي حمد محمد علي .9طاهرمحمد طاهر

10فقيري أحمد حامد .11أوهاج علي حمد .12إبراهيم أبوفاطمة بشير عمره 14 سنة .13محمد محمد طاهر

أحمد .14أحمد أبوفاطمة حمزة مكاوي .15مجهول .16راشد حسن عثمان من جنوب أو غرب السودان .17علي حسين .18محمد باتكال .19محمد دين عمر حسن توفي متأثرا بجراحه

قائمة الجرحي

.1محمد همد حامد .2أحمد علي .3أحمد قادف .4عمرأدروب عمر .5هاشم عمربامكار .6أونور أوهاج .7عثمان حسين .8حسن علي بيرق .9محمد محمود هدلول .10محمد بدري .11طالب علي محمد .12عيسي طاهر موسي .13عبد الله محمد سرالختم .14عبدالرحيم عبد الكريم .15أحمد محمود عثمان .16محمد أحمد علي .17هاشم تاج السر .18أحمد بيرق .19إشبادين علي أحمد .20هداب أبوزينب .21عبد الله مكي .22شيبة آدم محمد .23 علي محمد أحمد .24أبوعلي عبد الله .25محمد محمد أبوزينب .26أدم محمد موسي

.27موسي عيسي حامد .28محمد شريف موسي ضُرب داخل منزله بديم العرب .29برّير إشبادين .30موسي علي محمد .31هيكل عثمان هيكل .32سيد علي محمد نور .33فايز محمد عبد الرحيم .34محمد بالعيد محمد .35محمد إبراهيم محمد .36محمد دين عمر حسن توفي لاحقا .37محمد محمود فكي ضُرب أمام دكانه فيفي حي دبايوا مما ادي إليإستئصال إحدي خصيتيه .38موسي مختار مصطفي إنفحرت قنبلة مسيلة للدموعفي يده وبترت كفه اليمني .39مريم مصطفي طفلة 8 سنوات تعرضت لجروح بسبب مسيل للدموع

قائمة المعتقلين

.1محمد حبيب محمد طاهر .2محمد الأمين محمد طاهر .3عبد الله موسي عبدالله الأمين العام لمؤتمرالبجا/بورتسودان .4 ضرار أحمد ضرار (شيبة) أعمال حرة .5د/ أنور سيدي محمد إستاذ جامعي .6عبد الرحيم حمد علي (البرعي) .7 هاشم علي دوره أعمال حرة .8الحسن محمد عيسي .9هاشم أودس.10عمر بامكار محمد عبدالله.11هاشم أحمد أوشيك هيئة الموانى البحرية سابقا

.12محمد محمود الأمين طالب /كلية جبيت الجامعية .13بدري عيسي عاولي طالب /كلية جبيت الجامعية .14تاج بدري عيسي طالب /كلية جبيت الجامعية .15محمود محمد علي طالب /كلية جبيت الجامعية .16أدروب باكاش 22سنة /طالب/كسلا

.17خليفة أحمد أوهاج 23سنة/طالب/كسلا .18علي حسن علي 40 سنة/ أعمال حرة/كسلا .19محمد سمرة 40 سنة/ أعمال حرة /كسلا.20د/ محمد عثمان إبراهيم الأمين العام لمؤتمرالبجا/كسلا .21صالح محمد حسب الله عضواللجنة المركزية لمؤتمر البجا/الخرطوم/ اعتقل بطوكر

28- د.علي فضل

I. حوالي الساعة الخامسة فجر مثل هذا اليوم، وعلى وجه التحديد فجر السبت 21 أبريل 1990 فاضت روح الشهيد علي فضل أحمد الطاهرة في قسم الحوادث بالمستشفى العسكري بأُمدرمان نتيجة التعذيب البشع الذي ظل يتعرض له خلال فترة إعتقال دامت 52 يوماً منذ اعتقاله من منزل أُسرته بالديوم الشرقية مساء الجمعة 30 مارس 1990 ونقلِه إلى واحد من أقبية التعذيب التي أقامها نظام الجبهة غداة استيلائه على السلطة في 30 يونيو 1989 .

طبقاً للتقرير الذي صدر عقب إعادة التشريح، ثبت أن الوفاة حدثت نتيجة "نزيف حاد داخل الرأس بسبب ارتجاج في المخ ناتج عن الإرتطام بجسم صلب وحاد ."

وعندما كان جثمان الشهيد علي فضل مسجى بقسم حوادث الجراحة بمستشفى السلاح الطبي بأُمدرمان سُجلت حالة الجثة كما يلي :

- مساحة تسعة بوصات مربعة نُزع منها شعر الرأس إنتزاعاً.
- جرح غائر ومتقيّح بالرأس عمره ثلاثة أسابيع على وجه التقريب.
- إنتفاخ في البطي والمثانة فارغة، وهذه مؤشرات على حدوث نزيف داخل البطن.
- كدمات في واحدة من العينين وآثار حريق في الأُخرى (أعقاب سجائر)

عندما يمارس البشر التعذيب فإنهم يهبطون إلى مرحلة أدنى من الوحوش، ذلك أن الوحوش لم يعرف عنها ممارسة التعذيب أو التنكيل الذي احترفه جلادو نظام الجبهة الذين عذبوا الشهيد علي فضل أحمد حتى الموت. فهؤلاء قد هبطت بهم أمراضهم وعقدهم النفسية واضرابات الشخصية إلى درك سحيق لا تصل إليه حتى الوحوش والحيوانات المفترسة. ليس ثمة شك في ان الجلادين المتورطين في تعذيب علي فضل حتى الموت قد تربوا في كنف تنظيم الجبهة

الإسلامية على مبادئ فكرية وسياسية تجعل الفرد منهم لا يتورع عن الدوس على آدمية وكرامة الآخرين وقدسية الحياة ولا يترددون لحظة في إذلال وتعذيب البشر حتى الموت.

خلفية

كان للإضراب الذي نفذه الأطباء السودانيون إبتداء من يوم الأحد 26 نوفمبر 1989 أثراً قوياً في كسر حاجز المواجهة مع نظام الجبهة الفاشي الذي استولى على السلطة أواخر يونيو من نفس العام بإنقلاب عسكري أطاح حكومة منتخبة ديمقراطياً. وبقدرما أذكى ذلك الإضراب روح المقاومة ومواجهة الطغمة التي استولت على السلطة بليل، أثار في المقابل ذعراً واضحاً وسط سلطات النظام الإنقلابي الذي بدأ حملة ملاحقات وقمع وتنكيل شرسة وسط النقابيين والأطباء على وجه الخصوص. وفي غضون أيام فقط جرى اعتقال عشرات الأطباء، الذين نقلوا إلى بيوت الأشباح التي كان يشرف عليها في ذلك الوقت "جهاز أمن الثورة"، وهو واحد من عدة أجهزة أمن تابعة لتنظيم الجبهة الإسلامية ومسؤولة عنه مباشرة قياداته الأمنية :نافع علي نافع والطيب سيخة وعوض الجاز .كما ان فرق التعذيب التي مارست هذه الجريمة البشعة ضد عشرات الأطباء كانت بقيادة عناصر الجبهة الإسلامية من ضمنهم الطيب سيخة وعوض الجاز وابراهيم شمس الدين وبكري حسن صالح والطبيب عيسى بشرى ويسن عابدين .

الإعتقال ووقائع التعذيب

•ما حدث للشهيد علي فضل يُعتبر جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد لأن كل حيثياتها تؤكد ذلك. فقد توعّد العقيد (الرتبة التي كان يحملها عند حدوث الجريمة (الطيب إبراهيم محمد خير– الطيب سيخة– باعتقال علي فضل واستنطاقه ودفنه حياً وتعامل مع هذه المهمة كواجب جهادي، وهو قرار اتخذه الطيب سيخة قبل اعتقال علي فضل. فقد تسلّم الطيب سيخة) عضو لجنة الأمن العليا التي كان يترأسها العقيد بكري حسن صالح (مطلع ديسمبر 1989 تقريراً من عميل للأمن يدعى محمد الحسن أحمد يعقوب أورد فيه أن الطبيب علي فضل واحد من المنظمين الأساسيين لإضراب الأطباء الذي بدأ في 26 نوفمبر 1989 .

•اعتُقل الشهيد علي فضل مساء الجمعة 30 مارس 1990 ونقل على متن عربة بوكس تويوتا الى واحد من أقبية التعذيب، واتضح في وقت لاحق ان التعذيب قد بدأ ليلة نفس اليوم الذي اعتُقل فيه. وطبقاً لما رواه معتقلون آخرون كانوا في نفس بيت الاشباح الذي نقل إليه، أُصيب علي فضل نتيجة الضرب الوحشي الذي تعرض له مساء ذلك اليوم بجرح غائر في جانب الرأس، جرت خياطته في نفس مكان التعذيب وواصل جلادو الجبهة البشاعة واللاإنسانية التي

تشربوها فكراً واحترفوها ممارسة .

•إستمرار تعذيب الشهيد علي فضل على مدى 52 يوماً منذ اعتقاله مساء 30 مارس 1990 حتى استشهاده صبيحة 21 أبريل 1990 يثبت بوضوح إنه هزم جلاديه، الذين فشلوا في كسر كبريائه وكرامته واعتزازه وتمسكه بقضيته. ومع تزايد وتائر التعذيب البشع أُصيب الشهيد علي فضل بضربات في رأسه تسببت في نزيف داخلي حاد في الدماغ أدى الى تدهور حالته الصحية. وحسب التقارير الطبية التي صدرت في وقت لاحق، لم يكن على فضل قادراً على الحركة، كما حُرم في بعض الأحيان من الأكل والشرب وحُرم أيضاً من النظافة والإستحمام طوال فترة الإعتقال .

•نُقل الشهيد علي فضل فجر يوم السبت 21 أبريل الى السلاح الطبي وهو فاقد الوعي تماماً، ووصف واحد من الأطباء بالمستشفى هيئته قائلاً: "إن حالته لم تكن حالة معتقل سياسي أُحضر للعلاج وإنما كانت حالة مشرد جيء به من الشارع،، لقد كانت حالته مؤلمة، وإنني مستعد أن اشهد بذلك في أي تحقيق قضائي يتقرر إجراؤه ."

•العاملون بحوادث الجراحة بالمستشفى العسكري اضطروا للتعامل مع حالة الشهيد علي فضل كمريض عادي دون التزام الإجراءات القانونية المتعارف عليها وذلك بسبب ضغوط رجال الأمن الذين أحضروا الشهيد بخطاب رسمي من مدير جهاز الأمن وأيضاً بسبب تدخل قائد السلاح الطبي، اللواء محمد عثمان الفاضلابي، ووضعت الحالة تحت إشراف رائد طبيب ونائب جراح موال للجبهة الإسلامية يدعى أحمد سيد أحمد .

•فاضت روح الطبيب علي فضل الطاهرة حوالي الساعة الخامسة من صبيحة السبت 21 أبريل 1990، أي بعد أقل من ساعة من إحضاره الى المستشفى العسكري، ما يدل على أن الجلادين لم ينقلوه إلى المستشفى إلا بعد أن تدهورت حالته الصحية تماماً وأشرف على الموت بسبب التعذيب البشع الذي ظل يتعرض له .

•بعد ظهر نفس اليوم أصدر طبيبان من أتباع تنظيم الجبهة، همابشير إبراهيم مختار وأحمد سيد أحمد، تقريراً عن تشريح الجثمان أوردا فيه ان الوفاة حدثت بسبب "حمى الملاريا"، واتضح لاحقاً أن الطبيبين أعدا التقرير إثر معاينة الجثة فقط ولم يجريا أي تحليل أو فحص. وجاء أيضاً في شهادة الوفاة (رقم 166245)، الصادرة من المستشفى العسكري بأُمدرمان والموقعة بإسم الطبيب بشير إبراهيم مختار، أن الوفاة حدثت بسبب "حمى الملاريا ."

•بعد اجتماعات متواصلة لقادة نظام الجبهة ومسؤولي أجهزته الأمنية، إتسعت حلقة التواطؤ والضغوط لاحتواء آثار الجريمة والعمل على دفن الجثمان دون اتباع الإجراءات القانونية اللازمة. فقد مارس نائب مدير الشرطة، فخر الدين عبد الصادق، ضغوطاً متواصلة لحمل ضباط القسم الجنوبي وشرطة الخرطوم شمال على استخراج تصريح لدفن الجثمان دون اتباع الإجراءات القانونية المعروفة، فيما فتحت سلطات الأمن بلاغاً بتاريخ 22 أبريل بالقسم الجنوبي جاء فيه ان الطبيب علي فضل أحمد توفي وفاة طبيعية بسبب "حمى الملاريا". العميد أمن عباس عربي وقادة آخرون في أجهزة الأمن

حاولوا إجبار أُسرة الشهيد على تسلُّم الجثمان ودفنه، وهي محاولات قوبلت برفض قوي من والد الشهيد وأُسرته التي طالبت بإعادة التشريح بواسطة جهة يمكن الوثوق بها .

•إزاء هذا الموقف القوي أُعيد تشريح الجثة بواسطة أخصائي الطب الشرعي وفق المادة 137 (إجراءات اشتباه بالقتل) وجاء في تقرير إعادة التشريح ان سبب الوفاة "نزيف حاد بالرأس ناجم عن ارتجاج بالمخ نتيجة الإصطدام بجسم حاد وصلب"، وبناء على ذلك فُتح البلاغ رقم 903 بالتفاصيل الآتية :

-المجني عليه: الدكتور علي فضل أحمد

-المتهم: جهاز الأمن

-المادة: 251 من قانون العقوبات لسنة 1983 (القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد.(

لم تتمكن (العدالة) من النظر في القضية وأوقفت التحريات نتيجة الضغوط المتواصلة والمكثفة من نظام الجبهة ورفض جهاز الأمن تقديم المتهمين الأساسيين للتحري، أي الأشخاص الذين كان الشهيد تحت حراستهم ، وهم المتهمون الأساسيون في البلاغ .

الآتية أسماؤهم شاركوا، بالإضافة إلى الطيب سيخة، في تعذيب د. علي فضل (أسماء حركية وأخرى حقيقية لأن غالبية الجلادين كانوا يستخدمون أسماء غير حقيقية)

-نقيب الأمن عبد العظيم الرفاعي

-العريف العبيد من مدينة الكوة

-نصر الدين محمد

-العريف الأمين (كان يسكن في مدينة الفتيحاب بامدرمان)

-كمال

-حسن (إسمه الحقيقي احمد محمد وهو من منطقة العسيلات (

-عادل سلطان

-حسن علي (واسمه الحقيقي أحمد جعفر(

-عبد الوهاب محمد عبد الوهاب (إسمه الحقيقي علي أحمد عبد الله، من شرطة الدروشاب(

-نصر الدين محمد

-الرقيب الأمين (كان يسكن بمدينة الفتيحاب بامدرمان(

-الرقيب العبيد (كان يسكن في سوبا مطلع التسعينات وهو عضو بالجبهة القومية الاسلامية (

-على الحسن

II. نـافع علي نافـع :

*تلقى تدريباً على قيادة الأجهزة الأمنية في إيران خلال عقد الثمانينات، عندما كان يعمل أُستاذاً بجامعة الخرطوم، للإستفادة من التجربة الإيرانية في إشاعة أجواء القمع والقهر وتعذيب المعارضين للسلطة، وأشرف بصورة مباشرة فيما بعد على تشكيل أجهزة أمن النظام التي قادت حملات التعذيب والبطش (جهاز أمن الثورة وجهاز أمن السودان(

*إلى جانب مسؤولته عن أجهزة أمن تنظيم الجبهة الإسلامية، تقلد عدة مناصب وزارية منذ إنقلاب الجبهة في 30 يونيو 1989 حتى موقعه الحالي، حيث يعمل مساعداً لعمر البشير .

*كان ضمن مجموعة قيادات وعناصر (أمن الثورة) التي قادت حملات الإعتقال والتنكيل والتعذيب بحق الأطباء عقب إضراب 26 نوفمبر 1989 وقاد فرق التعذيب التي مارست هذه الجريمة البشعة ضد عشرات الأطباء إلى جانب الطيب سيخة وعوض الجاز وابراهيم شمس الدين وبكري حسن صالح والطبيب عيسى بشرى ويسن عابدين .

*كان نافع علي نافع وبكري حسن صالح ضمن أفراد تابعين لأمن الجبهة مارسوا جريمة التعذيب بحق الدكتور فاروق محمد إبراهيم في ديسمبر 1989 في بيت الأشباح رقم 1 (المقر السابق للجنة الإنتخابات)، إذ استجوب نافع علي نافع أُستاذه السابق وزميله في هيئة التدريس بجامعة الخرطوم، الدكتور فاروق محمد إبراهيم، وهو يتعرض للضرب والركل والتعذيب والألفاظ النابية، وسأل نافع الدكتور فاروق محمد إبراهيم عن آراء سبق أن طرحها خلال الجمعية العمومية للهيئة النقابية لأساتذة جامعة الخرطوم وعن زمان ومكان إنعقاد اللجنة التنفيذية للهيئة، كما سأله أيضاً عن أماكن وجود بعض الأشخاص .

*أُبعد نافع من موقعه رسمياً كمسؤول للأمن الخارجي في اغسطس 1995 عقب محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا وخلفه في هذا الموقع اللواءأحمد الدابي، الذي حل محله في نوفمبر 1996 قطبي المهدي .

*جرى تعيينه عام 1999 وزيراً للزراعة والغابات ثم وزيراً لديوان الحكم الإتحادي ونائباً لرئيس الموتمر الوطني ثم مساعداً لرئيس الجمهورية، لكنه لا يزال يلعب دوراً أمنياً رئيسياً على الأرجح وعارفاً بكل مفاصل ودقائق مؤسسات الجبهة الأمنية التي أشرف بنفسه على تكوينها لتلعب دوراً مباشراً ورئيسياً في إرهاب المواطنين وعمليات القمع والتعذيب والتصفية ابتداء من 30 يونيو 1989.

بكري حسن صالح :

*عضو مجلس قيادة إنقلاب الجبهة الإسلامية الذي أطاح في 30 يونيو 1989 حكومة منتخبة ديمقراطياً .

*ترأس عقب الإنقلاب مباشرة اللجنة الأمنية العليا وكان عمله مرتبطاً بصورة مباشرة بنافع علي نافع بوصفه مسؤولاً عن أجهزة أمن تنظيم الجبهة، وبالتالي فهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن كل جرائم التعذيب التي ارتكبت غداة موجات الإعتقالات الواسعة التي أعقبت إنقلاب الجبهة الإسلامية وعلى وجه الخصوص موجات الإعتقالات والتنكيل والتعذيب التي طالت الأطباء عقب إضرابهم في 26 نوفمبر 1989 .

*شارك مع مجموعة ضمت قيادات أمنية وأطباء من أتباع الجبهة، من بينهم الطيب سيخة ونافع علي نافع وعيسى بشرى ويسن عابدين وإبراهيم شمس الدين وعوض الجاز، مع الفِرَق التي مارست أبشع أنواع التعذيب وسط الأطباء الذين جرى اعتقالهم قبل وبعد إضراب 26 نوفمبر 1989- الدكتور مامون محمد حسين والدكتور سيد محمد عبد الله عقب الإضراب مباشرة والشهيد الدكتور علي فضل أحمد في أبريل 1990 .

*من ضمن القيادات الأمنية التي كانت تزور بصورة منتظمة مختلف بيوت الأشباح وشارك في استجواب عدد من المعتقلين وهم يتعرضون للتعذيب والضرب والركل أمامه، إذ قام الحرس المرافق لـ بكري حسن صالح بضرب وركل الدكتور فاروق محمد إبراهيم خلال استجوابه .

*خلال واحدة من جولاته في بيوت الأشباح إبان حملات الإعتقالات والتعذيب، وعلى وجه التحديد في بيت الأشباح رقم 1 (لجنة الانتخابات) قال بكري حسن صالح- وهو ضابط في الجيش لا علاقة له من قريب أو بعيد بالحقل الأكاديمي- للدكتور فاروق محمد إبراهيم إنهم قرروا إخضاعه للتعذيب لعدة أسباب من ضمنها تدريسه لنظرية الإرتقاء والتطور بكلية العلوم في جامعة الخرطوم .

*شارك بكري حسن صالح في إعداد قوائم الفصل الجماعي لضباط الجيش وملاحقة المشتبه في معارضتهم لنظام الجبهة عقب الإنقلاب مع مجموعة من ضباط وقيادات الجبهة من بينهم :العميد كمال علي مختار) قُتل في حادث سقوط طائرة في الجنوب) والعميد عبد الرازق الفضل ونافع علي نافع وإبراهيم السنوسي والرائد ابراهيم شمس الدين) قُتل في حادث سقوط طائرة) والعقيد محمد الخنجر والعقيد سيد فضل كنه و العقيد عبد الرحيم محمد حسين)هذه هي الرتب التي كانوا يحملونها بعد الإنقلاب مباشرة .(

*شغل بكري حسن صالح مناصب أمنية وعسكرية، من ضمنها حقيبتا الدفاع والداخلية، ويشغل حالياً منصب وزير شؤون رئاسة الجمهورية ويحمل رتبة لواء.

عـوض الـجـاز

واحد من أعضاء مجموعة مسؤولي وعناصر أمن الجبهة التي أشرفت على حملات ملاحقة واعتقال وتعذيب الأطباء عقب إضراب 26 نوفمبر 1989.

*عوض أحمد الجاز،، من مواليد إحدى قرى ريفي مروي عام 1946. درس مراحل التعليم العام حتى الثانوي بمروي والتحق بكلية الآداب جامعة الخرطوم عام 1966.

*عمل بمركز تطوير الإدارة وأُرسل عام 1978 في بعثة دراسية إلى الولايات المتحدة للتحضير لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، وعاصر خلال دراسته هناك مبعوثَين آخرَين هما نافع علي نافع، مسؤول أجهزة أمن الجبهة فيما بعد، ويحيى حسين) يحمل الآن رتبة لواء) الذي أصبح مسؤولاً الأمن والاستخبارات في نظام الجبهة. عاد عوض الجاز إلى السودان مطلع الثمانينات وعُيّن مسؤولاً عن الشؤون الإدراية ببنك التضامن .

*كان مسؤولاً عن أمانة التخطيط والتنظيم بالجبهة الإسلامية القومية عقب تأسيسها بعد إنتفاضة أبريل 1985 وقبل انتخابات الجمعية التأسيسية في أبريل 1986، وظل يشغل هذا الموقع حتى إنقلاب الجبهة الإسلامية في 30 يونيو 1989 .

*أول مدير عام لـ"بنك الشمال الإسلامي"، الذي كان أُسامة بن لادن من أبرز المساهمين في رأسماله. وجاء تأسيس بنك الشمال الإسلامي بتوصية من حسن الترابي في إطار تأسيس شبكة متكاملة، ضمن عدد من المؤسسات المالية والبنوك الإسلامية الأخرى، بغرض دعم أنشطة "المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي" والتنظيمات الأصولية في عدد من البلدان .

*كان واحداً من مجموعة القيادات والعناصر الأمنية لتنظيم الجبهة المسؤولة عن حملات ملاحقة واعتقال وتعذيب الأطباء عقب إضراب 26 نوفمبر 1989، إلى جانب الطيب سيخة وبكري حسن صالح ونافع علي نافع والطبيب عيسى بشرى ويسن عابدين .

*صدر عام 1992 قرار بتعيينه وزيراً لرئاسة مجلس وزراء نظام الجبهة، وظل في ذلك الموقع حتى عام 1996 عندما تقرر تعيينه وزيراً للتجارة ثم وزيراً للطاقة، وهو الموقع الذي لا يزال يشغله حتى الآن .

*تولى مناصب عسكرية وأمنية في تنظيم الجبهة وظل يشغل منذ إنقسام ديسمبر 1999 موقع المسؤول التنظيمي عن أجهزة المؤتمر الوطني العسكرية ومليشياته .

*إرتبط إسمه بالإتفاقيات والعقود السرية للتنقيب عن النفط واستخراجه وعدم ظهور عائدات النفط في الميزانية السنوية، إذ كانت هذه العائدات تودع في حسابات خاصة به لا علاقة لها بوزير المالية أو بنك السودان .

*كان من المقرر أن يصل عوض الجاز، مع نافع على نافع وإبراهيم أحمد عمر ومجذوب الخليفة، الى العاصمة البريطانية، لندن، في يوليو 2004 للمشاركة في تأسيس فرع لحزب المؤتمر الوطني، لكنه تخلف عن الحضور في آخر لحظة، إلى جانب نافع علي نافع، إثر علمهما برفع دعوى قانونية ضدهما بسبب تهم تتعلق بضلوعهما في ارتكاب جرائم تعذيب في السودان، وتخلف عن الحضور أيضاً إبراهيم أحمد عمر ومجذوب الخليفة.

الطبيب أحمد السيد أحمد

*من أتباع الجبهة الإسلامية .

*كان يعمل طبيباً عموميا بقسم الجراحة في المستشفى العسكري (السلاح الطبي) بأُمدرمان .

*حرّر مع الطبيب بشير إبراهيم مختار، وهو أيضاً من أتباع الجبهة الإسلامية، شهادة الوفاة الصادرة من السلاح الطبي، التي أكدا فيها أن "حمى الملاريا" هي سبب وفاة الشهيد علي فضل .

*وصل إلى المملكة المتحدة للتخصص في جراحة القلب عام 1996 والتحق بمستشفى سينت بارثولوميو في لندن لبدء التدريب في التخصص في مجال جراحة القلب، لكنه هرب من المملكة المتحدة عام 1997 إثر فتح بلاغ ضده وطبيب آخر من أتباع الجبهة، كان يعمل في اسكوتلتدا، بتهمة الضلوع في تعذيب معتقلين في بيوت الأشباح بعد إنقلاب الجبهة في 30 يونيو 1989 وحتى النصف الأول من التسعينات .

*أصبح في وقت لاحق أخصائياً في جراحة القلب بالمستشفى العسكري بأُمدرمان .

*جرى تعيينه رئيساً لمركز السودان لجراحة القلب، وهو مركز تابع للسلاح الطبي مقره أركويت– الخرطوم .

الطبيب بشير إبراهيم مختار

*من أتباع الجبهة الإسلامية.

*كان يعمل بالمستشفى العسكري وحرّر مع أحمد السيد أحمد شهادة وفاة علي فضل .

*أخصائي في علم الأمراض .

*صدر قرار مطلع التسعينات بتعيينه مديراً لمعمل ستاك .

*جرى تعيينه في وقت لاحق وكيلاً لوزارة الصحة .

*عُيّن فيما بعد عميداً لكلية الطب بجامعة كردفان.

*يعمل حالياً في القطاع الخاص .

د. يسن عابدين

*من أتباع الجبهة الإسلامية .

*حاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية .

*شارك بصورة مباشرة في تعذيب علي فضل وكان واحداً من المجموعة التي أشرفت على حملات ملاحقة واعتقال وتعذيب الاطباء عقب إضراب 26 نوفمبر 1989 .

*عُيّن رئيساً للهيئة القومية للكهرباء .

*عضو مجلس إدارة شركة سوداتيل .

ويبقى القول ان جلادي وقتلة علي فضل معروفون،، وسيطالهم القصاص، هم وكل من كان في موقع مسؤولية في سلطات النظام في ذلك الوقت إبتداء من أنفار الأمن وحتى مجلس قيادة الإنقلاب والمجلس الأربعيني وعناصر وقيادات الجبهة التي كانت تدير دولة القهر والبطش من خلف كواليس أُخرى.

وصية الشهيد علي فضل كما رواها واحد من المعتقلين الذين كانوا معه في بيت الأشباح الذي تعرض فيه لتعذيب وحشي حتى الموت:

أنا على فضل أحمد،،أُسرتى في حي الديوم الشرقية بالخرطوم،،ظللت أتعرض للتعذيب المتواصل وأعتقد بانني شارفت على الموت،،ولقد كان ذلك بسبب أفكار وطريق اخترتة عن قناعة ولن أتراجع عنه،،، وأننى على ثقة بأن هنالك من سيواصل بعدي فى هذا الدرب.

III. احمد حاج علي

القاتل يُقتل و لو بعد حين

"في تجديد العهد و المحبة معك يا علي يا فضل،" !

وحدها واقعة ميامي القضائية هي التي جعلتني أكثر فهما و استيعاباً، و هي التي حركت في دواخلي العهد و أيقظت ذلك الأمل و تلك الإمكانية تجاه شهيدنا و شهيد حركة الأطباء و الشعب ، و من ناحية أخرى تفسر لي الواقعة سر ذلك الخوف الداهم الذي حاق بالحجاج بن يوسف الثقفي، و أورثه ذلك الضجر الأرعن المستبد الذي ظل يقابل به فتوى القاضي الورع سعيد بن جبير . " القاتل يقتل و لو بعد حين، " !

إن واقعة ميامي عند العام 2003 بولاية فلوريدا الأمريكية تتصل بما جرى في استاد سنتياغو الرياضي عند العام 1970 ، إذ يحكي بأن ثلاثاً من المعتقلين اللذين اكتظت بهم المدرجات بعد أن امتلأت و طفحت " معتقلات و بيوت أشباح" أوغستيو بينوشيه ، شاهدوا أربعة من محترفي القتل التابعين لجهاز أمن الانقلاب العسكري الدامي يطلقون النار (اختيارا و إصرار و ترصدا) على شخص ما ، هو أيضا معتقل و اعزل و ذلك بعد أن كدوا و جاهدوا في تحديده و فرزه من بين المئات!

إذن و بعد 33 عاما صار اثنان من هؤلاء شهودا على أحد القتلة من أولئك الأربعة، و ذلك بعد أن توفى رب العزة و الجلالة الآخرين (شهودا و متهمين). وهكذا دارت الأفلاك و الأزمنة لتستقر بوصلة الحق عند مقولة بن جبير " ولو بعد حين. و لو بعد 33 عاما "

كان عيال أب جويل و منهم شهيدنا علي فضل احمد قد انطلقوا من تخوم كرري إلى فضاء السودان و سهوله الواسعة بعد أن واروا شهداءهم ثرى الوطن العزيز، و هم ما انفكوا يلعقون جراحهم!

لقد نبهني استشهاد علي فضل و ضياعه من بين أيدينا على هذا النحو المأساوي إلى أننا و في أمر السودان ينطبق علينا قول المتنبي و فلسفته للموت في قصيدته المسماة "يدفن بعضنا بعضاً . . و صرنا إن أصابتنا رماح تكسرت النصال على النصال "! فهاهو ألماظ يدفن ود حبوبة، و هاهو عبد الخالق يدفن ألماظ، و هاهو علي يدفن عبد الخالق، و هانحن ندفن علياً و ننتظر و ما بدلوا تبديلا ،! و منذ تلك الانطلاقة التاريخية الوثابة للعيال فالظلم و الاستباحة و القمع صولات و جولات و دول في السودان ! إن نفس علامة الاستفهام الكبيرة(؟) التي رسمتها أعمدة الدخان المتصاعدة من حطام عنبر جودة المحترق في سماء النيل الأبيض عام 1953 ، قد عادت لترتسم بوضوح في سماء مقابر الفاروق بالخرطوم عند صباح ذلك اليوم من ابريل1990 ، و هاهو شبح الاستفهام يتضخم و يكبر مرتحلا غربا و شرقا ليعلو فوق تلال البحر الأحمر و وهاد دارفور ،!! لماذا؟! لماذا قتلوا أولئك المزارعين الطيبين البسطاء عندما طالبوا بتوزيع دخل المشروع وفقاً لنسبة جديدة، لماذا قتلوا "علي" عندما حمل هموم الأطباء بإعادة توزيع الدخل القومي لصالح قطاع الصحة ؟ لماذا كلما طالب أحد أبناء الجنوب أو الشرق أو الغرب بإعادة التفاوض سلميا حول أمر السودان كان نصيبه الاستباحة و القتل؟؟ ، و على كلٍّ ، فلولا تلك الأيدي الآثمة لكان علياً بيننا الآن و هو يبلغ من العمر56 عاما فيالها من سن للنضوج و يالها من تجربة عظيمة !" و لكن كما لاحظ خليل فرح مبكرا" : وهل بمقدور العنزة الفاردة أن تبقى على قيد الحياة حتى عمر كهذا أو لما بعده في بلد كالسودان. . ! ؟

و منذ العام 1979 و نحن متعلقين بـ "علي فضل أحمد" نناديه تحببا و صفاء بـ "علي يا فضل" و هي تسمية و حالة و وصف كامل من صنع رجل بسيط بمعامل كلية الطب منسوب للطبقة العاملة المصرية! و عليا بعد أن تعرفه "ولا تستطيع

أن تتذكر متى و كيف كان ذلك من هول جمال التعاطي المنداح"، سرعان ما يستدرجك عفوا و اقتدارا إلى أن تتأمله و ترصد مكونه الفريد الخاص، و يظل زنادك قلبا و عقلا " مقدوحا" من فرط هذا السجال الفكري –الإنساني المدهش! ثم ينمو حبك له في خط صاعد أشبه بخطوط العلاقة الإحصائية ذات القيمة الإيجابية العالية The linear relationففي العلاقة مع علي و في صعيدي الصداقة الحميمة و العمل النضالي الجاد تجد تنفسك منطلقا كما التحليل الإحصائي الدال من حالات عشوائية غير جاهزة و لا مصنفة سلفاً Non-biased عينات واسعة و أثيرة و مريحة، ثم سرعان ما يسوقك (علي) كوقع الحافر بالحافر وبذكاء إنساني لا ينضب إلى حالة من البساطة و الثقة و الاحترام المتبادل لا تعترف بالشكليات و لا الخوف من الخطأ أو اللوائح أو الضوابط لينتهي معك عند تخوم الجمال و الحقيقة، لم أر شخصا متزنا "و منتجا" على الصعيد اليومي كما "علي فضل أحمد". . حقاً، فقد كان حديثا و متمدنا و بسيطا كالحقيقة أو كما جاء وصفه في كتاب الشهيد الصادر في 1991/4/21 من لجنة نقابة الأطباء الشرعية.

و ها نحن نعيد اكتشافه مجددا عند المدى 86-1989 ، كنا معاً عندما وصلنا تلك المزرعة بضاحية الخرطوم في فبراير 1987 فلقد مثل ذلك الاجتماع الموسع و الذي تجلت في أمر ترتيبه و الإصرار عليه عبقرية الشهيد التنظيمية و الفكرية الفذة و أصالة نهجه الديموقراطي الجماعي، مثل نقطة الانعطاف التي رسمت مسار مستقبل حركة الأطباء لاحقاً و بلورت نهجها و رؤاها الجديدة ، !

و في مساء 1989/11/26 قال لي يوم اشتعال شرارة الاضراب البطولي لأطباء السودان في مواجهة طغمة الإنقاذ : يا أبو الحاج ، لسنا سعداء لأن الإضراب قد تم تنفيذه بنسبة تفوق الـ96% وهذا دون شك إنجاز يحتسب للحركة ، بقدر ما إننا سعداء لأن قرار الإضراب قد اتخذته الغالبية الساحقة للأطباء من داخل جمعياتهم العمومية ، و إن كان علي فضل قد استشهد بسبب ذلك الإضراب فإنني أقول و للتاريخ و للحقيقة:

" لم يكن شهيدنا و على المستوى الشخصي مقتنعا بتوقيت الإضراب و ظروف الإعداد له ؛ فعلي فضل بكل تجربته و ثاقب نظره لم يكن ممن يدخلون المعارك الكبيرة بدون حساب دقيق لمحمل الوضع على الصعيدين الوطني/السياسي و التنظيمي، لكنه نفذ الإضراب و أصبح في قيادته؛ لأنه كان قرار الجمعيات العمومية و قرار اللجنة السياسية للتنظيمات الوطنية وسط الأطباء.

قال لي علي ليلتها:

صارت علينا مسئولية كبيرة، سنواجه هذه المعركة بكل استقامة و عزم و ثبات؛ فقد صار الأمر مرتبطا بشرف الأطباء و الوطن، أتوقع أن نتعرض لقمع وحشي فلا تقضي الليلة في المنزل و ابق خارجا حتى إشعار آخر، احرصوا على سلامة و أمن "حاج إبراهيم" ، و رتبوا منذ الليلة مكانا لائقا لاختفائه. . ولنبدأ حملة الدفاع عن سلامة أطباؤنا المعتقلين صباح

اليوم نفسه . .

ثم غادرني "دابي الجبال" . . متخيرا وعرالدروب و هو لا يدري أين سيقضي الليل؟

كان علي وسطنا خلال الديموقراطية الثالثة مثل " ستيف بيكو" وسط جماعة نيلسون مانديلا و مثل حمزة وسط جماعة "النبي الكريم محمد" يوم نزال بدر، . . بالله ألا تبدو الأمور مترابطة؟ فقد سحلوا الأول و مضغوا كبد الثاني ثم ساقوا عليا إلى آلة تعذيب وحشي دامي على مدى21 ليلة ممسكة برقاب بعضها البعض ! اعذروني إذ أفتح عليكم أبواب الأوجاع و الحزن ، و لكن من العذابات و الألم نحن ننهض لاستيفاء الحقوق و ما فينا تشوهات ولا رعونة و لا حقد و أريد أن أذكر كل من يشعر بأن دم علي حق معلق برقبته ، و حيث أن الذكرى تنفع المؤمن . . بأن ما تعرض له شهيدنا من تنكيل على أيدي جماعة المشروع الحضاري الاسلامي تتضاءل أمامه آلام بلال بن رباح و محنته على يد المشرك أمية بن خلف! لقد كان تعذيبا مبرمجا "لأجل القتل" . . فما من موضع بجسد فتى الخرطوم المشرق Ali The verdant إلا و به ضربة من سوط أو طعنة من نصل أو حرقة من نار " مثلما دون تقرير الطبيب الشرعي آثار أعقاب السجائر على إحدى عينيه" ! . . و الله حقا لا نامت أعين الجبناء .

عند الساعة السابعة مساء يوم 1990/4/21 كان " قنديل" واجما أمام باب منزلنا و محرك سيارته يدور فتوجهنا سريعا إلى مجمع العيادات و تأكدت لنا الحقيقة ، الحقيقة التي مثلت طعنة نجلاء لا تزال في كبدنا !

سمعت هنالك كلمات ذلك الجراح الذي يعمل بالمستشفى العسكري و هي لا تزال ترن في أذني كأنغام مدوزنة على مقامات قسم أبقراط و استقامة و نزاهة أطباء بلادنا ، كلمات لا تزال تعيد الأمل و الإمكانية في إيفاء العهد معك يا علي يا فضل ، " لم يكن مارايته هو حال معتقل سياسي مريض بحمى الملاريا كما يدعون ، بل هي حالة مشرد بائس جيء به من زاوية الطريق بعد أن انتهكت حرمة جسده بما يفوق الوصف ! لقد كانت حالة هذا الطبيب السوداني مزرية و مؤلمة و إنني مستعد أن اشهد بذلك في أي تحقيق جنائي يتم". كان قنديل و منذ العام 1980 منسوبا إلى مدرسة "الشيخ البكاي" في أمر الشهيد علي! دموع قنديل و عبد الله و مصطفى و شيخنا الأمير جرت عفوا و نحن نودع علي عند باب الحديد مستقلا قطار عودته النهائية من مصر لأرض الوطن،بكى قنديل مرة أخرى في ميدان الشهداء بأم درمان و أبكاني معه هذه المرة في أمر علي أمام الرجال، ما رد علينا عقلنا و ثبات قلوبنا إلا حزم و دلالات تلك الكلمات الجليلة من أحد اشد الرجال صدقا و شجاعة و كرما كان ذلك الراحل د عثمان بشير عبد الله! أفقنا و لملمنا سريعا حزننا و متاعبنا " بالضبط كما كان يفعل شهيدنا " . . لنواصل سيرنا الذي لم ينتهي بعد على درب محنة الوطن الجريح!

شققنا طريقنا إلى حي الديوم بالخرطوم و ترن في ذهني كلمات الجراح و شهادته تلك و ينطبق علينا غناء ود الأمين ،"

عيال أب جويل درب أب درق شقوا"

الساعة 9.45 مساء وصلنا و شاهدنا حركة غير عادية و نحن نرقب منزل الشهيد من بعد و لمحت المدعو "عباس عربي" رجل استخبارات و أمن نظام القتلة يدخل و يخرج متوترا ، و هو يسعى جاهدا لإقناع العم فضل أحمد باستلام جثمان ابنه و دفنه سريعا على قاعدة الإسلام التي تقول " الميت أولى بالدفن و إكرام الميت دفنه" ناسيا عن عمد ما جاء في محكم التنزيل معنى و دلالة " بأن الذين إن أصابهم البغي فهم ينتصرون، و السن بالسن و الجروح قصاص "

أكرر و أشير إلى أن فطنة و ثبات العم فضل وهي من ذات فطنة و ثبات قاسم أمين و الشفيع أحمد الشيخ حيث يتناغم العقل و القلب بسبب من الجسارة و خبرة الحياة، هي التي قادت الأمر إلى ذلك الحد الذي قام بموجبه مولانا القاضي المقيم "بشارة" بفتح البلاغ رقم 1990/903 ووصفه و تحديده لجهاز أمن السودان كمتهم مباشر تحت المادة 251 من قانون العقوبات لسنة 1983 القتل العمد مع سبق الإصرار و الترصد.

حلاً لإشكال إنساني و أخلاقي عويص تنزل على حشود كانت بانتظار جثمان الراحل عبد الوهاب سنادة ، توجه عمر سنادة بسؤاله الى صديق طفولته وهو مسجي بداخل كفنه القادم من بلاد تموت حيتانها من البرد ، و ذلك في فناء مقابر برى بالخرطوم :

"يا وهاب هؤلاء أهل خير و متطوعون رحمة و أجرا" ليدفنوا هذه المرأة الفقيرة التي لا تملك ثمنا لقبر في دولة المشروع الحضاري! وهم يريدون قبرك الذي أعده لك آل سنادة؟!" قال عبد الوهاب و هو يحكي البرق مبتسماً " باقي ليك يا عمر نحن حنسابق على قبر بعد أن تركنا الدنيا مبكراً بحالها و نعيمها؟! يدنا مع الجماعة و قلوبنا مع الفقراء و الكادحين أدوها القبر يا آل سنادة" – الواقعة رواها كامل إبراهيم أما كلمات عبد الوهاب فهو ما عرفته عنه و شاهدته بأم عيني. . لذا فهي من عندي "

ينطبق على عبد الوهاب و علي فضل و عثمان سوركتي قول الحردلو في وصف هذا النوع من الرجال

"من قومة الجهل ولدا مميز عومو،

حافلات اللبوس فيهن مفرز كومو،"

بالله يا قسم الله و يا راوي اسألوا عليا ماذا تريد منا الآن فأنتم أدرى بقوله " محاكمة قضائية عادلة لمن استباحوا حرمة جسدي و حاكموا فكرنا المسالم بالآلة الحادة " حاكموهم ما وسعكم ذلك أمام قضاء مستقل و نزيه لكي ما نضع بلادنا على درب الأمل ، ذلك الأمل الذي ظل يراود لويس أراغون بشواطيء جميلة لا متناهية مليئة بأمم عاقلة ونقية " إنني أشهد و أجزم أن شهيدنا علي فضل أحمد قد تزوج الناس كلها . . " قد تزوجت البلاد يا علي كما قال محمود درويش" و أن حب علي فضل أحمد للسودان كان حبا "عذريا" ليس فيه مغانم و كذلك كان حبا "سلميا" و اعزلا

كحب الشفيع أحمد الشيخ للكادحين و البسطاء و كحب مصطفى بطران لحسناء بحري و هو يردد على فراش موته في ذلك الزمان الذي لم يكن فيه لداء الصدر دواء بعد "صدري مزماري و الدموع شربي ، و إنت عارف نوع حبي ليك ،، سلمي، و شوقي مهما ازداد ، برضي شايفه قليل "

لا تحدها حدود قد كانت أشواق عبد الوهاب سنادة و عثمان سوركتي و علي فضل لدولة القانون و الديموقراطية و السلم !

في السودان و في مناطق خليجية و على ضفتي الأطلنطي بلندن و مدن أخرى أمريكية ناقشنا مع عدة عارفين و أحبار قضاء و قانون وناشطي حقوق إنسان "حق أولياء الدم" فيما يشبه قضية شهيدنا علي فضل أحمد ، و عود على بدء ، فلقد مثل أولئك التشيليين الثلاث وبعد 33 عاما ، شهود إثبات و عامل مبرر لإقامة دعوى قضائية أركانها مكتملة فالمتهم حاضر و أولياء الدم موجودون و جريمة إستاد سنتياغو موثقة و أدلتها ثابتة و جلية .

إذن ما بالنا نحن؟ إذ أن قاضيا "مقيما" بقسم أم درمان الجنوبي قد طالب بإعادة التشريح وفقا لشك مقنع و تكييف قانوني سليم استند فيه على المادة 137 من قانون الإجراءات "الاشتباه في القتل" فجاء تقرير الطب الشرعي بوصفه البينة الكافية لتقبل النيابة الدعوى و يفتح القاضي بلاغه محددا المتهم و مادة الاتهام التي تنطبق على الفعل و تصفه كما هو! إذن (لا تقادم و لا حصانة) فمن أوقف الإجراءات القضائية هم القتلة أنفسهم !

و في أمر شهيدنا "العلي" فلتتصارع اليوم الأدلة و القرائن بين تقرير الطب الشرعي . . " ذلك أن البينة الطبية حاسمة في إثبات أو نفي ادعاءات التعذيب، " و بين تقرير آخر ملفق كتبه طبيب إسلامي يدعى "أحمد سيد أحمد" كان نفسه قد جاء متخفياً إلى لندن فتم كشفه و فضحه و ما أفلت إلا لكوننا لم نمارس حقنا الصريح و المشروع في تجديد إقامة الدعوى كاملة داخل السودان و خارجه و بما تكفله لنا المعالجة الدولية كما جاء في دليل Redressحول قضايا التعذيب. . فما أصاب شهيدنا يندرج عند صلب المادة (1) من الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب و في صلب مواد العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الصادر في 1976/3/18.

لا أدري إذا كان نهج نيلسون مانديلا حول المصالحة و الحقيقة قد يصلح لبلادنا أم لا؟! و لكنني أرى أن ما يهمنا هو جوهر الأمر المتعلق برسالة الشهيد ومهام قوى التحول الديموقراطي وقضاياه الماثلة اليوم! فنحن نروم و بحزم تحقيق العدالة في أمر شهيدنا علي و نتمسك بإصلاح و جبرالضرر أمام محكمة قضائية كمبدأ قانوني و صفة للعدالة ، ونعلم تماما لماذا يرفض القتلة الحاكمون إلغاء المادة 33 من قانون قوات الأمن الوطني و التي تبيح الإفلات و تشجع على التعذيب و نعلم لماذا يرفضون حتى اللحظة المصادقة على الاتفاقية الدولية المناهضة للتعذيب ، لكن نضالنا لن يتوقف ، فنحن أحبابك يا علي و رفاق دربك و فكرتك، نسير على خطى كلمات بازرعة و هو يخاطب الشهيد القرشي عند العام

1964 " قلبي معا ، لا الغاز ، لا البارود ، لا التعذيب يوما أفزعا. . قلبي معا" بيننا و بينك يا علي شرف و ميثاق وصيتك الأخيرة التي تقطعت فيها أنفاس رئتيك المتهتكة من التعذيب . . " إنه درب اخترته و أموت لأجله و أنا واثق بأن هناك من سيواصل بعدي على هذا الدرب."

دعني أخبرك ختاما بما قالته عنك تلك العجوز الفقيرة التي كنت أراها دائما تنتظرك خارج عيادتك بذلك الحي الشعبي العريق، بكت تلك المرأة و سالت دموعها و هي تقول "أحي عليه الوجيع، أحي عليه البليغ، إنت فهمك مو دراسة ، إنت فهمك مو قليل ، بريت دار أبوك. . قش دمي البسيل "

يا علي يا فضل . . يا فرتيقة أم لبوس يا لويعة الفرسان، كنت عنزة و قرونها سنان، و كنت أعلم أنهم لن يتركوك ، لقد حملت همنا و مهامنا ردحا طويلا و ها نحن بعدك نكبر و نصير أكثر وعياً و نضجاً و على دربك نسير،

29- أمين بدوى أبراهيم

ألاستاذ أمين بدوى أبراهيم .. قتل على يد النظام الدموى..من مواليد مدينة عطبرة سنة 1958 تم أعتقالة من جهاز الامن فى 6 أكتوبر 1997 تعرض للتعذيب حتى قتل فى 18 أكتوبر 1997.

عمل بالتدريس للغة الانجليزية فى مدينة عطبرة ثم انتقل لمدارس بحرى وكان يسكن الدروشاب .. أعتقل وهو يستعد لاتمام مراسم زواجه وكان قد قام بطباعة كروت الزواج . بعد قتله تم تسليمه لاهله للدفن فى الخرطوم .. والزمو الاسرة بالسفر لعطبرة للفراش .

30- جرجس القس بسطوس

I. اعدم جرجس بطرس مساعد طيار بالخطوط الجوية السودانية فى 5 فبراير 1990 بتهمة التعامل بالنقد الاجنبى. وتاتى المفارقة الماساوية ... بعد ثلاثين شهرا من اعدام مجدى وجرجس واركانقو يصدر وزير المالية السودانى عبدالرحيم حمدى قرارا يقضى بالسماح بحيازة النقد الاجنبى.

ففى 6 يونيو عام 1992 اعلن عبد الرحيم حمدى فى مؤتمر صحفى حرية حيازة النقد الاجنبى او العملة الصعبة وانهاء العمل باقرارات العملة نهائيا وقال انه تقرر ايضا الغاء القيود التى فرضت موخرا للتحويل من حساب الى حساب.

لقد كان لتلك الاحداث الدامية ظلال قاتمة وتاثيرات سلبية فى العلاقة بين حكومة الثورة والمواطنين على المستوى الانسانى، اما على المستوى الاقتصادى فكان هناك هروب جماعى للتجار ورجال الاعمال من السودان الى وطن اخر او الى ملاجىء اخرى.

II. طلحة جبريل (في آواخر ديسمبر عام 1989 تلقى الاقباط اول إشارة من إشارات التوجه الحضاري . كانت تلك الاشارة تقول لهم كلمة واحدة قاسية ومريرة : أرحلوا . كان بداية لليل طويل حالك. كان هناك من يريد أن يثبت فعالية البطش، وفي كل الاتجاهات.

صدرت الاشارة من محكمة في الخرطوم . تلك المحكمة أطلق عليها " المحكمة الخاصة."مثل مساعد طيار سوداني يعمل في الخطوط السودانية يدعى جرجس القس بسطس امام تلك المحكمة . كانت التهمة هي تخريب الاقتصاد الوطني وخرق قانون التعامل بالنقد الاجنبي . قال الادعاء في المحكمة إن مساعد الطيار جرجس ضبط متلبساً بمحاولة تهريب حوالي 95 الف دولار مع شيكات بمبلغ 800 دولار ، وشيك آخر بمبلغ دولاراً 150 و175 ريالاً سعودياً و 840 جنيهاً مصرياً . لم تستغرق محاكمة جرجس طويلاً ، وصدر ضده حكم بالاعدام شنقاً حتى الموت . نفذ فيه حكم الاعدام فجراً في سجن كوبر في فبراير عام 1990 . تعرض جرجس الى إهانات بالغة وتعذيب قاسي خلال فترة اعتقاله ، كما تعرض لضغوط نفسية رهيبة ، حيث كان يستدعي عدة مرات على اساس ان ينفذ فيه حكم الاعدام لكنه يعاد الى زنزانته.)

31- مجدى محجوب

I. مجدي محجوب محمد أحمد، وُلد في يوم 24 نوفمبر سنة 1954 بالخرطوم "2" لعائلة ثرية، ووالده المليونير المرحوم محجوب محمد أحمد، درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة بمدارس الخرطوم. تلقى تعليمه الثانوي بمدارس كمبوني بالخرطوم. سافر لبريطانيا لإكمال تعليمه الجامعي وتحضير درجة الماجستير في هندسة الكمبيوتر، وقبل إكماله لدرجة الماجستير بمعهد "ساوث هامبتون" للدراسات العليا بلندن، عاد للسودان عام 1986 أثر علمه بنبأ وفاة والده، تم اعتقاله في الإسبوع الثاني من شهر نوفمبر 1989.

اتهم بالاتجار بالعملة بعد عثور قوات الأمن لأوراق مالية بالعملة الأجنبية خلفها والده في خزينته بالمنزل، وهي أموال ورثة (لم يتم توريثها ساعتئذٍ، لحين عودة جميع أبناء المرحوم من مهجرهم، وقد كان الشهيد مجدي هو الابن الوحيد للمرحوم من الذكور الموجودين بالسودان.

تمت محاكمته بتشكيل محكمة هزلية عسكرية في الجمعة الأخيرة من شهر نوفمبر 1989، وصدر الحكم ضده بالإعدام شنقاً حتى الموت ومصادرة جميع أموال الورثة الموجودة بالخزينة.

II. نعود إلى تلك الليلة، من نوفمبر 1989 م .. وبدايتها عصر في منزل المرحوم (مجدي محجوب محمد أحمد). في حوالي الساعة الرابعة والنصف عصراً، وبعد تناوله طعام الغداء مع اسرته، نال قسطاً قليلاً من الراحة، ارتدى ملابس الرياضة، وحمل مضرب الأسكواش، ونزل من غرفته متجهاً إلى حديقة المنزل حيث سيارته .. استعداداً للذهاب إلى النادي العربي الذي يقع على مبعدة من منزلهم بعدة شوارع تجاه طريق المطار .. لحقت به والدته وشقيقته وإحدى القريبات من نساء الأسرة، طالبات منه أن يوصلهن إلى (عزاء) ، بمنزل إحدى القريبات بإمتداد العمارات، شارع(21) ، على أن يعود لإرجاعهن عند مغيب الشمس .. امتثل كعادته للأمر من والدته، وقام بإجراء الواجب نحوهن، وسار لمقر النادي لممارسة هوايته المحببه في هذه اللعبة مع بعض الأصدقاء، وهو لا يدري أن شارع منزلهم، ومنزلهم يضاً وحتى خروجه، كان

خاضعا لمراقبة مشدده من أجهزة الأمن منذ الصباح الباكر، وأن لعبة (الروليت) القاتله التي يديرها النظام وأوكل امرها للعقيد (صلاح الدين محمد أحمد كرار) ، عضو مجلس الثورة و بعضاً من مساعديه قد وقع اختيارها عليه .. قضى مجدي فترة العصر لعباً وركضاً في الملعب مع شلة من الأصدقاء، وكان مرحاً كعادته ونشطاً . عند المغيب وقبله بقليل ودمعه اصدقائه بنفس الروح واتجه إلى سيارته ومن ثم إلى منزله ليغتسل من آثار اللعب ويؤدي فريضة المغرب، ويسارع بعدها إلى والدته وقريباته بشارع (21) العمارات لإرجاعهن إلى المنزل كما وعد .سمع، وهو يستعد للخروج من باب المنزل الداخلي إلى الباب الرئيسي – طرقاً عنيفا على الباب الداخلي، وصوت أقدام تركض في ممر الحديقة الأمامية، وفجأة فُتح الباب بعنف، وأقتحم المنزل عدد من الشبان يرتدون ملابس إعتيادية، ولكنهم يحملون اسلحة خفيفة في ايديهم !!. صاح أحدهم : "أنت مجدي محجوب؟ .." فأجابه بهدوء رغم وقع المفاجأة والدهشة : " نعم ".. فرد نفس الشخص الذي خاطبه أولاً : " نريد أن نفتش المنزل "!. وقبل أن يفتشوا كان لابد أن يظهروا أمر بالتفتيش من أي سلطة!؟ ولكنهم لم يفعلوا، وبدأوا في التفتيش بطريقتهم المعهودة، بينما أحاط بكتفيه إثنان منهم.

التفت إلى أقربهم طالباً منه تفسير لما يحدث، فرد عليه قا ئلاً :إن معلوماته تقول أنه تاجر عملة . إبتسم رغم سخافة الموقف . خرج أحدهم من غرفته وهو يحمل مبلغاً من المال ولكنه بالعملة المحلية السودانية واتجه نحوه فارد يده بحزمة المال وقال بغضب – يجيدونه في مثل هذه المواقف " ده شنو ده ؟ " و أيضاً رغم سخافة السؤال وسائله .. أجاب بهدوء .. بأنها فلوس، وانها مصاريف المنزل (كانت حوالى ثمانين ألفاً من الجنيهات السودانية .. وهو مبلغ محترم جد اًفي تلك الأيام). تطاير الشرر من الأعين، والغيظ المكتوم، وواصلت المجموعة تفتيشها للمنزل بطرقهم المعهودة، التي تجعل الأشياء عاليها سافلها .. بعد فترة ندت صيحة إنتصار من فم أحدهم، وهو ينظر في جدار الصالة الداخلي وكان مصنوعاً من الخشب الجيد مما ينم عن ذوق وثراء أصحاب المنزل. صاح رجل الأمن بعد أن بدت فتحه صغيره، ظنها للوهلة الأولى انها لباب خاص، وبالتدقيق النظري عرف انها فتحه لمساحة صغيرة في أسفل جدار الصالة . عاد مسرعاً لقائد القوة المكلفة بالتفتيش وهمس في أذنه وذهب معه ليريه مكان الفتحة . تبادلا نظرات تنبئ عن قرب إنتصارهم على فريستهم .. تقدم نحو (مجدي) وحتى قبل أن يسألوه (قال): أن وراء جدار الصالة الخشبي، ولصق الجدار مباشرة توجد الخزانة الخاصة بأوراق وأموال المرحوم والده، وهي لم تفتح منذ وفاة والده قبل ثلاث سنوات، لأن الأموال التي بداخلها هي أموال ورثة، وحتى يعود بقية إخوته من خارج البلاد، ولم يتم حصرها حتى الآن .. فغر قائد القوة المكلفة فمه بعناء وغباء، رغم إقتناعه بحسن المنطق، ولكن تلك النظرات المتبادلة بين أفراده أعادته مرة أخرى إلى منطقه الحقيقي فصاح : " أين المفتاح؟ ".. رد (مجدي):" المفتاح كان مفقودا " وانا وجدته قبل أسبوع واحداً تقريبا " ، وأتجه نحو طاولة في وسط الصالة ليخرجه من أحد الأدراج .. وفجأة كعادة التيار الكهربائي وتذبذبه في تلك الأيام السوداء،

إنقطع التيار عن المنزل والمنطقة وإزدادت الحياة لحظتهاً ظلاماً على (ظلام الظلم).. وأخذت القوة المكلفة تتصايح طالبة فتح الأبوب والنوافذ، وإحضار شمعة، وإحضار مفتاح الخزانة .. و (مجدي) وسطهم بهدوئه المعهود ولانه صاحب المنزل ويعرف أماكن الأشياء بداره، حتى في أحلك ساعات الظلام.

أحضر مفتاح الخزانة من مكانه، وعدد من الشموع، وعلبة ثقاب صغيرة . أشعل الشموع وثبتها على أطراف الصالة، وسرعان ما أضاءت المكان نوعاً ما .. أدخل المفتاح في خزانة والده وبعد عدة محاولات لم تفتح، إذ أن المفتاح علاه الصدأ كل هذه الثلاث سنوات لعدم الإستعمال وكانوا هم شهودًا على ذلك، وطلب من أحدهم أن يحضرً زيتا من عربته التي بالخارج، وسارع هذا (الأحدهم). وأحضر علبة الزيت وصبّ (مجدي) قليلاً من الزيت على المفتاح .. وبعد عدة محاولات قليلة فتحت الخزنة، وتطلعوا ينظرون إليها بنهم، وشغف إنتصار، ولحظتها حتى (مجدي) لم يكن يعرف ما بداخلها، ولا أخوته ولا حتى والدته لأن الجميع متفقون على عدم فتحها لحين عودة بقية ألأشقاء من الخارج ..لكنها فتحت في تلك الليلة الباردة .. والحالكة السواد.

مدَ قائد القوة يده داخل الخزانة، بعد أن شددت الرقابة اللصيقة على (مجدي) ، أخرج أور اقاً بها معاملات تجارية، نظر فيها قليلاً وألقاها بالداخل مسرعاً، وبدأ في إخراج الأموال التي بداخل الخزانة وتكويمها على الأرض . وعلى ضوء الشموع الذي يتراقص ويلقي بظلال كئيبة!!

الغنائم –: على المكان . بدأ أحد أفراد القوة في حصر، 115 ألف دولار أمريكي.4 ألف ريال سعودي. 2 ألف جنيه مصري.11 ألف بُر أثيوبي. 750 ألف جنيه سوداني.

أمر قائد القوة بإحضار (جوال) ، وتم (حشر) الأموال بداخله .. حمله أحدهم على ظهره، بينما قاد اثنان منهم (مجدي) كل من يد . كان القائد في الأمام، وإثنان آخران يسيران في الخلف .. القوة تحمل المال والسلاح، وأما مجدي لا يحمل إلا إيمانه بربه وإستسلامه لقدره ومصيره .. إنطلقت السيارات إلى شارع (1) بحي العمارات . توقف الموكب (الظافر) أمام مركز الشرطة بذلك الشارع.

الساعة تقترب من التاسعة مساء و (مجدي) لم يحضر !؟ ليست هذه من عاداته ! ، وقلب الأم دليلها .. لابد أن هناكً شيئاً!!). همست الأم وأضطرب قلبها، وطلبت من الإبنة وإحدى القريبات ضرورة الرجوع إلى المنزل . ركبن عربة تاكسي من شارع (21) بحي العمارات مكان العزاء إلى منزلهم في ذلك الحي الهادئ شرق منطقة الخرطوم 2.

كان زوج إحدى بناتها وجارهم وصديقهم السيد عبدالغني غندور يقفان أمام باب المنزل الخارجي، يتهامسان.

نزلت الأم مسرعة تجاههما .. ماذا هناك !؟ أين مجدي .. ؟ أخبرها أحدهما بأ لم أن رجال الأمن حضروا وأخذوه معهم، بعد أن فتشوا المنزل ووجدوا عنده دولارات .!!

وكانت ليلة لم يطرف فيها جفن ولم تغمض فيها عين، خاصة بعد أن أذاع التليفزيون خبر القبض على (مجدي) في نفس الليلة .. حاول البعض تهدئة والدته بأن القضية تتولاها الشرطة في مركزها بشارع (1) ، وإنها إجراءات بسيطة وستظهر براءته(لم يكن الكثيرين يعرفون بعد أن الشرطة أصبحت جزءاً من لعبة الروليت القاتلة).. ولكن والدته والكثير من المعارف كانوا في منتهى القلق . مّر عليه نهار الجمعة التالي لليلة القبض مباشرة، مرّ عليه بطيئاً، بعد أن أحضر له زوج شقيقته بعض الملابس، ليغير ملابسه . وفي صباح السبت، وحوالي الساعة العاشرة صباحاً، سمحوا له بزيارة منزله تحت حراسة مشددة، ليغسل جسده المنهك ويتناول بعض الطعام ويطمئن والدته وإخوته . وتم إرجاعه بعد ذلك مباشرة وأودع بحراسة مركز الشرطة مره أخرى.

سريعاً جد .. وبعد إجراءات التحري تم تحويله إلى سجن كوبر الشهير . والأم وقلبها، وكأي أم منذ أن خلق الله الرحمة، صارت تتحرك في جميع الإتجاهات، وتطرق جميع الأبواب، حتى المستحيل منها من أجل إنقاذ إبنها مجدي لذلك تحرك الأخوة والأخوات، والأصدقاء والمعارف . وفي نهاية نفس الأسبوع ..الخميس – الإسبوع الثاني من نوفمبر 1989 م حضرت إلى منزل الأسرة بالخرطوم (2) سيارة بوكس من نوع تويوتا بها بعض رجال الأمن . نزل منها شخص يبدو انه مسئول يتبعه فرد آخر مسلّح وضغط على جرس الباب الداخلي.

تجمع أفراد الأسرة حوله بسرعة البرق، لتوتر أعصابهم . وبعد تحية مقتضبة أخبرهم : بأن غد الجمعة، الساعة الثانية عشر ستتم محاكمة (مجدي) بحديقة السيد علي الميرغني(وهي كائنة بشارع النيل، كانت قد تمت مصادرتها أيام الإنقلاب وهي تخص طائفة الختمية وزعيمها محمد عثمان الميرغني، وكان قد تم تحويل مبانيها إلى قاعات لمحاكم ما يسمى بأمن الثورة .

أرجعت حا لياً بعد مصالحة هامشية،). أخبره أحد افراد الأسرة، وهو يبدي الدهشة، بأن هذا الوقت هو وقت أداء صلاة الجمعة،وكيف سيتم الإتصال بمحامي للدفاع عن (مجدي).. وكعادتهم ابتسم هذا الشخص ونظر إليهم هازئاً، وهي نظرات يجيدها هؤلاء القوم وبإبتسامات كأنهم يولدون بها .. الغريب انها واضحة على السحنة وفيها أبلغ الكلام وتغني عن الشرح، وتتلقفها القلوب الواعية سر يعاً وتتفهمها جيداً .

وبدأت تحركات الأسرة للإتصال بالمحامي الذي سيدافع عنه، شكلاً، إذ أنه في مثل هذا النوع من المحاكم العسكرية (محاكم أمن الثورة) ، لا يحق لمحامي مخاطبة المحكمة مباشرة، بل عليه أن يتشاور مع المتهم ويلقنه الإجابات أو الأسئلة .. والمتهم هو الذي يخاطب المحكمة ! ؟ الكل في ذلك المنزل الكائن في الخرطوم (2) صار يركض ويلهث، علهم يجدون مخرجاً .. وينقذون مجدي .

يوم المحاكمة يقترب، والأنفاس لاهثة .. وقبلها بعدة أيام، وعند إنتشار خبر القبض على (مجدي) ،وصلت الأخبار إلى

معظم ديار الهجرة والإغتراب، خاصة السودانيين منهم والذين كانوا حريصين على تتبع أخبار (الحكم)! الجديد في بلادهم وسياسته، رغم أن رائحة إتجاههم السياسي بدأت في الإنتشار، ووصلت إليهم .. وسكنت حتى أعصابهم .. في مدينة (القاهرة) ، العاصمة المصرية، كان يعيش ممدوح ،أحد أشقاء (مجدي) ، بعد أن نقل بعض اعماله التجارية إليها عقب وفاة والدهم .. وكان يسكن معه في شقته صديقه المقرّب، وصديق الأسرة (عادل) مقدم أ . ح . بالقوات المسلحة السودانية، تمت إحالته للصالح العام بعد الإنقلاب بعدة أيام، مع الكثيرين غيرة من رفقاء السلاح، لأنه ليس منهم، ولجسارته الشديدة، وشجاعته التي اشتهر بها وسط أبناء دفعته، وتشهد أدغال الجنوب، وصراع الحرب الأهلية بثباته عند أحلك الظروف .. تمت الإحالة، وهي تعبير مخفف للفصل من الخدمة (بدون إبداء الأسباب) ، طال هذا الأسلوب الكثيرين في مختلف الدوائر الحكومية، والقوات النظامية، لكي تحل كوادر النظام الجديد مكان هؤلاء، وهي للحقيقة .. أعداد مهولة . إنتهز (عادل) الفرصة، وسافر للقاهرة بعد إحالته للصالح العام، للإستجمام والراحة قل يلاً والتفكير بمستقبله الجديد والتفاكر مع صديقه (ممدوح).. وفي ليلة القبض على (مجدي) ، والذي أذاع خبره التليفزيون الحكومي، أتى إلى الشقة بعض السودانيين الذين سمعوا الأخبار .. في نفس الليلة . تلقاها (ممدوح) بصمت وذهول .. سمعها منهم (عادل) بألم وامتعاض وسارع إلى التليفون وأتصل بالأسرة في الخرطوم (2) ليطمئن .. ؟ . على الجانب الآخر من الخط كانت (مديحة) إحدى الشقيقات ترد عليه، وفي محاولة منها لطمئنتهما اخبرتهما بأنه مريض بعض الشيئ .. ولكن القلق صار ينهش في العقول . تم الإتفاق سر يعاً بضرورة رجوع (عادل) فور للخرطوم بصحبة الأخ الآخر (مندور) الذي كان يسكن في أحدى ضواحي القاهرة بعد إخباره بما جرى، على أن يبقى (ممدوح) بالقاهرة، لأنه كان رجل (سوق وإقتصاد).. قوي، ويخشى عليه من لعبة (روليت) اللجنة الإقتصادية، والتي يديرها رئيس لجنتها التابعة لمجلس الثورة الجديد (العقيد أ . ح .) صلاح الدين كراروم ساعدوه، وعلى رأسهم رئيس لجنة متابعة قرارات اللجنة الإقتصادية !؟ (العقيد أ . ح .) سيف الدين ميرغني.

في سباق مع الزمن، فجر السبت كانا وبملابس السفر في نقطة شرطة شارع (1) ، بإمتداد العمارات، وذلك بعد هبوط الطائرة القادمة من القاهرة بمطار الخرطوم فجراً . أحترم بعض رجال الشرطة رتبة ومكانة (عادل) العسكرية، بعد أن أبرز لهم بطاقة ضابط قوات مسلحة (بالمعاش) ، وأخرجوا لهما (مجدي) من زنزانته . قابل صديقه، وأخيه (مندور) رابط الجأش كعادته، وبالإستفسار علما منه فحوى القصة بكاملها، وأن إجراءات التحري تقول بأنه متهم بالإتجار بالعملة.! طلب (عادل) من المتحري أن يسمح لهما بأخذه قليلاً إلى منزله ليطمئن والدته وإخوته وبقية أهله . سُمح لهما بذلك برفقة بعض الحراسة المشددة . أثناء الزيارة للمنزل نزل قليل من الهدوء على أفراد الأسرة جميعاً .. خاصة والدته، ولكن يبدو أنه كان الهدوء الذي يسبق العاصفة، .. كما يقولون.

بعد عدة أيام، وإجراءات الشرطة تطمئنهم، أن (مجدي) ليس هناك ما يؤخذ عليه، خاصة وأن المبالغ المذكورة وجدت داخل منزله، وفي خزانة المرحوم والده، وهي من ضمن ميراث العائلة .. تم القبض ايضاً، وبمسرحية نقلها التليفزيون الحكومي على الهواء مباشرة وفي مطار الخرطوم الدولي، على (مساعد طيار) بالخطوط الجوية السودانية هو (جرجس القس بسطس)بينما كان يحمل في حقيبته السفرية، وفي إحدى رحلات هذه الخطوط المتجهة إلى القاهرة، مبالغ مالية تفاصيلها: (222.175)ألف ريال سعودي،(94.925)ألف دولار أمريكي،(800)شيك سياحي،(3.400) ألف جنيه مصري.

حضر فوراً لمطار الخرطوم الدولي (العقيد أ . ح .) صلاح الدين كرار، ومساعدوه باللجنة الإقتصادية، التابعة لمجلس الثورة، وظهر على شاشات التليفزيون، يرغي ويزبد ويتوعد، حتى قبل التفكير في أي محاكمة، أو يصرح ولوً تليفزيونيا بذلك .. بل أن بعض شهود عيان قالوا أنه لطمه على خده، وتم عمل مونتاج للشريط ولم تظهر اللطمة .. وعاد إلى سيارته وهو يفرك يديه مسرور لوقوع مثل هذا الصيد الثمين اً في شراك لعبة (الروليت) الإقتصادية .. السودانية !.. (الضحية) هذه المرة من السودانيين (الأقباط) ، والأموال تخص بعض أهله ، كما اثبتت التحقيقات، وكانوا يستعدون لنقل تجارتهم، أو جزء منها إلى خارج الحدود، خوفاً من حالة الفوضى التي كانت تعم كل أرجاء البلاد، وخوفاً أيضاً من الشعارات التي رُفعت في ذلك الوقت . شعر أفراد الأسرة وصديقهم (عادل) بالقلق، بعد أن تم نقل (مجدي) بسرعة من مركز شرطة شارع (1) بالعمارات، إلى جهاز الأمن، وبعدها إنضم إليه مساعد الطيار (جرجس) ، ونقلا يضاً من هناك إلى سجن كوبر العمومي، الذي كان مشرع الأبواب أيامها (ومايزال)! لتلقف المزيد من السياسيين، والمشتبه فيهم إقتصادياً،حسب قرارات اللجنة الإقتصادية، إضافة للمنتظرين فيه، والمحكومين في جرائم أخرى.

أصبحت المقابلة بالنسبة (لمجدي) صعبة بالنسبة لأفراد الأسرة، ولكن (عادل) وبحكم وظيفته السابقة، كان يجد الفرصة .. وبعلاقات خاصة في إيصال بعض الإحتياجات العادية إليه.

"غد الجمعة، الساعة الثانية عشر ظهراً .. ستتم محاكمة (مجدي) ، في حديقة السيد علي الميرغني، بشارع النيل !". عبارة قالها رجل الأمن شفاهة لأفراد الأسرة المجتمعين ، أمام الباب الخارجي لمنزل الأسرة بالخرطوم (2) ، وإنصرف ساخراً . ولكنها عبارة ظلت تتردد في آذانهم وقلوبهم وعقولهم طيلة تلك الأيام، اللاحقة والسابقة للأحداث، ويسمعونها حتى في نومهم .. لفظاعتها .. وغد المحكمة !!؟.

ومنذ صباحها الباكر، تجمع الأهل، والأصدقاء، والمعارف أمام سور المحكمة بشارع النيل . استطاع البعض الدخول ألى حديقة المكان، وجلسوا تحت اشجارها .. حتى منتصف النهار، لم يحضر (مجدي) ، ولا ّيّاً من حراسته .

وانصرف بعض الأخوة، مع بعض الأهل والأقارب لتأدية صلاة (الجمعة) في أحد المساجد المجاورة للمنطقة، وعند عودتهم رأوا .. الرائد (وقتها) إبراهيم شمس الدين عضو مجلس الثورة، وأصغر ألأعضاء سناً، وحداثه، .. وحتى رتبة عسكرية، يساعد بعض الجنود في تنظيم كراسي قاعة المحكمة، ويصدر تعليماته بالعدد المسموح له بدخول قاعة المحاكمة حوالي العصر، وقف أمام البوابة الرئيسية للحديقة موكب مكون من ثلاث سيارات، الأولى سيارة من نوع لاندكروزر ، نزل منها الرائد ميرغني سليمان ، أحد ضباط سلاح الإشارة سابقاً و (ملحوق) للأمن (نُقل إلى أديس ابابا عاصمة اثيوبيا في عام 1990 م، بعد المحاكمات، ليعمل قنصلاً في السفارة السودانية !؟) ، وكان قائداً لتيم الحراسة المكلف وهم مدججين بالسلاح، والسيارة الثانية نزل منها (مجدي) ، ومتهم آخر يدعى علي بشير مريود ، كانا يرتديان الجلابيب السودانية المعروفة ويتبعهما بعض الحرس، أما السيارة الثالثة فكان بها طاقم الحرس . انتظم الموكب داخلاً من بوابة السور الرئيسية، وعبروا الحديقة إلى قاعة المحكمة مباشرة.

كانت والدة (مجدي) ، وإخوته .. و (عادل) بداخل القاعة التي اكتظت بجمهرة من الناس، رغم أن اليوم عطلة اسبوعية .. أناس حتى الأهل لا يعرفونهم، ولكن كان في نظرات البعضً تعاطفا لا تخطئه عين .. خاصة نظرات بعض الجنود .. المباني داخل الحديقة مقسمة إلى عدة أجزاء . انعقدت محكمة (مجدي) في جزء منها، وفي الآخر محكمة المتهم (علي بشير المريود) ، والذي وُجد بحوزته، كما قيل ونُشر في صحف تلك الأيام- : (37.350)ألف دولار أمريكي .. وألف ومئة دولار أخرى لوحدها.

محكمة (مجدي) أتخذت إسم المحكمة الخاصة رقم (1) ، و (المريود) المحكمة الخاصة رقم (2) ، ولكل قضاتها من العسكريين ، الذين يحاكمون ولأول مرة في تأريخهم العسكري مواطنين مدنيين .(مجدي) داخل قاعة (محاكمته) يتبادل إبتسامات مع والدته، وإخوته، والأهل وبعض المعارف .. برغم أن أعصابهم جميعا كانت متوترة ومشدودة.

قائد المطبعة العسكرية (حالياً لواء بنفس المنطقة) ، والرائد (وقتها) حسن صالح بريمة بسلاح الطيران (حالياً عقيد أ . ح .) ، أما ثالثهما النقيب مهندس يوسف آدم نورين دخلت هيئة المحكمة إلى القاعة يتقدمهم : رئيسها المقدم (وقتها) عثمان خليفة مهندس من القوات الجوية (الأخير له قصة لاحقة، إذ تم طرده من القوات الجوية وجُرّد من رتبته العسكرية، وسجن لمدة ثلاث سنوات بسجن منطقة الجريف غرب، بتهمة إستلام المال المسروق، وقبض عليه مرة أخرى بعد إنتهاء محكوميته لإشتراكه في المحاولة الإنقلابية ضد النظام، والتي أدعى النظام قيامها بزعامة شيخهم السابق د . حسن عبدالله الترابي زعيم المؤتمر الشعبي .

الجمعة الأخيرة من شهر نوفمبر 1989 م، بدأت إجراءات المحكمة العسكرية الخاصة رقم (1) والمتهم (مجدي محجوب محمد أحمد).. والتهمة .. الإتجار في العملة الأجنبية (رغم التوضيح السابق عن كيف وجدت هذه العملة لدى الأسرة،

ومن أين أخذها رجال الأمن؟)

حُرم محامي (مجدي) ، الاستاذ (عبدالحليم الطاهر) من مخاطبة المحكمة مباشرة، وهو أمر يتنافي مع طبيعة الأشياء، خصوصاً وأن الإتهام خطير، والعقوبة المتوقعة أخطر –رغم أن المحكمة سمحت في محاكمات سابقة أن يخاطبها المحامون مباشرة – ولكن محامي (مجدي) تم منعه، والمحاكمات السابقة هي:

(1)محاكمة المتهم والوزير السابق (عثمان عمر)وكان وز ير اً للإسكان قبل للإنقلاب، وحُوكم بتهمة التصرف في أراضي الدولة بالبيع؟!!!

(2)محاكمة الدكتور (مجذوب الخليفة أحمد) وكان حاكماً للإقليم الشمالي، واتهم ببيع لبن خُصص للإقليم لتوزيعه على المواطنين كإغاثة إبان كوارث السيول والفيضانات.

بدأت الإجراءات وقدم رجال الأمن قضيتهم ضد المتهم . قال أحدهم ويدعى (حسن حمد) أن المعلومات أفادت أن (مجدي) لديه عملة أجنبية، ستتحرك (يتم نقلها) ، وقال آخر يدعى (أزهري) أن المعلومات تقول أن المتهم لديه عمله؟ !.. لم يرد في أقوال الإتهام أو في علمهم الشخصي أن المتهم قام أو يقوم، في أي وقت من الأوقات، بأي نوع من أنواع هذا النشاط، ولا حتى في معلوماتهم، بمعنى أنه لم تقل المعلومات صراحة أن المتهم يتاجر في العملة . إذا كان هناك شكّاً في الأقوال والقاعدة القانونية تقول : (يفسر الشك د ئماً لصالح المتهم .).. وعلى الإتهام إثبات التهمة ببينة أفضل .. بعد مناقشات بين المحامي والمتهم، (كصديق)! ؟، وشهود الإتهام .. والمحكمة .. أتضح أن (مجدي) لم يضبط وهو يتاجر في العملة، بل أُ خذت من منزله ..! ومن داخل خزانة المرحوم والده !!.. وهو لم يجمعها من برندات الأسواق أو المتاجر المختلفة، كما يفعل غيره .. كما لم يسمح له بإستدعاء محامي (التركة) ، والذي سيشهد بأن الأموال التي والساعة تقترب من الرابعة بعد الظهر (غروب الشمس). كاد رئيس المحكمة أن يقرأ الحكم الجاهز قبل إعطاء المتهم فرصة هل أن هناك أسباباً تدعو لتخفيف الحكم، وهي الطريقة المتبعةً قانونا بأن يسأل القاضي المتهم مثل هذا السؤال؟ ! وعندما أحس بهذا الخطأ القانوني، بعد أن همس له أحد الأعضاء بذلك، أمر برفع الجلسة لمدة (5)دقائق .. للتداول في الحكم بين الأعضاء الثلاث؟!!

كانت (5) دقائق حاسمة تمثل الفاصل بين العبث والحقيقة .. بين الحق والباطل . مرت بطيئة كأنها دهر ، خيّم خلالها الصمت على الرؤوس .. وعادت هيئة المحكمة .. ومباشرة .. وفور جلوسهم قرأ رئيسها الحكم–:

"جاء في أسباب إدانة المحكمة للمتهم، أن شهود الإتهام أثبتوا أن المتهم يتاجر في العملة الأجنبية، وذلك لما توفر لديهم من معلومات، وأنه تعرف على مفتاح الخزانة .. في الظلام، وبإقراره بحيازة هذا النقد الأجنبي، وبناء عليه حكمت المحكمة بإعدام المتهم مجدي محجوب محمد أحمد، شنقاً حتى الموت، ومصادرة المبالغ موضوع الإتهام، وإعادة مبلغ ال

(750)ألف جنيه سوداني لشاهد الدفاع (عادل أحمد محمد الحاج)..(لم تُعاد إليه طيلة هذه السنوات ..)." أنظر ملحق المحاكمة في البلاغ -267-أمام المحكمة الخاصة رقم (1)الخرطوم .. في الملحقات."

ذهول .. وصمت مطبق، خيم على جميع من بالقاعة؟ ! وأنهمرت الدموع .. دموع رجال غالية .. وأم .. بدأ قلبها في التمزق وكبدها في التلاشي .. اخوة ألجمت المفاجأة ألسنتهم، .. و (عادل).. أنفعل وقاد قتالاً شرساً (مشادة كلامية) حماية لصديقه .. و (مجدي). المتهم وكعادته كان يهدئ من ثورة الجميع، طالباً منهم بحرارة، أن يدعو الله له .. وأن يلزموا الصبر .. ويفوضوأ أمرهم إلى الله.

في نفس التوقيت .. كانت المحكمة الخاصة رقم (2) قد انتهت من إجراءاتها، وحكمت على المتهم (علي بشير المريود).. بالإعدامً شنقا حتى الموت؟ خرج الجميع، خارج قاعة المحكمة .. على شارع النيل، وحفيف الأشجار وأوراقها التي تتساقط على الشارع وتحدث صو تا كأنه الدموع .. دموع الطبيعة .. والنيل الأزرق .. هذا العملاق الأبدي يشاهد كل هذه الأحداث .. بصمته الرهيب .. والمحيّر . و (مجدي).. هذا الصامد .. في أحلك الظروف .. وبعد ليلة إلقاء القبض عليه بمنزله، تم إلقاء القبض على مساعد الطيار، بالخطوط السودانية (جرجس) ، نقل من مركز شرطة شارع (1) بحي العمارات إلى مبنى جهاز الأمن، وهناك اُ جريت له تحقيقات من نوع فريد، ليلاً ونهار اً.

لم يسمح له بتناول كفايته من الأكل، أو النوم، أو الإستحمام. رُحّل بعدها إلى سجن (كوبر) قبل المحاكمة بسبعة أيام، حيث أُ دخل في قسم المعتقلين السياسيين. كان عددهم حوالى (650)معتقلا سياسياً في الأقسام المختلفة .. أصدر مدير السجن بالإنابة، العميد سجون (موسى الماحي) أمر بأن يوضع مع مجموعة من المعتقلين السياسيين في القسم (ج) ، منهم : الصحفي محجوب عثمان الوزير السابق أيام الرئيس نميري، والأمير نقدالله من قيادات حزب الأمة، والمهندس عقيد (م) صلاح إبراهيم أحمد ، والدكتور المرحوم خالد الكِّد ، والأستاذ المحامي مصطفى عبدالقادر ، والقاضي عبد القادر محمد أحمد ، والدكتور سمعان تادرس ،والدكتور سعيد نصر الدين ، والمقدم (م) عمر عبد العزيز وستة أفراد آخرين من الحرس الخاص للسيد الصادق المهدي، رئيس الوزراء السابق قبل الإنقلاب !.. والقسم (ج) هذا .. به غرفتان فقط .

أتى (مجدي) بصحبة حرس من السجون .. إلى هذا القسم، يقوده (وكيل عريف) سجون إسمه (دومينكو) . كان في حالة ضعف نوعا ما، ولكنه متماسك وواثق من نفسه وسأل مجموعة الحاضرين : (من أنتم؟) ، وطلب منهم أن يستحم ويغسل جسده المنهك .. رحب به الحاضرون،الذين كانت قد وصلتهم أخبار القبض عليه .. وعرّفوه بأنفسهم، وهدأت ثائرته قليلاً بعد أن تعرّف على أحد المعتقلين وهو المهندس عقيد (م) صلاح إبراهيم أحمد وهما من منطقة

واحدة في شمال السودان (منطقة حلفا).. نال إستحماما هادئاً، واسترخت عضلاته المتوترة، إلاّ أن وجهه كان ينبئ عن هدوء مثير، ووضاءة لا تخطئها عين .. أحبوه جميعا لدماثة خلقه، ومشاركته لنفير طعامهم الذي كان يؤتى به من منزل أحدهم بالتناوب، وكل يوم تعد أسرة أحد المعتقلين بالقسم (ج) وجبة دسمة، بدلاً عن طعام السجن (المعروف)..وأخذ سهمه معهم في ذلك، وأحضرها إليهم (عادل) في المداومة اليومية معهم كعادته، صباحا .. ومساءاً تمت المحاكمة في يوم (الجمعة) ، كما ذكرنا آنفاً، وأحضروه إليهم هذه المره وهو محكوما عليه بالإعدام .. ووضع في زنزانة أخرى مع المحكومين بهذا الحكم .. كان بها الدكتور (مأمون يوسف)أخصائي أمراض النساء، في قضية (إضراب الأطباء الشهير) ، وأضيف لهما (علي بشير المريود) والذي حوكم في نفس وقت وساعة محاكمة (مجدي) ، بالمحكمة الخاصة رقم (2) ، ومساعدالطيار (جرجس) ، والطالب (اركانجلو داقاو) من أبناء الجنوب، والذي تم ضبطه بمطار الخرطوم، وكان يستعد للإلتحاق بجامعة (ماكريري) بدولة يوغندا، وهو يحمل معه مصاريف دراسته بالعملات الحرة، بعد أن باع جزء من أبقار أهله بالجنوب .. ومتهم آخر يدعى (هانئ وليم شكور)تم إستبدال حكم الإعدام ضده بمبلغ (30) مليون جنيه سوداني، لأن والدته ذكرت أنه وحيدها .. وتم دفع المبلغ .. وأطلق سراحه لاحقاً . وكان يسمح لهم جميعاً بزيارة معتقل السياسيين في قسمهم نهاراً، وتبادل الأحاديث معهم.

الأيام تمر ببطء، والكل في إنتظار نتيجة الإستئناف الذي تقدم به المحامي الأستاذ (عبد الحليم الطاهر) ، نيابة عن (مجدي).. تم تقديم الإستئناف للسيد رئيس القضاء (وقتها) والرئيس الحالي !! للمحكمةالدستورية القاضي (جلال علي لطفي)ورغم ذلك كان الكل يركض في جميع الإتجاهات، بحثا عن مخرج أو بصيص أمل .. حتى بعض السفراء الأجانب استغربوا من قسوة هذا الحكم وكان يقود محاولاتهم السفير المرحوم (عبدالله السريّع) سفير دولة الكويت، وسفير حتى السودانيين داخل بلادهم .. لما امتاز به من حسن الخُلق، وطيب المعشر، وعلاقات شتى مع قطاعات عريضة من مجتمع الخرطوم.

ما زالت الأيام تمر ببطء .. والدته تحركت مع مجموعة من الشقيقات، ونساء الأهل والمعارف علهن يحلن دون وصول حبل المشنقة إلى رقبة (مجدي). قابلن السيد رئيس القضاء بمنزله، علّه يطلب منهم تقديم إسترحاماً .. أو ينير الطريق أمامهن بصورة قانونية .. ولكن سيادته قال لهن جملة واحدة،أصابت الكثيرات منهم بالإحباط : " اخوته .. هم الذين تقدموا بالبلاغ ضده ". انتهت المقابلة وطُردن من المنزل .. حاول معه السيد محمد توفيق، والسيد داؤود عبداللطيف رجل الأعمال المعروف .. ولكن.!

حاولت (الأم) عدة مرات مقابلة رئيس مجلس قيادة الثورة (الفريق) عمر البشير .. في أحداهاقابلها رجل متوسط العمر، به شبه منه، قال لها إنه إبن عم الرئيس، وطلب منها أن تحضر في صباح الغد مبكرةً، ليدخلها المنزل الرئاسي (الجديد)

مع الرجل الذي يأتي باللبن يوم يا .. نفّذت نصيحته .. أتت في الصباح الباكر، وجدت الرجل الذي قال لها إنه أخبر (الرئيس) ، الذي يطلب منها الحضور بعد ستة أيام، لأنه مسافر .. إلى أين لا تدري؟ ولا إجابة للهفتها على إبنها، .. ستة أيام .. كثيرة جد .. خاصة وان حبل المشنقة صار يقترب، ويتأرجح .طرقت أبواب أصدقاء زوجها .. أحمد سليمان المحامي المعروف (أحد مفكري الإسلاميين، بعد أن كان عضو مشهورًا باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني ، وأحد أعمدته).. عز الدين السيد رجل الإقتصاد المعروف .. عبد اللطيف دهب، سفير السودان الأسبق بالمملكة العربية السعودية .. ولكن لا شيئ!!

بعضهم حاول .. وبعضهم (غفر الله له)!..الساعات تتناقص وتركض نحو لحظة التنفيذ .. والأم زرعت العاصمة طولاً وعرضاً، تحاول وتحاول ..وتحاول مرة أخرى .. وتتصل .. عسى أن يكون هنالك بصيصاً من الأمل .. وصلتها معلومة مفادها أن (رئيس مجلس الثورة) سيكون في (استاد الخرطوم) عصر اليوم، ليشهد حفلاً لتخريج دفعة جديدة من ضباط القوات المسلحة .. ذهبت وبناتها وبعض النسوة من الأقارب .. انتظرن أمام بوابة الخروج الرئيسية ..!.. ولكن ، كعادة حكام العالم الثالث، خرج موكب السيد (الرئيس) بسرعة لم تمكنها حتى من رؤيته، فضلاً عن الحديث معه، ولكنهن لحقن به .. وبسرعة يضا إلى (منزله) بالقيادة العامةللقوات المسلحة .. أحد الحرس أمام بوابة المنزل الضخمة .. سمح لها هي فقط بالدخول .. دخلت إلى صالة الإنتظار التي بها عدة كراسي للجلوس، تهاوت على أحدها من الألم .. والغبن .. والقهر، ولكنها لم تكن تشعر بالتعب أو الجوع .. كانت زوجة الرئيس (الأولى) – (إذ أنه تزوج مرة ثانية .. من زوجة زميله عضو مجلس الثورة العقيد –لاحقاً– إبراهيم شمس الدين، الذي أحترقت به طائرته العسكرية مع بعض قيادات القوات المسلحة .. في جنوب السودان!..كانت زوجة (الرئيس) تتبادل الحديث مع إحدى ضيفاتها، وتصف لها روعة الإحتفال الذي كانت قادمة منه مع زوجها .. جاءت والدة (الرئيس) وجلست بالقرب منها .. أخبرتها الأم بقصتها، وانها والدة (مجدي).. أبدتً تعاطفا معها، ونهضت وإتجهت إلى غرفة في نهاية الصالة، تفصلها ستارة من القماش الخفيف لا تمنع الرؤية بعد التدقيق بالنظر بالنسبة للجالسين بالصالة، خلفها كان يقف السيد (الرئيس) مستعد للخروج .. وشاهدت الأم من مكانها طيف والدة الرئيس .. وهي تخاطب إبنها (الرئيس)..! وقليلاً من الوقت عادت لتقول لها : أن (الرئيس) خرج، وهو غير موجود ! ؟ .. نظرت الأم إليها بدهشه، لكنها صمتت ولم ترد عليها إلا بالقيام مسرعة لتواصل محاولاتها .. ولم تستمع الأخرى إليها .. وهي تدعو الله ..دعاء حار من قلب أم .. بدأ فعلاً في الإحتراق .. وكانت حرم (الرئيس) كل ذلك الوقت، تحكي لضيفتها عن (روعة) إحتفال، ضباط القوات المسلحة، في ذلك اليوم .الساعات تتراكض نحو النهاية ..و (الأم) لم تفقد الأمل، هرولت (إن صح التعبير) ، نعم هرولت إلى سجن (كوبر) لتملئ عينها من (مجدي) ، وكان قلبها يحدثها – وقلب الأم د ئما دليلها – إن هؤلاء (الناس) ينوون

شر بإبنها .. وإن الحكم ي سينفّذ !. لم تستطع مقابلته وطلب منها الضابط (المناوب) بالسجن أن تحاول الإتصال بالسيد (زين العابدين محمد أحمد عبدالقادر) أحد رجالات (نميري) الأقوياء، وأحد نجوم مجتمع الخرطوم وقتها .. فعلاً ذهبت هي وإبنتها .. وتعاطف الرجل معها بشدة، هو وزوجته، وركبا معه في سيارته وعند بوابة منزل (الرئيس) بالقيادة العامة، إعترضهما الحرس .. عرّفهم بنفسه ولكنهم أجابوه بغلظة واضحة : "الرئيس .. غير موجود " ؟ !. أخبرهم بالقصة .. وأن والدة (مجدي) معه بالسيارة، ولم يتبق إلاّ ساعات لتنفيذ حكم الإعدام .. ولكنهم هذه المرة أشهروا مسدساتهم وهم يرددون : " الرئيس .. غير موجود "!.. لحظتها بكى هذا الرجل .. القوي، من القهر .. وأنسحب . رجعت (الأم) إلى المنزل ومعها إبنتها، وكل الخرطوم في ذلك الوقت كانت بالمنزل، ولكن ..لعبة (الروليت)..كانت قد بدأت في الدوران.

(عادل).. تحرك في جميع الإتجاهات . لم يترك باباً إلاّ وطرقه آملاً في نجاة صديقه .كان يأتي يومياً .. في تمام الساعة السادسة والنصف صباحاً إلى سجن (كوبر) ، يحمل معه اللبن، والجرائد، والمجلات، وبعض ألعاب الكمبيوتر الصغيرة .. يتبادلان الحديث، والمدهش أن (مجدي) كان يتصرف، ويتحدث بتلقائيته المعهودة، بينما كان (عادل) يجاهد ليبدو طبيعياً، وكان صوته يخرج عميقا ومرهقاً، كأنه قادم من أعماق سحيقه داخل نفسه، ويتجنب النظر في عيني صديقه حتى لا يرى ألمه الهائل .. وفي المساء يحضر معه طعاماً، وبعض الملابس ويجلس معه لفترة . أخبره في أحدى هذه الزيارات أن (الوالده) لها محاولات مع السيد (الرئيس) حاكم النظام الجديد . أمتعض وطلب منه أن ينقل إليها رفضه لذلك .. والدائرة تدور ..والساعات تتناقص نحو المصير .. المحتوم.

كأي يوم سبت عادي، أشرقت شمس ذلك اليوم على الخرطوم، في منتصف ديسمبر 1989م ظهرت صحف الثورة ، كالعادة تُمجِّد رجالها، وتلعن الأحزاب ورجال الحكم السابق، ولكن لفت نظرالناس أن هناك عناويناً بارزة في كل الصحف ذلك الصباح تقول : "تم أمس تنفيذ حكم الإعدام على تاجر عملة .. ومخدرات ." الخبر بصورته تلك، كان يُقرأ على أن تاجر العملة هو نفسه تاجر المخدرات .. رغم أن المقصود بتاجر العملة (مجدي)..! أما المخدرات فكانت تخص مو اطناً مصرياً، أُتهم مع بعض السودانيين، ولكن الأدلة أثبتت انه صاحبها ..كما يقولون . وكان الخبر أيضا لقراءة رد الفعل لدى الشارع السياسي، وخاصةً لدى العسكريين منهم، الذين في الخدمة أو الذين تم طردهم منها تحت مُسمى (الصالح العام) ، وخاصة رد فعل (خبر) قتل (مجدي). أكتمل شروق الشمس، والمعتقلين السياسيين يتجولون في فناء السجن، بحثاً عن الدفء في بداية هذا اليوم البارد، وبالقرب منهم بقية المحكومين، والمنتظرين لأحكام .. و (مجدي) ومجموعة الإعدام .. أي أنه كان حيّاً يرزق . تقاطر أهله أمام بوابة السجن فور قراءتهم لخبر صحف ذلك اليوم . وجاء (عادل)مسرعا .. همس أحد المعتقلين السياسيين لجاره بالأخبار .. لم يصدقها لأنه أشار بيده ناحية

(مجدي) ، الذي كان وقتها يقترب منهم ليبادلهم التحية ويجلس معهم .. ولم يخبروه .مدير السجن العمومي اللواء سجون (حجازي عابدون) عندما قرأ الخبر هرول إلى بوابة السجن الرئيسية، حيث تجمع أهل (مجدي) تتقدمهم والدته وأخوته، وأخبرهم أن الخبر غير صحيح !.. طلب منهم الدخول فدخلوا إلى مكتبه، حيث أحضر لهم (مجدي).. ولم تنطق الشفاه .. ولكن الدموع كانت تنساب بحرقة، ملهبة حتى للقلوب .. طمأنهم (مجدي) أنه بخير وطلب عودتهم للمنزل، كما طلب من صديقه (عادل) أن يحضر له بعض الأشياء الخاصة عند عودته مساء بطعام (الغداء).. وخرجوا .. لكن نظرات (الأم) كانت تقول أن هناكً شيئا.!

انتظر (عادل) قليلاً مع صديقه لحين إكتمال إنصراف أفراد الأسرة للمترل، عندما نهض ليودعه، على أمل اللقاء به في ظهر ذلك اليوم كالعادة، همس له مدير السجن : (بأن يأتي إليه لوحده الساعة الحادية عشر قبل الظهر !) ، حينها كان (مجدي) متجها بصحبة حرسه إلى زنزانته، بينما كان (عادل)يجاهد الأّ تقع عيناه عليه، واضطرب وجيب قلبه .. ولكنه تماسك .. خارجاً، لايدري إلى أين؟!

عاد مسرعا إلى مكتب مدير السجن، وطلب منه أن يخبره بالحقيقة مباشرة، وإنه أو (مجدي) سيتحملان هذه الحقيقة .. مهما كانت النتائج .. كان الحزن يكسو وجه المدير، الذي أخبره بصوت متأثر، بأن الإستئناف المقدم من المحامي تم رفضه، وقرأ عليه قرار رئيس القضاء الذي كان فحواه : " أن المتهم من الذين يشتغلون بالتهريب، وأنه من أسرة تمتهن التهريب وتخريب الإقتصاد، ويطالب بتوقيع أقسى العقوبة، والتشديد فيها .. وإنه يؤيد .. الإعدام ." وبالقرب من هذا القرار كان هناك توقيع رئيس مجلس الثورة، .. الشهير .. (أوافق)!!.. وأخبره ايضاً، أن تنفيذ الحكم سيتم الليلة، بعد أن أحضر (الملف) إبراهيم شمس الدين، عضو مجلس الثورة .. أحضره بنفسه إلى إدارة السجن، حيث سيتم التنفيذ .. والإعدام .ولأنه مقاتل، وخاض غمار الحروب، خاصة في جنوب البلاد ورأى فيها ما رأى، تلقى (عادل)الأمر بثبات الفرسان عند المحن، وطلب من المدير أن يسمح له بمقابلة (مجدي).. أستجاب لطلبه .. أندهش (مجدي) عندمل رأى صديقه بالمكتب وهو لم يفارقه إلاّ منذ قليل، ورأى في نظرات صديقه لمعاناً وبريقاً، يبدو كالضوء الخافت قادماً من على البعد، وبادره قائلاً : " عادل .. ماذا هناك؟ !!". لم يتمالك (عادل) نفسه أخبره بفحوى قرار السيد رئيس القضاء وتأييده من رئيس مجلس الثورة .. وهو الإعدام، وسيتم التنفيذ الليلة.

لم يصدقا نفسيهما عندما رأيا (مجدي) يبتسم وهو يمازح صديقه قا ئلاً : " هل تصدق يا عادل انني حلمت بأبي اليوم". وصار يهدئه، مو اصلاً أن الأمر لله وحده .. وأجهش (عادل) ومدير السجن بالبكاء هذه المرة .. ولكن بصوت مكتوم، كدوي المدافع، ومراجل الصدور عندما يعتريها الغضب والشعور بالغبن والمهانة . أمر المدير بفك قيوده، وأجلسه قرب صديقه، وجلس ليدون على بعض الأوراق إجراءات الإستعداد .. لإعدام (مجدي).. و (مجدي) هاد ئاً

يوصي صديقه" بداية أوصي الجميع بالصبر، لأنها إرادة الله . لا تعملوا لي مأتماً .. ووالدتي بعد الوفاة تذهب إلى القاهرة، تبتعد عن البلد لفترة، لعل الزمن يداوي جراحها . آرجو أن يأتي فوراً محمد ومندور وكذلك الأخ مجدي مأمون حسب الرسول . وحساباتي المالية عندك، أرجو أن تتركها معك، إذا ظهرت لي ديون من أي شخص، أرجو أن تسددها بنفسك لألقى الله بريئا منها، وإذا تبقى منها شيئ وزعه على الفقراء من (الأهل .. والناس).. كان هاد ئاً وهو يتكلم ، و (عادل) في حالة لا يعلمها إلاّ الله ولكنه يحاول التماسك .. في حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر تم إجراء الكشف الطبي عليه، وتم أخذ وزنه وطوله .. وهوكان رائعاً كالعهد به، شامخا بتاريخ أسرته .. ووالده .. وفي منتهى الثبات . كان الوحيد الذي تابع معه هذا الإجراءات (عادل).. هذا الوفيٌ حتى في لحظات الموت الذي يخيم بشبحه الرهيب على المكان .. و يضا كان يراقب الأحداث بصمت، لأن زمن الخوف .. والرهبة أنتهى، وأصبح الأمر و اقعاً .. وهم اولئك الجلادون، حتى غريزة الخوف داخل النفوس ! ، وعندما تموت مثل هذه الغريزة (الإنسانية) داخل النفوس ! تبدأ لحظات المواجهة مع التحدي، ورغم الأ لم، ومرارة الإنتظار، لابد أن تشتعل جذوة الأمل في الحق .. والحقيقة .. والإنتصار.

أنتهت " مراسم " الإستعداد، لإعدام (مجدي) ، وسار بهدوء يتبعه حرسه، وتشيعه نظرات مدير السجن، (عادل) وبقية الموظفين الذين كانت دموعهم تسبق إجراءاتهم إلى زنزانته، وفي الطريق إليها عبر القسم (ج) ، حيث كانت أنظار كل المعتقلين السياسيين تتابعه، وبعضهم أجهش بالبكاء، وانسابت دموع البعض .. بهدؤ وهم يهدئون زملائهم .. ابتسم لهم (مجدي) ، وأقترب من أحدهم، وهو (محامي) مشهور طالباً منه بأدبه الجم ، أن يرسل إليه كو با من الشاي .. أرسله إليه في زنزانته مع حارس عابر في الممر والعبرات تكاد تخنقه من الحزن على هذا الشاب الوضئ .. الخلوق .. المهذب والهادئ حتى في أحلك الظروف .. وفي المساء أُ ضيئت الأنوار الكاشفة، بعد المغرب مباشرة، داخل السجن وخارجه، وانعدم الهمس والكلام بين الناس بداخله، حتى موظفي السجن كانوا يقومون بأعمالهم، وهي أشياء تعودوها بالممارسة ..كانوا يقومون بذلك في صمت، ونظرات زائغة، كأنها شعور بالذنب .. والظلم.

إتصل (عادل) بممدوح في القاهرة، وأخبره بتسارع الأحداث والمستجدات . هرول الشقيق وسط زحام القاهرة المعروف إلى منزل الرئيس الأسبق (نميري) ، طالباً تدخله .. إتصل الأخير بالرئيس المصري (حسني مبارك) ، الذي بادر فور تلقيه النبأ بالإتصال بقائد (الثورة) الجديد في السودان، الذي أفاده أن ضرورة إستمرار الثورة تقتضي قرارات حاسمة !.. عادت كل هذه الإتصالات (لممدوح) بفقدان الأمل وأخبر (عادل) في الخرطوم بذلك .. كانت الساعة تقترب من التاسعة مساءً (في) ذلك اليوم، و (عادل) مرابط داخل مباني السجن . أتاه ضابط سجون وأخبره أن التنفيذ .. بعد قليل وأنه سيذهب إلى (مجدي) في زنزانته ليقرأ معه بعض آيات من القرآن الكريم

نعم .. لقد أحب هذا الشاب كل من رآه . خرج (عادل) وجهز تصاريح المرور اللازمة لمرور جثمان (مجدي) إلى أهله عبر نقاط التفتيش العسكرية، لوجود حالة الطوارئ وحظر التجوال أيامها .. وفعلاً، جهّز أوراقاً لأكثر من ثلاثين عربة كانت تخص الأهل والأصدقاء والمعارف، المتجمعين خارج أسوار السجن ..ً وعند عودته في منتصف تلك الليلة، قابله (ملازم) سجون خارجاً من غرفة الإعدام وهو يبكي بأ لم، وقال :ً " ياسيد (عادل).. أخوكم مات .. راجل؟.!!
أستلم أحد الأقارب حاجيات (مجدي): النظارة، وبعض الملابس، بينما تطايرت أوراق تصار يح المرور من يد (عادل) ، الذي كان مذهولاً وقتها، حتى جمعها أحد الجنود من الأرض ووضعها في يده .أصطفت سيارات الأهل والأصدقاء والمعارف، بعد منتصف الليل بقليل، خارج أسوار السجن، وجاء(عادل) واشقاء (مجدي) يحملون جثمانه من الداخل عبر البوابة الرئيسية، ووضعوه في سيارة صديقه (مرتضى حسونه) ، واتجهت السيارات عبر (جسر) القوات المسلحة متجهة جنوبا إلى منزل الأسرة بالخرطوم (2) سمحت نقاط التفتيش وقتها بمرورهم السريع، لأن على جانبي الطرق كانت تتحرك سيارات أخرى تراقب .. وتتابع هذا الموكب .. بداخلها (الزبير محمد صالح) ، (فيصل أبو صالح) وكان وز يراً للداخلية، و (صلاح الدين كرار).. و (إبراهيم شمس الدين).. أعضاء مجلس الثورة (الحاكم) ، ولكن لعبة(الروليت).. ما زالت مستمرة .. ولابد لها من أهداف أخرى .وصل الموكب إلى المنزل، حيث كانت كل الأنوار مضاءة .. والزحام رهيب، ولا يوجد موضع لقدم أو مكان لسيارة .. كل الأهل هناك في الخرطوم)).. 2 وكل أصدقاء الأسرة .. وحتى أُ ناس لا يعرفو؟؟مأتوا .. والأقارب الذين أتوا من (سُرّة) وبعض قرى حلفا القديمة، وحلفا الجديدة، وسفراء وقناصل بعض الدول يتقدمهم صديق الأسرة .. وكل السودانيين، سفير دولة الكويت المرحوم (عبدالله السريُع) ، وبعض رجال المال والأعمال والإقتصاد من أصدقاء والده المرحوم (محجوب) ، وبعض الدبلوماسيين من أصدقاء المرحوم (جمال محمد أحمد).. ذلك الدبلوماسي والأديب الرائع الذائع الصيت، في حياته .. وبعد مماته، وكل أبناء وبنات الأهل .. وكل كهولهم .. بإختصار كل من كان يعرف تلك الليلة .. بالخرطوم وما يدور فيها، خاصة سكان الأحياء القريبة من الخرطوم (2) ، والذين تحدُوا حظر التجوال، وهي شهامة عُرف بها أهل هذا البلد .. وفعلاً، وكما قال الأديب (الطيب صالح) " من أين أتى هؤلاء القوم؟ ".. هل يعرف الحكام الجدد مثل هذه الروح السودانية .. التي أزهقوا واحدة منها هذه الليلة؟ !.. كانت مخابراتهم ورجالها، حركاتهم وتحركاته؟م ظاهرة للعيان .. في كل الشوارع المجاورة، وأجهزتهم الصوتية واللاسلكية يتردد صوت وشوشتها أحياناً ، لأن كل المنطقة في ذلك الوقت .. وكل الناس، كانوا في حالة من الصمت الرهيب لا يسمع خلالها إلاّ بعض هنات وآهات حرُى، يكاد زفيرها يحرق حتى الأشجار المجاورة، لأن القهر يحجر حتى الدموع في العيون ويمنعها من التساقط .. (ولذلك .. ورغم مرور كل هذه السنوات مازال الجرح .. ند يّاً .. طرياً في قلوب الكثيرين .. والكثيرين جدا)

تم إدخال (الجثمان) إلى غرفته، وحاولت والدته إلقاء نظره أخيره على وجهه هي وبناتها، ولكن تم منعهن بحزم من بعض كبار رجال الأسرة، لأن للشخص بعد إعدامه م نظر لا يمكن أن يمحى من الذاكرة، وذلك بتغير شكله الطبيعي .. خاصة منطقة العنق .. وهنُ ، وكل الأهل لم يروا (مجدي) في حياته إلاّ جميلاً في شكله .. وقبل ذلك في أخلاقه .. جلس كل الناس الحاضرين، حول المنزل وداخل الأسوار وفي ممرات طوابقه، يعلوهم حزن هائل .. ومخيف، في إنتظار إنبلاج الفجر وظهور الضياء لكي يتحرك موكب التشييع إلى مقبرة (فاروق) ، حيث المدافن العامة، حيث والده واعمامه، وبقية المتوفين من العائلة .. ليرقد بجوارهم .. وتحت التراب، ليحكي لهم ما يدور على سطح الأرض .. أرض السودان .. ونظام حكمه .. الجديد . تحرك الموكب في حوالي الساعة السابعة والنصف صباحاً، والزحام الرهيب يغطي الطرقات، والشارع الرئيسي في سوق الخرطوم (2) ،والمتجه جنوباً، توقفت حركة السير فيه ونزل بعض المواطنين من المواصلات العامة وأنضموا للموكب بدافع سوداني (فطري) ، هو الشهامة والشعور بأن هناك ظلماً أحاق بصاحب الجثمان .. وانتشر رجال الأمن يراقبون الموقف ..(إبراهيم شمس الدين) بسيارته الكريسيدا البيضاء، يقودها من على البعد ويد على المقود، والأخرى قابضة على جهازه اللاسلكي يعطي الأوامر .. وانتشرت سيارات الشرطة حول المقبرة، وخارج أسوارها .. ولأول مرة تقدم الموكب فتيات الأسرة ونسائها عندما صمت بعض الرجال .. هتفن ضد الظلم، لاعنات هؤلاء الجلادين من رجال النظام وعلى رأسهم (إبراهيم شمس الدين) والسيد (رئيس القضاء)؟ ! .. وأنطلقت حناجر الجميع .. وكان بركاناً . و .. (إبراهيم شمس الدين) كان هناك في الناحية الغربية لسور المقبرة .. من الخارج .. يراقب الموقف حتى إنتهت مراسم الدفن، وطلب البعض الهدوء، عند العودة للمنزل، حتى لا يتشفى ذلك (الرابض) خلف السور في جمهرة الناس ويأمر بإطلاق النار .. حتى داخل المقبرة، وهم الذين فعلوا ما فعلوه (بمجدي).. دون أن تطرف لهم عين، أو تأخذهم شفقة . أستجابت الجموع على مضض لهذا النداء وعادوا صامتين . وبقي (مجدي) جوار أبيه (محجوب).. ولكنه هذه المره كان هاد ئا فعلاً ذلك الهدوء المثير والأبدي.

كانت أيام العزاء لهذا (الشاب) ملحمة وطنية . يعتري الغضب النفوس بصمت، ويظهر في العيون المحمرُة من الإنفعال والسهر . ورغم ثراء الأسرة ومحاولاتها إكرام ضيوفها المعزُين من طعام وشراب، كعادة السودانيين في مآتمهم، إلاّ أن أحد لم يذق طعما لشراب أو يجد لذة في أكل .. الكل في حالة ذهول . وطيفً (مجدي) يحوم حولهم بإبتسامته الدائمة .. ويغمرهم بدفء أخلاقه الحميدة .وأيامها، حتى بعض العسكريين من الأصدقاء والمعارف، لم يترددوا ولو للحظة من حضور مراسم الدفن وأيام العزاء .. وكانت أعين الأجهزة الأمنية تراقبهم، لكنهم لم يجبنوا .. ولم يستطع الأهل أو (عادل) أن ينفذوا وصية (المرحوم) بشأن العزاء، لأن سيل القادمين إليهم كان بالكثرة التي لا يستطيعون منعها .. كان

هؤلاء تحملهم عواطفهم، وتعاطفهم وهي وحدها تقود السودانيين عندما يشعرون بأن هناك ظلما قد حاق بأحدهم .

32- محمد موسي بحر الدين

I. في يوم الاربعاء ١٠ فبراير ٢٠١٠ م قامت قوات من النظام الفاشي في الساعة ٥ مساء ومن أمام كلية التربية جامعة الخرطوم بأم درمان باختطاف الطالب محمد موسى عبد الله بحر الدين بعربيتين هايلوكس (بوكس). وفى اليوم التالي الخميس ١١ فبراير ٢٠١٠ م، وصل الخبر عن طريق تلفون مجهول لزملاء الشهيد، ثم أبلغت شرطة الحتانة بوجود جثة شخص قتيل بأم درمان حي مدينة النيل قرب كلية التربية التي يدرس بها الشهيد. الحادث

الخرطوم: أحمد علي، اجراس الحرية
انضم الشهيد محمد موسى عبد الله الذي اغتيل الاسبوع المنصرم بعد اختطافه من أمام كلية التربية جامعة الخرطوم الى قائمة شهداء الحركة الطلابية السودانية (القرشي _ سليم – محمد عبد السلام – التاية – معتصم – العاص- محمد موسى عبد الله) ،، وغيرهم..
وشهدت مراسيم تشييع محمد موسى حضوراً كثيفاً من القوى السياسية والتنظيمات الطلابية بمختلف ألوانها، التي أقامت مخاطبات على هامش التشييع منددة بمقتله .فيما ترى الحكومة أن المعارضة تستغل تشييع جثمان الطالب القتيل وتوظيفه لأجندة سياسية تدعم المعارضة في الانتخابات التي جاءت متزامنة مع مقتل الطالب محمد موسى، فيما أصدرت الشرطة بياناً قالت فيه أن المباحث الجنائية بدأت في التحري لكشف الجناة .أثناء موكب التشييع الهادر بالثورة الحارة 54 ثار رئيس رابطة طلاب دارفور بجامعة الخرطوم محمد عثمان النجيمي في وجه الطلاب مطالباً باستقالة مدير جامعة الخرطوم وحمله مسؤولية اغتيال الطلاب، مبيناً أن عملية رشق مدير الجامعة من قبل الطلاب تدل على أن الطلاب يحملون مدير الجامعة مسؤولية مقتل الطالب .فيما يقول أصدقاء الراحل محمد موسى بكلية التربية أن هنالك

ممارسات تساعد في زرع الحقد والكراهية والعنصرية بكلية التربية وتساءلوا من الذي يحاسب هذه المجموعة على عدائهم العنصري تجاه طلاب دارفور، وأشاروا الى أن عمادة الطلاب بالكلية والحرس الجامعي فشلوا في توفير الحماية اللازمة للطلاب، وكانت النتائج مقتل طالب ثم حرق الداخلية ثم مقتل طالب آخر، وأوصوا في ختام حديثهم الطلاب بمواصلة الامتحانات الاسبوع القادم أن أمكنت الظروف .فيما قال حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة قطر السودان اثناء عملية التشييع ان اغتيال الشهيد محمد موسى تأكيد لغياب الأمن والاستقرار وانتهاكات حقوق الانسان لما يفضي النضال من أجل حقوق الشعب في الحرية والديمقراطية، وطالب حزب البعث بحشد الطاقات الشعبية والطلابية لمناهضة العنف وفضح قوى الافلاس الفكري والسياسي والحفاظ على حرمة مؤسسات التعليم العالي .حُظي تشييع جثمان الشهيد محمد موسى بحضور جماهيري وسياسي كبير يدل على قامته، ورفض كل المشيعين انتهاك حقوق الانسان، ولكن كل هذا التضامن العظيم لا يعفي الجناة الذين ارتكبوا هذا الجرم الانساني الكبير في حق الانسانية لا يعفيهم من أن ينالوا جزاءهم، ويبقى اغتيال الشهيد محمد موسى جرحاً كبيراً لأسرته وأصدقائه ولربوع كل هذا الوطن الملئ بالجراحات التي لا تخمد.

II. الخرطوم (رويترز) – اتهم طلاب في الخرطوم السلطات السودانية بخطف وتعذيب وقتل زميل لهم من دارفور في الوقت الذي يتزايد فيه التوتر قبل يوم من بدء حملة الدعاية الانتخابية لاول انتخابات ديمقراطية منذ 24 عاما.

وقالت الشرطة التي سلمت جثة الطالب محمد موسى (23 عاما) لمشرحة انها عثرت على جثة الشاب في الشارع ونفت أن يكون قد قبض عليه. وقال مصدر أمني انه يعتبر مقتل موسى جريمة عادية مضيفا أن الشرطة ألقت القبض على اربعة طلاب من دارفور يوم الخميس في المشرحة بعد أن تسببوا في "الاخلال بالنظام العام."

وتجمع العشرات من طلاب الجامعة من دارفور في المشرحة حدادا يوم الجمعة. وقال شهود عيان شاهدوا الجثة ان يديه محروقتان وفي رأسه وجسده اثار ضرب وجروح قطعية وتورم وملابسه غارقة في الدماء. وقال معتصم بوكر الطالب الدارفوري لرويترز ان جماعة من الرجال أخذوا الطالب القتيل على بوابة الجامعة في شاحنة صغيرة. وألقى بوكر باللائمة على حزب المؤتمر الوطني الحاكم قائلا ان السلطات السودانية تستهدف الطلاب الدارفوريين وتضربهم.وقال محمد ادم وهو طالب سوداني اخر انه يعتقد أن المكالمة الهاتفية التي وردت دون معرفة المتحدث لاعلام الطلاب بوجود جثة زميلهم في المشرحة كانت من السلطات الحكومية.

33- علاء الدين حيموره

الثالث من يوليو من العام 1991 م صباحا بدأ جميلا اداعب ابنة شقيقتي الصغيرة وقتها دينا اسامة حيمورة واتغنى لها يا عصفور يا ما بتغش اوعك تنسى تبني العش ، والى آخر الانشودة ، وهي تضحك على اللحن ولا تفهم مفردات ما اقول لم اكن ادري وقتها انني العصفور الذي بنى له سجنا في هذا اليوم .

كان اليوم يحمل بشريات مهرجان زفاف صديقنا المرحوم حسن مدني (عليه رحمة الله) وكان هذا التاريخ يوم الحناء . تم التنسيق بين الاصدقاء والتقينا مساء ذلك اليوم عند الاخ سليمان الحوري ، وبدأت مراسم اليوم وصدح الفنانون الى الوقت الذي حددته الدولة (الساعة 11) ، اخذني الاخ احمد الحوري الاخ الاكبر لصديقي سليمان هامسا ، ياخ اقنع لينا العازفين ديل بوقت اضافي (overnight) وذلك لمعرفتي بأغلب العازفين ، ذهبت الى العازفين (يا شباب في عداد اوفر نايت) عندكم مانع ، قالو ابدا ودي العايزها زاتو ،، اها اخذني جانبا احد الاخوة العازفين وقال لي الفنان منو ؟

قلت ليه سوف يغني الفنان (،،،،) قال لي الا يغني ليكم بي عود !!! سألته كيف الكلام دا ؟؟ قال ما تجتهد في الشخص دا لانو اشتر ومافي زول من العازفين ديل حا يوافق ولو عندك فنان تاني ممكن نوافق على الاوفر نايت ،، اتمحنت وكان كلامو مقنع .

نبهت الشباب وقلت ليهم يا اخوانا بتعشو في الناس ديل من قبيل والاوفر نايت مطرشق اخير نمشي نشوف درب الكوارع . ونتراوح انا اصلا ما كنت حريص على الاوفر نايت ، لاني عريس جديد وما زالت آثار الحنة في ايدي لكن لمعزة العريس قمت بالمحاولات اها مشينا للمرحومة زينب الجمل وضربنا الكوارع والشية ، اها ولاني عريس جديد وعايز اجرب حليفة الطلاق الصادقة قلت ليهم ،علي الطلاق زول يدفع جنيه مافي ، الجماعة اضايورو وبقت علي ميتة وخراب ديار في ذلك اليوم .

اها قلت ليهم يا اخوانا نمشي بالشارع دا لغاية بيتنا واتفرقو من بيتنا رفض احد الاصدقاء وقال لي شارعكم فيه كلاب (ضحكت ونحن في قمة التعذيب عندما قال قال لي صديقي اخير كلاب شارعكم من الكلاب ديل) المهم كل واحد وصل بيتو ولكن في ظرف نصف ساعة تجمعنا مرة اخرى في بوكس جهاز الامن ، (يعني الكوارع ما اتهضمت لسه (بدو ناس الامن بقيادة ياسر الطويل (من حلب بحري) بدو بي ، اها دخلو وفتشو حتى الشنط اليدوية لزوجتي وطلعو منها الخاص والعام وانا والوالد نتفرج عليهم ، استأذنو الوالد وقالو ليه ابنك مجرم ولا بد من التحقيق معه اليوم !

ابوي احتار في اجرامي ! وقال لي قتلت ليك زول وانا ما عارف ؟ قلت لا يا ابوي ديل الناس البقتلو في الديمقراطية ، لم

استطيع ان اودع اسرتي والعروس زوجتي ، وركبت البوكس ، وفي طريقنا الى صديقي عصام كان التنبيه من الامنجي ياسر لقيادته .

(قبضنا على العصفور الاول)

ايقنت انه قد يكون هذا البوم قد يكون آخر يوم للفاء الاسرة ، فما زال الدكتور على فضل والذي مات في بيوت الاشباح وراحت دماءه هدار ، وهو في نظر من اجلس معهم في تلك العربة عميلا افاقا ، كاذبا ، يستحق الاعدام ، تحركت العربة للعصفور الثاني ، عصام احمد ابراهيم والملقب بعصام فوفانا ، اطمأنيت لموتي سيكون مع جماعة ، بمعنى اني عريس وسأموت مع الجماعة (الموت مع الجماعة عرس) ، يعني عرسيا مرتين في شهور قليلة ، خاصة واننا لم نعرف من هم باقي الجماعة ، خرج مفزوعا العم احمد ابراهيم ووراءه الاسرة وما ان اشرت لهم اطمئنوا ، واحمد ان كانت البداية بي ، فكنت اكبرهم سنا .

كانت المحطة الثالثة هي منزل العم نيني عليه رحمة الله ، اخذ ابناه ، عبد الله نيني المحامي وياسر ولكن كانت العربة اكتظت عند خروج الاسرة مشفقة على ابناءها واشرت لهم بان يطمئنو ، خاصة وان التفتيش الذي تم بمنزلي قد اعطاهم الضؤ الاخضر لاصدقائي واعتبارهم مجرمين يستحقون التعذيب والاعدام فلم يفتش اي منزل من المعتقلين في تلك الليلة بعد ان اصبحنا اربعة كان لزاما على ذلك البوكس ان يملا بستة اشخاص على الاقل ، فذهب بنا البوكس الى منزل عادل فريري (الصحافة مربع 17) وفي اعتقاله حكاية سنفرد لها حيزا ،، كان اهل الاخ عصام باردين بعض الشيء ميقنين ان ابنهم حتى لو اخذ سوف يفرج عنه قريبا ، لاسباب سوف اوردها لاحقا .

العصافير اصبحت خمسة ، (ياسر ، يتحدث الى القيادة) وتبقى لنا عصفورا واحدا .قلت له : اتريد معرفة منزل العصفور المتبقي ؟ جاوبني انا لن نحتاج الى خدمات العصافير علمت انه لا يحتاج الى توجيه وانه يعلم ما يفعل ، سكت برهة واذا نحن وفي البوكس، اسمع صوت صديقي قاسم محمد صالح ، ازعجتونا يا اخوانا ، دا وقت تجونا فيه ؟

ويقول له ياسر (نحن نجي في اي وقت) بس بدون صوت عالي تعال واركب معانا ، عمنا الرجل الطيب محمد صالح يقول له امشي يا ابني واهو اخوانك معاك بشكل غاضب ركب الاخ قاسم محمد صالح وكان اكثرنا شجاعة في مواجهة عساكر الامن ونشيد له بفصاحته اثناء حركة الاعتقال ، تحرك بنا البوكس الى مبنى تابع لجهاز الامن بالقرب من القيادة العامة لقوات الشعب المسلحة حيث كان الاستقبال كما توقعنا .

لا يكف احد من عساكر الامن عن الضرب الا عندما يتعب ليحل محله آخر فلم نأخذ اي قسطا من الراحة طيلة الثلاثة ايام الاولى ، بدأت الدماء تنزف من البعض ونحن متماسكين لم يطلب اي منا رحمة منهم ، وكانت عيوننا في

عيونهم كانت هنالك زنزانة في ذلك المبنى بعرض السلم لانها كانت تحت سلم المبنى ، ادخلت لتلك الزنزانة ووجدت فيها شخصا استطاع معرفتي سريعا وهمس لي اهلا حيمورة ، رديت السلام وبعد دقائق عرفت انه الاخ عبد الخالق الموظف في اتحاد جامعة الخرطوم ومن ابناء منطقة العقدة بالجزيرة ، بجانبه كمية من الكتب المصادرة اتخذ منها كتاب كوسادة للرأس ،روى لي عبد الخالق في ايجاز سبب مجيئه بعد رفضه لاحد اعضاء الاتحاد استخراج تصديق بجوال سكر لمنفعة خاصة.
ودار نقاش طويل انتهى بع الى هذا المبنى !
لحظات وجاء دور احد الضباط لتمرين الملاكمة على جسمي ، وادخلني مكتب به طاولة كبيرة وضعت فيها كمية من الاسلحة المختلفة ، ايقنت انها رسالة بان طلقة واحدة من ابسط سلاح يمكن ان تؤدي بحياتك ان لم تقول الحقائق والاعتراف بما لم تغترفه.
من اين كانت معطيات الجهاز للاعتقال ؟
قام فرق الكرة للاشبال بمربع 29 الصحافة برحلة مسائية لشارع النيل احتفالا بأنتصارهم بكأس وفريق اشبال بالتأكيد يعبر عن صغر اعمار ابناء المربع اللاعبين ،في تلك الرحلة واثناء برنامجهم ومداعابات بعضهم لبعض وفي احدى اللعبات صادف ان احدهم اخذ ورقة مكتوب عليها عمر البشير والاخر اخذ ورقة تعبر عن تعليق ساخر لحامل اسم عمر البشير ويقول التعليق:انه لا ينفع الا بائعا لليمون !!! حضك الصغار ولا يدرون ان في وسطهم رجال امن ، وما ان تحركت حافلتهم للرجوع حتى قطعو لهم الطريق واختارو بعض من منظمي الرحلة لاخذهم لمكاتب جهاز الامن ووقف راعي الفريق الذي احس بالمسئولية وذهب مع افراد الفريق المختارين للمثول امام ضباط الجهاز للتحري . اوسعو ضربا هؤلاء الشباب صغار السن ليدلو باسماء المعارضين للنظام في مربعهم ، وعندما كان الافصاح مخرجا لهم لم يتوانوا في ذكر الاسماء ،تلك الاسماء عضد احد ضباط الامن بالمربع بانه يعرفهم معرفة جيدة وانهم بالقعل معارضين للنظام . تزامن هذا الموقف مع الصاق صور شهداء 28 رمضان والملصقة في اغلب المحلات والمنازل بالصحافة ، في اثناء احتفالات الانقلابيين بالعيد الثاني لانقلابهم ، كان اليوم خميس والليلة ليلة جمعة والضرب متواصل طيلة تلك الليلة وانا انزف من فمي اوقف عني الضرب بعد ان تعبت الوردية كلها فكان بالنسبة لهم ليلة شاقة وكل ما كان من طاقة ذرفوها في ضربنا متمنيين طلوع الفجر وتغيير الوردية التي ستأتي بروح جديدة للضرب صباح الجمعة ولم نذق طعما للراحة او النوم ، وكانت وردية الجمعة اكثر نشاطا استهلت يومها بادوات ضرب جديدة ، قطع خشب تبرز منها السنون الحادة للمسامير والضرب بها على الارجل ،اخدنا قسطا من الراحة أثناء صلاة الجمعة (طبعا لانو العساكر متدينين خالص!) بعد صلاة العصر بدأ النشاط متواصلا حتى صبيحة السبت .
دخلنا غرفة ووجدنا فيها بعض المعتقلين من ضمنهم الممثل السوداني محمد شريف علي ، والذي بدأ يتسائل عن جريمتنا

التي لم نعرفها نحن وقال لي انا غايتو حمتي امكن تكون اخف منكم شوية ،
الاخ قاسم محمد صالح قد استهلك صوته في الليل الاول حيث سأله احد العساكر اسمك منو ، فرد بصوته المهذب ، قاسم محمد صالح ، قال ليه ازعجناك يا قاسم فدحين ازعجنا وكرر لينا اسمك بصوت عالي دون توقف ، وكان قاسم لا يقف عن تسميع اسمه الا عندما يضرب ويواصل بعد الضرب ، بعد عصر السبت الخامس من يوليو وبعد سواد تلك الايام كنا على موعد آخر من صنوف التعذيب .
ركبنا البوكس متوجهين الى مكاتب في عمارة داخل القيادة العامة بالقرب من عمارة القضاء العسكري ، كان الضابط الذي كنا معتقدين انه سيحقق معنا داخل مكتبه الانيق البارد بمكيف فريوني ولكن كان وقوفنا نحن خارج المكتب ووجوهنا قرب الجزء الخلفي للمكيف من خارج المكتب وفي صيف شديد الحر يتلفحنا الهواء الحار والخارج من خلف المكيف ، ودخلنا المكتب وكل واحد اخذ نصيبه من الضرب والتكيل . تم ترحيلنا بعد المغرب مباشرة وكان ترحيلا نخزيا ، رقدنا نحن ثلاثة في ارضية البوكس ورقد من فوقنا ثلاثة ، وغطونا بكمية بطاطين وجلس اربعة عساكر فوق تلك البطاطين كاتمين انفاسنا ، الى ان وصلنا بيت الاشباح والملاصق للجنة الاختيار (شارع البلدية) وبالقرب من شارع الملك نمر، هذا المنزل من المنازل الحكومية وكانت تسكن فيه (كلتوم العبيد) عندما كانت سكرتيرة للرئيس جعفر نميري ،
كان الاستقبال غريبا ، كان وحشيا بدرجة انه لا يوصف ، كان ضربا مبرحا استمر لاكثر من اربعة ساعات ، قبل ان نوزع على الزنازين ، كنا صامتين وصامدين ، لم نستطع رفع اعيننا وكنا طيلة الوقت راكعين ، اخذ احد العساكر حفنة من الشطة الناعمة ليذرها في عيون كل من يرفع راسه ،،كان فعلا يوما اسودا وهم يلوحون بان مصيرنا مصير على فضل وانه عذب هنا وبنفس هذه الطريقة ،آثرنا الصمت وانهكت قوانا تماما في تلك الليلة ، تم تقسيم العصافير الى مجموعتين. مجموعة ضمت كل من شخصي الضعيف والاخ عادل فريري والاخ عصام الدين احمد ابراهيم (فوفانا) مجموعة ضمت قاسم محمد صالح والاخوين عبد الله وياسر نيني ،
مجموعتنا وجهت بان تدخل الثلاجة! الثلاجة عبارة عن زنزانة طولها مترين وعرضها مترا واحدا وكان بها الاخوة من الشعبية: الهادي بشرى، ياسر حامد، محجوب زكي،عوض الكريم. فاصبحنا سبعة اشخاص في تلك الزنزانة المغلقة من جميع الاتجاهات وليس بها منفذ هواء وهذا سر تسميها بالثلاجة .
كنا نقف مسافات طويلة ونترك الاخ عصام راقدا ويحاول استنشاق الهواء في المسام اسفل الباب وذلك نسبة لاصابته بالربو ونحت الحاح شديد قبل احد العساكر في شراء بخاخ وبالفعل جمعنا مافي جيوبنا واعطيناها للعسكري الذى اتي بالبخاخ في ثاني يوم ،وكانت حالة الاخ عصام قريبة للموت وقتها .
الهادي بشرى ذلك الشاب الرائع الشجاع هو ابن اخت الزبير محمد صالح ولم تشفع له صلة القرابة بتاني رجل في

الانقلاب بان يعامل معاملة مميزة فوجدناه يضرب كما نضرب بل واشد كما لو كان خاله قد اوصى بذلك تأديبا له . فكانت عينه في عيون عساكر الامن تعبر عن ازداءه لهم اثناء تعذيبه .

الهادي بشرى كان شابا خلوقا يواسي المجموعة ويشجعهم على الصمود وكان يحثنا على الصبر كان ذكيا وصرف لنا التعليمات الاولية والتوجيهات حتى نكون خارج الثلاجة اطول زمن ،وكان يقول سنخرج من الثلاجة 5 مرات في اليوم للصلاة فلابد ان يتأخر كل واحد منا في الحمام عنوة حتى يتيح للبقية استنشاق اكبر قدر من الهواء النقي ،نؤدى الصلاة في زمن اطول وبسور طويلة حتى نضمن اطول فترة بقاء خارج الثلاثة ،سنطلب منهم ان نقرأ ثلاثة اجزاء من القرآن عقب كل صلاة حتى نضمن جلوسنا في الغرفة الملاصقة والتى كانت عبارة عن مطبح تفتح عليه زنزانة كان بها احد الطيارين ويدعى عصام لم نرى وجهه ولكن خاطبناه من تحت الباب وعرفنا انه مغلول اليدين والارجل

كان طلبنا لوجبة الفول ان تكون من غير ملح على ان نقلل نسحبة الملح الخارجة مع العرق، فنحن كنا ببناطلين فقط مستغنيين عن اي ملابس فوق ، ياسر حامد ذلك الشاب الخلوق وهو عضو المنبر ولكن قد طال غيابه واتمنى ان يعود للكتابة لنعرف اخباره ويحكي لنا عن الفترة التي سبقت دخولنا ،فقد وجدناه حفظ كل التعليمات وطريقة التعامل وكان بمثابة رئيس المجموعة والناطق الرسمي لها .

كان قد اعياه السجن غير انه كان متماسكا وهادئا لا يتزمر في وجه عساكر الامن وكان لسان حاله يقول اننا بين ايديكم فافعلو ما شئتم فلا حولة لنا ولا قوة .

بدا وبصوت خافت يهدييء من روعنا ويرشدنا في الا نتعامل برد الفعل وان كل العساكر في انتظار هفوات من المعتقلين لبرروا بها تعذيبهم الذي لم يكن محتج لمبرر اصلا، عانى ياسر حامد ما عاناه في الثلاجة ولاقى مر العذاب ،تألم وتألمنا معه عندما انهار زميلنا داخل الثلاثة واحسسنا بانه قد وصلت به المرحلة الى فقد عقله ، نعم ذلك الشاب اللطيف والقادم من مدينة بحري بدأ يتكلم وكأنه لا يعي ما يقول فانتظرنا وردية المساء وكان هنالك احد العساكر والشهادة لله انه لم نراه يشارك في اي تعذيب لاي شخص بل وعلما مؤخرا انه كان كادرا من كوادر حزب البعث وانسلخ منهم والتحق بجهاز الامن انتظناه طويلا وعندما اتى طلبنا التحدث اليه انا وياسر حامد ، وبالفعل شرحنا له حالة الزميل وتركنا له الرسالة عسى ان يوصلها الى قائده ويعجلو باطلاق سراحه .

ولكن ظل الزميل محبوسا لاكثر من شهرين حتى اطلق سراحه ذات يوم افرج علينا انا وصديقي عصام فريري ، والافراج كان من الثلاجة الى زنزانة اوسع حجما ، كانت وكانها غرفة تستخدم كمخزن لاصحاب المنزل .

التقينا مجدد بقاسم محمد صالح ومعتقل من جبال النوبة يدعى الفيل على ما اعتقد ،كان عساكر الامن يتعاملون معه كمجرم محكوم عليه بالاعدام ، كان مقيدا ويزحف بسلاسله ، بادئا عليه الهدؤ والصبر ، ادخلنا عسكري الامن ثم خرج

وعاد مسرعا ،وقال اني سمعت همسا ، من الذي خالف التعليمات وتحدث ، قال احدنا انا الذي تحدثت فقيل لآخر اضربه كفا ، فضربه وارتمى على حضنه باكيا ، وبكينا معه وحزنا ،كانت فلسفة زميلانا ان يصفعه اهون من ان نتعرض للعذاب كلنا ، كان انتقالنا من الثلاجة الى تلك الغرفة ما هو الا محطة لنذهب الى العمارة داخل القيادة للتحقيق .

كنت انا وعصام فريري من طلبو للتحقيق ، وسوف يتم ترحيلنا صباح اليوم التالي ،ورحلنا صباحا الى العمارة داخل القيادة ،، دخل البوكس الذي سوق يقلنا الى العماردة الى داخل الحوش ، امرنا بنا نكون راكعين ونحن نركب البوكس وان نغمض اعيننا الى حين الاشارة لنا بان نرفع رؤوسنا ، خرج البوكس من المنزل واتجه ناحية القيادة العامة ، نزلنا امام العمارة وسلمنا للعسكري كرار ، اتبعناه بهدؤ انا والاخ عصام فريري الى السطوح .

كان مجموعة كبيرة من الاخوة المعتقلين ، بعضهم من اعتقلهم ما يسمى بالامن الاقتصادي وهم شباب من ام دوم وضح من خلال المعلومات التى يرونها انهم ومع بعض المسئولين يتلاغبون بتصاديق السكر الصادرة للولايات الجنوبية ويبيعون السكر في الجزيرة .

دخلنا واعتقد العساكر اننا قادمين لاول مرة من منازلنا ، وتحمسو لبداية التعذيب ولكم رأى العسكري طوكر (من ابناء كسلا) آثار التعذيب على اجسادنا ، فقال للبقية (الناس ديل جائين منتهي) فأكرمونا بالراحة في الزنزانة ، مجموعة مكونة من سبعة اشخاص من ضمنهم عمر بانقا والذي اعتقل مع بعض الاخوة من فرقة عقد الجلاد اثناء محاولتهم للسفر الى ليبيا عن طريق الحمرة (حمرة الشيخ) وحكى لي عمر انهم وبعد ركوبهم الى المقطورة التي سترحلهم الى ليبا جاءت اشارة الى مكتب الامن للقبض عليهم ، احد افراد الامن قال نكتب للرئاسة ونقول لهم (شوهدو وهم يغادرون) ولكن ابت نفس آخر الا ان ينفذ التعليمات وتم القبض عليهم .

وكان وقتها مدير الفرقة انور ، شمت ، عمر بانقا ، واعفي عوض الله وزوجته حواء المنصوري وذلك لالغائهم السفر والرجوع الى الخرطوم ،كنت مع عمر بانقا في الزنزانة وبدأ الاخوة في الزنزانة الاهتمام بالجروح التي في جسمي وعمل المطهرات و سحن الاسبرين ووضعه على الجرح ، وقد ترجو الاخوة العساكر ان نكون في طابور التمام فقط نسبة لحالتنا الصحية ، سطوح العمارة والمبنية فيه زنزانات كان يعج بالمعتقلين وبما انهم عساكر كان احساسهم بانهم متلقين اوامر ويريدون ان ينفذوا اوامر ولم يجدو الا هؤلاء المعتقلين فكانت الطاوابير العسكرية والتمارين الرياضية التي لا يستثنى منها الصغير والكبير ، فبعض الطلبة والذين مأخذهم الحماس كثيرا ما يعاندون العسكر وتكون النتيجة المزيد من الضرب والتعذيب ، بعض ضباط المعاش والذين تم اعتقالهم ايضا كانو يعاملون معاملة الجنود فكأنما هو تفريغ احقاد ،، فالناس كانت تقف الى الصباح نتيجة الاجابة على سؤال سمج من العسكري فيقول من تشرق الشمس ؟ ويسأل البعض ويجاوبن تشرق الشمس من الشرق فيقل يعني الكمندان كذاب ؟؟ اذا نقف الى الصباح ونرى بشكل عملي من اين

تشرق الشمس!!!

رغم قصر المدة في تلك العمارة ورغم مرارة التعذيب الا انه كان هنالك هواء وماء وكانت تمثل للذين اتو من الثلاجة درجة من الرفاهية وكأنهم انتقلوا الى فندق خمسة نجوم ، فكانت توجد فرص الى التحدث وبعض العساكر كالعسكري الذي يدعى (الفلسطيني) كان يأخذ الفلوس من الناس ويأتي ببعض الاحتياجات مقابل حفنة جنيهات ،

باعتقال رجل الاعمال مامون مكي تغير الوضع في المعتقل بعض الشيء فقد كان الرجل مثقفا ولكلماته سحر في النفوس واستطاع ان يؤثر حتى على العساكر فحدو من قسوتهم على المعتقلين ولكن ذلك لم يلبث وقتا طويلا فقد رحل الى بيوت الاشباح وعادت الدائرة مرة اخرى .

قامت مظاهرات من جامعة الخرطوم ، واعتقل بعض الطلاب من الاتحاد واتذكر طالب الهندسة انور وبعض الطلبة وكانو اكثر مساخة في ردودهم على العساكر ، اكتظ السطوح بالعديد من المعتقلين فيهم من له علاقة بالسياسة وفيهم من لم تكن له علاقة ابدا بالسياسة كالمعتقلين من قبل الامن الاقتصادي وفرقة عقد الجلاد ، وكان المعتقل ينم عن سلوك العساكر في القبض العشوائي فلا تجد تهم واضحة وكانما الاعتقال لجمع المعلومات بشكل لا يمت للانسانية بصلة ، لم توجه تهم ولم تتم محاكمات ، في ذات يوم طلبنا ان نكون حاضرين وجاهزين للصباح اليوم التالي للتحقيق ، وبالفعل ذهبنا مع الحراس الى مكتب الضابط والذي بدأ معنا فتح محضر وسال بعض الاسئلة والتي كان يستعصى علينا الاجابة عنها وقلت له بالحرف الواحد لقنني الاجابة التي تريدها وسوف اردها لك وتكون قد اديت واجبك فما كان منه الا وقف وضربني ضربا شديدا مستهجنا طريقة كلامي ونظراتي له ،اتم التحقيق وامر بان نعود الى بيوت الاشباح مرة اخرى ، بالفعل تم ارجاعنا الي بيوت الاشباح بعد فترة 21 يوما في سطوح العمارة ، بما اننا كنا وكأننا في نزهة فلم نستقبل كما استقبلنا اول مرة ، وقد وجدنا الاخوة والذين كانوا في الثلاجة قد جاءهم الفرج وجمعوا مع الكثير من المعتقلين في صالون وغرف المنزل.

أما عن" قصة "اعتقال وحيد:

الجامعة كانت عند فوران لم يعهدوه قط ، تجمعت كل التيارات عند قائمة واحدة ، وبدأت درجة توترهم تعلو كلما نجح احد التيارات المتحالفة في جمع الحشود والمخاطبات ، جاءني من يسأل عن صوت طلق ناري قال بأنه سمعه آت من الناحية التي كنت أقف عندها ،شكله العام لم يك يوحي بأنه من الجماعة ،، اكتفيت بأن اجبته بعدم سماعي لاي طلق ناري ، وقلت له ربما هي طلقه لعب كرتونية يلعب بها احد الصبية ، بعد ذلك حدثني عن أن الامن العام والسلامة العامة وحفظ البلاد من الخونة ومن يريدون لها الشر ووو، بدأت أرتاب من واقع الحديث غير المرتب وإن كنت لم أشك بعد في صفته ، فقلت له أن الأمن الذي أريد لهذه البلاد غير الأمن الذي يريده جهاز الامن ،فقال لي كيف ؟ جاوبته

بأن الجهاز الامني يفترض أن الخطر في معارضيه لذلك فهو يواجههم بوسائله الخاصة ، بينما الخطر كله في الجهاز نفسه فوسائله الخاصة هذه أشد خطورة علي الوطن من معارضة أعتى المعارضين وأكثرهم تأثيرا ، لم يبادلني الرجل أي رأي: واكتفي بنظرة فهمت منها أنه لا يوافق علي رأي ، وانصرف الي حال سبيله ،، لم تمر ربع الساعة حتى عاد ومعه عربة فارهة كاملة التظليل وفيها قرابة الخمس اشخاص واقتادني بعنف وهو يحاول ان يشعر من حولي بقوته ومهانتي التي يعتقد.

كانوا جميعا حريصون ان لا اعرف الي اين اساق ، فطلب مني احدهم ان أخفض رأسي وثبتني من بعد علي هذه الوضعية ،، عند وصولي الي المكتب الامني ،، تعرضت لتفتيش كامل ، افرغوا كل شيء في جيوبي ، البطاقات اخذت بعيدا ، الاوراق بعثرت ،والحق انى لم اكن اكترث للبطاقات والاوراق : ما كان يشد انتباهي هو شخص جالس أو ملقي بالاحرى عند نهاية التقاء الحائطين ، تملأ وجهه الدماء حتى انك لا تستطيع أن تميز مكان جرحه النازف !ويبدو انه تعرض للضرب بقسوة علي رأسه ، طلب مني احدهم ولعله لاحظ انشغالي بالمعذب عند ركن الحائط ، طلب مني أن أجلس علي الارض في الركن المقابل ، فرفضت وخبرته باني لم افعل ما يستدعي حشري عند الركن او حتى مسائلتي قانونيا ، وعند قانونيا أصابه الضحك ، وجاء أحدهم وكانوا ينادونه عماد وقال لهم : جيبوا) وحده(ونخليها تقول انها كانت معاهو في وضع) مخل (ونوديهو النظام العام ونجلدوا حسع !!!!لا ادري عندها هل اصابتني الصدمة من قوله أم شيء اخر لم اميزه حتى الان ! ولكني لا احمل احتقارا لاحد في هذه الدنيا كما احمل لهذا العماد .

34- عبدالمنعم رحمة

لقد تم اعتقال الشهيد عبدالمنعم رحمة من منزله فى حى القبة بودمدنى ، جاءته كتيبة من كلاب الامن مدججين بالاسلحة بعد منتصف الليل وانتزع من احضان ابنائه وزوجته واودع زنازين الامن فى حى 114 بالقرب من ادارة الكهرباء وظل يتعرض لتعذيب هناك لا يتحمله بشر ، كان يوميا يقاد خارج زنزانته ليلا ويتناوب عليه كلاب الامن بالتعذيب ، الضرب بالايادى والهراوات واجباره على أداء حركات مثل أرنب نط وغيرها وكان يوضع على حافة تربيزة وظهره محنى عليها حتى تمزق جلده ولكنه رغم ذلك كان عندما يأتون به الى زنزانته كان يبعث التفاؤل فى مرافقيه من المعتقلين ، كان ينشد قصائد محجوب الشريف التى تدعوا للصمود ، لم تلن له قناة ولم ينحنى لهم مما اغضب كلاب الامن فاستشاطوا غضبا وضاعفوا عليه جرعات التعذيب ثم قرروا نقله الى الحيصاحيصا وتسليمه الى كلاب الامن القابعة

قبالة نهر النيل الازرق فى جهة المحافظة والمحلية ، كان ذلك فى عام 1994. وفى الحيصاحيصا فى ذلك التاريخ كان تيم افراد الامن يتكون من:

1. نبيل عبدالصادق – ضابط اصلا من واوسى ويسكن الدروشاب
2. جمال بدوى ابشر (ودحلوة) الحيصاحيصا
3. صديق عبدالمطلب – قرية المناصير غرب المسلمية
4. حسن العوض – من قرية دلوت
5. عزالدين الصول – المايقوما
6. أمير مصطفى
7. ابراهيم الشهير بشيش – حى الامتداد الحيصاحيصا
8. حيدر على موسى – ضابط الامن الاقتصادى – المحالج – من جبل اولياء
9. صديق محمد بخيت – الطالباب
10. سعيد – من الطالباب
11. على عبدالباقى

و آخرين

ظل الشهيد عبدالمنعم رحمة يتعرض للتعذيب فى زنازين الامن بالحيصاحيصا بصورة وحشية تنم عن مفارقة هؤلاء الوحوش لأى ذرة او قيمة من قيم البشر والانسانية ، لقد نزعت من قلوبهم الرحمة وحتى قيم الدين الذى يتشدقون به كانوا هم ابعد الناس عنه ولا الاعراف السودانيه ولا قيم الرجولة والفروسية التى تمنع من مهاجمة الشخص الاعزل والاسير ، بل كانوا اجبن خلق الله لأنهم لا يستطيعون مواجهة الرجال وهم بعيدين عن هذه السلطة التى يمارسونها الا بتخفى وتحت جنح الظلام ، هم مرضى نفسانيين وكما وصفهم وشخصهم طبيب سودانى اخصائى فى الامراض النفسية والعصبية فقال انهم يتسمون بحب التسلط وبالكراهية والحقد على الآخرين والشك والتوجس وهم عادة يعانون من خواء عاطفى وضمور فى المشاعر وفقدان الضمير وانعدام روح الانتماء والهوية وتكون لديهم ميول لا اجتماعية سايكوباتية ونزعات انحرافات سلوكية وسادية متجزرة ويفقدون القيم والاستقامة ولا يتورعون فى تنفيذ اى افعال ضارة بالآخرين لازلالهم واهدار انسانيتهم ولا يقيمون وزنالأحد ولا يحترمون آراء الغير ولا يقدرون وجهات نظرهم ويتميزون بالاحادية والتعصب وقد تبطرهم السلطة اذا آلت اليهم واستحوذوا عليها ويدعون امتلاك الحقيقة المطلقة والحكمة وفصل الخطاب وتبدوا

عليهم الشراسة ومظاهر العنف والعقد النفسية ويرهبون الناس لاطاعتهم وموالاتهم واتساقا مع اتجاهاتهم العدوانية يشعرون بالعظمة والكبرياء عند ممارسة عمليات التعذيب ويشعرون بالاعتداد بالنفس والشعور بالمتعة واللذة السادية ويكونون مندفعين بنوع من الهوس المرضى لارضاء دوافعهم الخاصة المريضة ويكون ممارسة التعذيب بالنسبة لهم كتعويض عن شعورهم بالنقص ولتخفيف الضغوط والتنفيس والتفريج عن توتراتهم العاطفية والعصبية فى بعض الاحيان.

تحت هذا التعذيب اللا انسانى خر الشهيد وفاضت روحه الى بارئها فى ليلة شديدة التوحش والوحشية ، ليلة كئيبة ، كان ذلك داخل زنازين الامن بالحيصاحيصا فى عام 1994 ، حلقت روحه الطاهرة عاليا الى بارئها وتركت هؤلاء الوحوش حيرى مع جسده ، تركتهم يواجهون غرائزهم الدنيا ، ايديهم ملطخة بالدماء ، انيابهم واظافرهم تسيل منها الدماء ، فكروا فى طريقة دفنه بمقابر الحيصاحيصا ، ثم فكروا فى فبركة تقرير طبى يعفيهم من المسؤولية ، ثم فكروا فى كيفية اخبار أهله واخيرا وجدوا ضالتهم فى حسن عبدالعزيز ذلك الانقاذى ومسؤول الشؤون الدينية والانقاذ بودمدنى ومقدم برنامج فى اذاعة ودمدنى ، ذهب هذا الرجل وعند صلاة الصبح وجد عم الشهيد ذاهبا الى صلاة الفجر فأخبره بأن ابن اخيه وزوج بنته عبدالمنعم رحمة توفى الى رحمة الله تعالى بالحيصاحيصا وان جثمانه قد احضر فى مكاتب الامن بودمدنى وطلب منه الذهاب لتسلمه وكان الخليفة على يعرف ان زوج بنته فى قبضة زبانية الامن ، الجمه الخبر وصعقه فجلس على الارض لا تحمله رجليه وعندما استعاد وعيه فكر فى كيفية توصيل الخبر لزوجته ، تم استلام الجثمان من مكاتب الامن بودمدنى بعد احضاره من الحيصاحيصا وعند الكشف عليه وجدت آثار التعذيب على كل انحاء جسده ، فى رأسه وفى بطنه ، جروح وسجحات واورام .

خرجت مدينة ودمدنى عن بكرة ابيها تحمل الجثمان وتطوف به فى الشوارع وكانت الجماهير تهتف منددة بهذه الوحشية وبجهاز الامن وبحكومة الانقاذ ، انحنت حكومة ودمدنى للعاصفة الذى كان واليها آنذاك دكتورابراهيم عبيدالله ، كانت قوات الامن والشرطة تراقب الجماهير عن كثب دون تدخل لأنهم عرفوا لحظتها ان تدخلوا سوف تحدث مذبحة رهيبة .

أمر دكتور ابراهيم عبيد الله مولانا الامين ابوقناية بعدم الذهاب والصلاة على المرحوم وعدم مخاطبة الناس ، احضر مولانا لابراهيم عبيدالله بواسطة الامن وتم تحذيره .

تم فتح بلاغ اجراءات اولية ، تم تكوين لجنة تحقيق مكونة من وكيل النيابة الاعلى نمر وضابط شرطة وحصرت اللجنة الاتهام فى خمسة ولأن من مستلزمات فتح بلاغ ضد افراد الامن يجب اخذ اذن من مدير جهاز الامن (الخصم والحكم) منذ 1994 وحتى تاريخ اليوم لم تستكمل اجراءات البلاغ .

هل يفلتوا من العقاب ؟

هل يفلتوا من العذاب ؟

هل لهم ضمير مثل البشر يؤرقهم عندما يضجعون ليلا ؟
هل يستعرضون حياتهم مثل شريط سينمائى ويشاهدون انفسهم وهم وحوش مفترسة ملطخين بدماء الابرياء ؟
هل يخبرون زوجاتهم وابناءهم بأفعالهم هذه ؟ ترى ماذا يكون رد فعل عائلاتهم ؟

35- علي الماحي

بعد فترة حضروا واقتادوني وأنا معصوب العينين والدماء تسيل من مختلف أنحاء جسمي إلى غرفة وأجلسوني على كرسي ، وكانت أمامي على ما يبدو طاولة يجلس عليها شخص ما وقد طلب مني أن احكي له كل شئ عن نفسي وحياتي بالتفصيل وأيضا عن آخرين الذين اعرفهم ! ، قلت له انه ليست لدي أي أشياء خاصة بي أو بآخرين اعرفهم لكي أقولها لك . قال لي تحدث عن اتحاد العمال والحزب الشيوعي ، قلت له بأنني لا اعرف اكثر مما تعرفون عن اتحاد العمال والحزب الشيوعي بالإضافة إلى إنني لا يمكن أن أتحدث مع شبح بالنسبة لي وأعيني معصوبة ومن الأفضل أن يفك العصابة عن عيني حتى أستطيع أن أحادثه ويحادثني وجها لوجه ! فقال لي (ما تتفاصح وما عايزين كلام كتير أنت حا تتكلم عن ناس اتحاد العمال) فقلت له ناس اتحاد العمال بشر معروفين لديهم اتحادهم الشرعي وهم يمارسون نشاطهم بشكل قانوني .كما إن رئيسه وأعضاءه معروفون لديكم فلماذا تسألني عنهم ولعل هذا موضوع يحتاج لمعرفة وفي إمكانكم الوصول إليهم ؟ فقال لي انهم يريدون الجانب لآخر من نشاطهم ، الجانب السري (في معلومات عن نشاطهم ما عرفتها وأنت بالذات ملم بيها ، خاصة الفترة السارح فيها أنت وجماعتك في فترة الجاهلية) ! . وكان يقصد بالطبع الفترة الديمقراطية التي قضوا عليها بواسطة انقلابهم ويطلقون عليها الآن فترة جاهلية ! ، قلت له لم يكن لاتحاد العمال نشاط غير معروف في الفترة الديمقراطية ، وبمجرد أن ذكرت كلمة ديموقراطية لا اشعر الا بأحد عناصر الأمن من المشرفين على التحقيق معي يصفعني بعنف على وجهي حتى وقعت على الأرض قائلا لي (وكمان مصر تقول ديموقراطية ، دي كانت فترة جاهلية !) ، المهم من جانبي قلت لهم ان أردتم ان تحققوا معي فيجب عليكم ان تفكوا العصابة عن عيني لكي

أعرفكم كما تعرفوني ، كان المحقق في هذه اللحظة يضرب الطاولة بواسطة مسطرة أو عصا طويلة على ما يبدو ويقول لي ان هذا الحديث لا يفيدني في شئ وعلي أن أدلي بكل ما اعرفه وأنا معصوب العينين ، وفي النهاية وعندما لم يجد أي إمكانية في التحقيق معي وانتزاع ما يطلبه من معلومات قال لحراس الأمن (ياخي ده زول لميض وقليل أدب وراجل كبير صعلوك ساكت وعلى أي حال سوقوه طوالي للتنفيذ.

عندما خرجت مع الحراس قالوا لي انهم سيتوجهون بي إلى الإعدام حيث سيلقون بي داخل بئر عميقة وهذه طريقة الحكم التي كلفوا بتنفيذها ، ذهبوا بي وأنا معصوب العينين إلى مكان يبدو انه بعيد ونائي ثم أجلسوني على الأرض واحضروا لي بعد قليل ورقة وقلم وطلبوا مني كتابة وصيتي لأسرتي التي ستستلمها بعد تنفيذ حكم الإعدام . قلت له ليس لدي أي وصية ولن اكتب شيئا ، فرد علي أحدهم قائلا (عنك ما كتبت) ! ثم أوقفوني واقتادوني وبعد فترة وجيزة طلبوا مني أن أتوقف ففعلت ثم فتحوا بابا اعتقدت أن به البئر (الموعودة) ، سادت فترة من الصمت وكنت احبس أنفاسي واحسب الثواني والتقط آخر الأنفاس وأنا اردد في سري (الشهادة) ،، فجأة دفعوني بعنف إلى الأمام بحيث ظننت بالفعل انهم يدفعون بي إلى داخل البئر وقد أحسست أن أمعائي قد انقلبت رأسا على عقب وان ارجلي ليست موجودة في جسمي فلم اعد اسمع أي شئ من حولي فضلا عن إنني لست قادرا على رؤية أي شئ بسبب العصابة التي ربطوها بإحكام على عيني ! ، فإذا بي اندفع بقوة على الأرض فوق مجموعة من الأجساد ودون أن اعي وجدت نفسي انتزع العصابة بعنف وهلع من فوق عيوني لاكتشف إنني في نفس الزنزانة التي تم اقتيادي منها للتحقيق ! ، كان حراس الأمن بعد أن دفعوا بي إلى داخل الزنزانة قد احكموا قفلها من الخارج ومضوا لحال سبيلهم ، فانتزع جميع المعتقلين العصابات من أعينهم بعد مضي اكثر من عشرين ساعة قضيناها سويا ، وخلال حفلات التعذيب ما بين الثانية عشر والخامسة صباحا كان قد أضيف لنا خمسة من المعتقلين وهم كل من المحاسب علي العوض والاقتصادي نصر الخضر والمهندس محمد نصر الدين والتاجر عبد المنعم بسوق السجانة ومعتقل آخر يعمل كاتب محكمة لا استحضر اسمه للأسف . تعرفنا عليهم بعد أن انتزعنا العصابات عن أعيننا وبدأ كل منا يروي ما مر به ظروف طيلة الأيام السابقة.

وفي حوالي الساعة الحادية عشر صباح اليوم التالي تم اقتيادنا جميعا وعددنا أحد عشر معتقلا ونحن معصوبي الأعين إلى زنزانة ضيقة لا تزيد مساحتها عن مترين ونصف X مترين تقريبا ، بحيث إننا عندما ننام على البلاط يستلقي بعضنا فوق البعض الآخر فاستمرينا على هذه الحالة لمدة أسبوع كنا نضرب خلالها يوميا وتعصب أعيننا لساعات طويلة ، وكانوا خلال كل ربع الساعة يضربون بعنف على أبواب الزنزانة ليطير النوم عن أعيننا ولا نستطيع بعدها أن نستمتع بأي إغفاءة إلا بعد صعوبة بالغة يعودون خلالها ليطرقوا مرة أخرى على الباب ، وهكذا استمر موال الضرب والإهانة والتهديد بالتصفية والطرق على الأبواب طيلة فترة مكوثنا في تلك الزنزانة.

بعد يومين من وجودنا في تلك الزنزانة طلبنا منهم السماح لنا بالخروج لقضاء الحاجة لان الإرهاق قد أصابنا والتعب قد بلغ منا فرفضوا طلبنا إلى أن اضطر أحدنا إلى أن يتبرز ويتبول على ملابسه تحت ظروف مرضه والإرهاق الذي ظهر عليه ، فلجأنا إلى الطرق على باب الزنزانة بعنف فحضروا بعد فترة طويلة وكان الغضب يتطاير من أعينهم فيبدو إننا أيقظناهم من النوم فاستفسروا عن أسباب طرقنا لباب الزنزانة فأوضحنا لهم إن أوضاعنا قد أصبحت في غاية الخطورة وقد يؤدي عدم ذهابنا إلى دورات المياه إلى التسمم ، خاصة إن أحدنا بحاجة إلى لإسعاف سريع الا انهم في مقابل هذا المطلب الإنساني العادل والبسيط واجهونا بالمزيد من الضرب حتى تركوا بعضنا بين الموت والحياة ولم يستجيبوا لمطلبنا !، عادوا بعد فترة طويلة وطلبوا منا الخروج بالدور فاجبرنا على الذهاب إلى دورة المياه ونحن معصوبي الأعين عن طريق تحسس الحائط كالعميان تماما ، وما أن يصل الواحد منا إلى دورة المياه وقبل قضاء حاجته بالكامل حتى يفاجئونه بالقرع على الباب ويجبرونه على الخروج والعودة سريعا إلى الزنزانة حتى دون إتاحة الفرصة له لكي يغتسل !، وهكذا استمر هذا الوضع لعدة أيام كان وضعنا الصحي يزداد سوءا والعقاب والتعذيب ينهال علينا في كل لحظة ، ولم نذق للنوم طعما حتى صرنا نعتاد على ذلك ، بالإضافة إلى أن الطعام الذي يقدم لنا كان رديئا للغاية وهو عبارة عن وجبة واحدة في اليوم تقدم دون زمن محدد بل حسب الأمزجة وكان يتكون من مياه عادية مسخنة وبها فتات (القراصة) المملحة فقط ، أما مياه الشرب فيحدث أن نحرم منها ليوم كامل.

شعرت بتعب شديد جدا لأنني أصلا مصاب بأمراض في المجاري البولية فطرقت الباب بشدة حتى حضر شخص يدعى حسن كلابيش ، وقد أطلق عليه المعتقلون هذا الاسم لان مهنته كانت تعليق المعتقلين بالأصفاد على أبواب الزنازين بحيث يظل المعتقل معلقا دون أن يستطيع الوقوف على أرجله حتى صباح اليوم التالي !، سألني حسن كلابيش عن سبب طرقي لابواب الزنزانة فشرحت له بكل أدب واحترام إنني اشعر بإرهاق وأعراض حمى ودوار لأنني أصلا مريض وطلبت تحويلي إلى طبيب ،، نظر نحوي مدة طويلة وبعدها طلب من بقية المعتقلين أن يتجهوا نحو الحائط على أن تكون العصابة على أعينهم ففعلوا ، ثم طلب مني أن انزع العصابة ففعلت فإذا به ينهال علي بقبضته اليدوية القوية بالضرب ، ضربني على وجهي وعلى رأسي وبين أضلعي وكافة أجزاء جسمي حتى وقعت على الأرض وأنا بين الإغماء واليقظة ، بعد ذلك هددني بالتعليق على باب الزنزانة أن فعلت لك مرة أخرى أو طلبت معاينة طبيب أو إسعاف!

حسن هذا شاب صغير السن وقد جعلني تصرفه هذا أحس حقيقة بالمهانة والاستغراب لمثل هذا التصرف الذي لا يليق ولم نسمع به مطلقا بين أوساط شعبنا وتربيته ، خاصة إن هذا الشاب يقارب عمره عمر أبنائي فكيف يسمح لنسه بمثل هذا السلوك مع رجل في مقام وعمر والده ؟. !!

بعد فترة حضر أحد عناصر الأمن ويدعى (جيكس) وطلب منا الخروج صفا واحدا إلى دورة المياه بنفس طريق سير

العميان وهو يوجه لنا سيلا من الإهانات والشتائم المقذعة علينا وعل أسرنا وعلى الذين أنجبونا ، ثم عاد بنا بنفس سرعة ذهابنا وهو يسبنا ويركلنا !! .

في اليوم التالي اذكر انهم فتحوا باب الزنزانة ودخلوا علينا ، ودون أن يتحدثوا معنا اختاروا أصغرنا عمراً وهو ابننا علي العوض حيث القوا به أرضا وانهال عليه المدعو جيكس بالضرب وأوسعه تنكيلا وظل يطلب منه الاعتراف بأنه (شيوعي) كان علي العوض بمثابة بطل حقيقي وهو يتلقى الضرب بطل صلابة ورجولة رغما عن الدماء التي سالت منه وهو يقول لجيكس انه لم يتعود على الكذب ولن يقول انه شيوعي لانه ليس شيوعيا بل ديمقراطيا وعضوا في الجبهة الديمقراطية ، بينما كنا نشاهد ما يجري أمامنا بكل دهشة واستغراب ، استمر جيكس يضرب علي العوض وكانوا يصبون عليه الماء البارد ليواصل جيكس التنكيل به ، بعد فترة من الضرب تركوه على الأرض والدماء تسيل منه وخرجوا ، وعادوا بعد ربع الساعة وطلبوا منا الوقوف وأجبرونا على أداء تمارين رياضية شاقة وعنيفة ومتنوعة.

اذكر إننا كنا أثناء ذلك نسمع (حفلات) تعذيب وتنكيل بأحد المعتقلين المعروفين لدينا في الزنزانة المجاورة لنا ويبدو إن هذا المعتقل قد انهار بعد اشتداد الضرب عليه فلم يحتمل التعذيب وبدأ في ذكر مجموعة من أسماء الأشخاص النشطين نقابيا من التي طلبوها منه !، وكنا نسمعه يردد بصوت عال اسمي واسم حسن كنترول وآخرين ، ويبدو انهم طلبوا نته ذلك عن قصد حتى اسمعه وهو يردد اسمي في محاولة أخرى منهم لإجباري على الانهيار !

وللتاريخ اذكر إن هذا النقابي وعلى الرغم من كل الذي بدر منه في لحظة ضعف إنساني طبيعي الا انه صحح مواقفه فيما بعد ، خاصة بعد أن اغتالت عناصر جهاز الأمن والجبهة الإسلامية ابنه ، وهو حاليا في المواقع المتقدمة للمعارضة السودانية المسلحة بالأراضي المحررة وفي الصفوف الأولى للتجمع الوطني الديمقراطي يزود عن الشعب ويناضل من اجل عودة الحياة الديمقراطية.

بعد فترة نقلوا منا مجموعة كبيرة من المعتقلين إلى مكان آخر وقد ذكروا لنا تنهم سينفذون عليهم جميعا حكم الإعدام ! . ولم يتبق بالزنزانة سوى كل من علي العوض ودكتور نصر محمود حسنين بالإضافة إلى شخصي حيث ظللنا في ذلك المكان لمدة تزيد عن الستة والثلاثين يوما كانت فيها حفلات الضرب والتنكيل والإهانات البذيئة مستمرة علينا إضافة إلى إجبارنا إلى تأدية التمارين الرياضية العنيفة على الرغم من إنها قلت كثيرا عما سبقها في الأيام الأولى ، وذلك بعد أن اكتشفوا انهم لن يحصلوا على ما يطلبوه منا !

انضمت إلينا خلال تلك المدة مجموعات جديدة من المعتقلين السياسيين من كافة الأحزاب السياسية . وفي تلك الفترة قد اكتشفنا إننا معتقلون داخل أحد المنازل الحكومية التي أدخلت عليها بعض الإضافات والتعديلات ليتحول إلى معتقل سري خاص وهو ضمن منازل أطلق عليها فيما بعد بيوت الأشباح والتي سيرد ذكرها كثيرا في هذه المذكرات ! في أحد

الأيام احضروا إلينا مجموعة من المعتقلين كان من بينهم كل من المهندس عوض الكريم محمد احمد النقابي المهني البارز واحد قيادات التجمع النقابي الذي قاد انتفاضة مارس / أبريل ثم محمد نور السيد رجل الأعمال الذي عرف بالظرف وخفة الدم واذكر له واحدة من طرائفه التي بددت عنا وحشة الاعتقال انه كان يستفسر بخوف وهلع بدأ لنا حقيقيا عن الفترة قضيناها في هذا المكان وعن المكان نفسه واصله وأشكال التعذيب التي مورست علينا ، وعندما روينا له ما مر بنا في ظروف اعتقالنا تلك بدأ يندب حظه ويستنكر وجوده معنا والأسباب التي تجمعه بنا وبأمثالنا وقال ما معناه إننا جميعا ضمن سياسيين محترفين ومعتادين على (البهدلة) ومن قاع المجتمع وليس له أي علاقة بالحركة العمالية أو المهنية أو أي نشاط سياسي عام ، وقال إن علاقته بالحزب الشيوعي كانت مع الشهيد عبد الخالق محجوب باعتباره صديقا له ، وان العلاقة انتهت باستشهاده ، وقال إن الشيوعيين لم يأتوا له في طيلة حياته معهم سوى بالمشاكل و (التلاتل) مما أثار استنكارنا واندهاشنا من غرابة حديثة ، حتى إن بعضنا تحفز للاعتداء عليه ، حتى اكتشفنا خلال سير ذلك إن الرجل لم يكن جاداً فيما يقول بل كان يداعبنا وقصد بروح الدعابة إخراجنا من أجواء الوحشة التي عشنا فيها بعد أن استمع لرواياتنا وما واجهناه من مصاعب لتبديد الكآبة التي وجدنا بالفعل نعيش فيها علما بان الرجل في الأصل ليس من نوع الذين ينكسرون ! وبالفعل استطاع محمد نور السيد أن يخفف عنا قليلا من وطأة الاعتقال وان ينسينا الجراح حملتها أجسادنا وارواحنا ويعيد ولو قليلا البسمة إلى شفاهنا ، وللغرابة لم يتعرض محمد نور السيد في ذلك الاعتقال للضرب مطلقا وربما كان لروح الدعابة والمرح والبسمة الدائمة على شفتيه والتي أوحت لأعضاء عناصر الأمن تاجر كبير يعيش في بحبوحة ومن الممكن ابتزازه ، وبالفعل حدثنا فيما بعد إن بعض عناصر الأمن طلبوا منه مساعدات مالية وانه ظل يعدهم بذلك حتى خرج من المعتقل دون أن يقدم مليما واحدا لأي منهم ! أما الباشمهندس عوض الكريم فقد اكتشف لنا طريقة لتزجية الوقت بصناعة قطع شطرنج صغيرة وجميلة من فتات الخبز وقد كنت أتبارى معه تحت البطانية!

أخذت أساليب التعذيب منحى آخر في هذه الفترة حيث لجأوا إلى أنواع أخرى اذكر على سبيل المثال إجبارنا على الاستماع لنوع من المحاضرات كان اسمها (كلام فارغ) وهي بالفعل اسم على مسمى وقد كان يقدمها أحد عناصر الأمن ويدعى نوح واعتقد إن هذا الاسم حركي وللتمويه فقط كأغلب أسماء عناصر الأمن في هذا البيت ، كان نوح هذا يتحدث لمدة ساعتين عن أي شئ يخطر على باله في تلك اللحظة ، نحن مجبرون على متابعة محاضرته (القيمة) والاستماع إليها وقوفاً !! وقد لاحظنا إن نوح يتعرض أثناء حديثه لفترة دراسته الجامعية بالفرع بطريقة فيها بعض المرارة!

في هذه الفترة من الأيام الأخيرة التي قضيناها في بيوت الأشباح بالمبنى الذي يقع غرب المصرف العربي بالخرطوم اذكر أن حضرت إلينا مجموعة كبيرة من رجال الأمن ومعهم شخص آخر يرتدي زيا عسكريا برتبة نقيب الا إننا لم نتعرف عليه ، وقد قدرنا فيما انه ربما يكون في الأصل مدنيا ولكنه يرتدي الزي العسكري للتمويه فقط ، وهو أمر يمكن ان تفعله كوادر

الجبهة الإسلامية بالطبع!

طلب منا هذا الشخص ان نزيل العصابات عن أعيننا ففعلنا ثم تحدث إلينا طويلا عن انقلابهم وأهدافه التي جاءوا من اجلها وبداية التصحيح لما (خربناه) طيلة فترة الديمقراطية السابقة والتي أطلق عليها صفة (جاهلية) وتحدث عن (مكارم الأخلاق) الجديدة التي جاءوا من اجل إرسائها في المجتمع السوداني وأكد ان الانقلاب قد استقر الآن وان الجيش على استعداد لحمايته ، وقد أعلن نهاية فترة وضع الأقنعة على الوجوه والعصابات عن الأعين بالنسبة لنا كمعتقلين وبالنسبة للحراس لان النظام قد تعدى مرحلة الخطورة تماما وانهم لن يخافوا من أي شئ بعد الآن وعلينا ان نعي ذلك جيدا ثم غادر المكان!

بعد أيام معدودة جاءوا وطلبوا منا النهوض والذهاب معهم ، ولم يعصبوا أعيننا ساروا بنا مسافة طويلة كانت ابعد مسافة نسيرها منذ ان اعتقلنا ، حيث كانت المسافات محصورة ما بين دورات المياه والزنزانة التي نعتقل بداخلها ، وعند بوابة المنزل من الداخل وجدنا حافلة بانتظارنا وكان بها عدد من المعتقلين حالتهم في غاية السوء مطأطئي الرؤوس على الأرض كما أمروهم بذلك ويبدو انهم كانوا أيضا معنا داخل هذا المنزل ، امرنا بالركوب على ان تكون رؤوسنا مطأطأه ، وكان من حسن حظي ان جلست بقرب إحدى نوافذ الحافلة وقد أتيحت لي فيما بعد ان اختلس النظرات لتمعن جنبات وملامح بيت الأشباح ، أول ما وقع نظري عليه هو مجموعة زنازين متعددة رأيت بداخلها عدد من المعتقلين مقيدي الأيادي معصوبي الأعين ، بعد خروج الحافلة رأيت أيضا ولاول مرة المنزل الذي كنا فيه طيلة هذه المدة من الخارج ، فقد كانت جوانب حوائطه محكمة بحيث لا يستطيع الإنسان من خارجه ان يرى ما يجري بداخله ، وكان تصميمه من تصميمات المنازل الحكومية الحديثة التي يسكنها رجال الخدمة المدنية.

سارت بنا الحافلة وعناصر الأمن يهددونا بعدم رفع الرؤوس وبعد مسافة قطعت بنا الحافلة إحدى كباري العاصمة ومن خلال نظرة خاطفة على ملامحه اتضح انه كبري النيل الأزرق الجديد مما يعني ان الحافلة تتجه بنا إلى سجن كوبر وبالفعل وقفت الحافلة أمام البوابة الرئيسية للسجن العمومي ، وهناك لاحظنا ان استقبال إدارة السجن لنا ضباطا وجنوداً كان فيه حرارة ومودة ! أما عناصر الأمن من الجبهة الإسلامية فقد كانوا حتى لحظة دخولنا إلى بوابة السجن يسيئوننا بألفاظ بذيئة ، حتى ان بعضنا هددوا بإعادتهم مرة أخرى لبيوت الأشباح لانهم تصدوا هذه المرة بجرأة لتلك الإهانات !، واذكر ان إدارة السجن العمومي بكوبر أنجزت إجراءات التسليم والتسلم بسرعة فائقة وكأنها كانت متخوفة من إعادتنا مرة أخرى إلى بيوت الأشباح.

داخل السجن تعرفنا على الكثير من المعتقلين الذين اتضح انهم قد زاروا تلك البيوت وقضوا فيها فترة من التعذيب وحفلات التنكيل فتم تبادل المعلومات حول حقيقة ما يدور في تلك الأماكن والتي تم تسريبها إلى خارج المعتقل لتنظيم

الحملة العالمية التي كشفت وعرت ما يدور حقيقة داخل بيوت الأشباح وكل السودان . وقد علمت ان المهندس هاشم محمد احمد قد تطوع مع مجموعة من الوطنيين السودانيين لاعداد ملف يتعلق ببيوت الأشباح وكتابة تقرير حول كل المعلومات التي توفرت حول تلك البيوت لوضعها أما الرأي العام محليا وإقليميا ودوليا لفضح ممارسات الجبهة الإسلامية في هذا الخصوص ، خاصة ان تلك المجموعة قد مرت بتجربة الاعتقال والتعذيب داخل البيوت المشبوهة.

ضمن المعتقلين كان يوجد في أحد أقسام السجن كافة زعماء وقيادات الأحزاب وفي مقدمتهم مولانا محمد عثمان الميرغني الذي أبدى شجاعة فائقة وصبرا على المكاره على الرغم من انه يواجه ظروف الاعتقال لاول مرة في حياته ، كذلك كل من الصادق المهدي ، ومحمد إبراهيم نقد ، والذي وبما عرف عنه من شهامة واصالة يقف شخصيا على خدمة هؤلاء جميعا ويشرف على راحتهم تماما كالابن البار حيث حاز على احترامهم وتقديرهم رغم الاختلاف في المواقف والآراء مؤكدا على أهمية تناسي الخلافات في هذه المحنة الجديدة التي ألمت بالبلاد وذلك في نفس اللحظة التي كان فيها الدكتور حسن الترابي (معتقلا) مع زعماء الأحزاب الآخرين وكان يقوم بمحاولات ماكرة من اجل إثنائهم عن معارضة النظام الجديد تحت دعاوى ان يمنحوا فرصة ! وقد وضح للجميع الآن ان اعتقال الترابي لم يكن سوى مسرحية من مسرحيات الجبهة الإسلامية الركيكة والتي حاولا بها إخفاء توجه انقلابهم في أيامه الأولى ، وهنا أشير إلى إحدى طرائف الأستاذ نقد في هذا الخصوص والتي شاعت في أوساط المعتقلين وهو الذي عرف في أوساط زملائه وأعضاء حزبه بخفة الدم رغم مظاهر الجدية والصرامة التي تبدو عليه ! فقد قيل انه التفت يوما ناحية الترابي في تلك الأيام الأولى داخل المعتقل وقال له (كفاك ، جاملتنا!)

وعليه فأنني ارصد في هذا الجزء أسماء بعض الذين اشرفوا واعتقلوا ومارسوا التعذيب في بيوت الأشباح ، بما توفر لي من أسماء بواسطة معاصرتي لبعضهم داخل بيوت الأشباح :.

1- نافع علي نافع : يملك مزرعة مسجلة باسمه واسم شريك آخر يدعى عمر زين العابدين تبرع بها لجهاز الأمن كمركز للاعتقال والتعذيب

2 - الطيب إبراهيم محمد خير (سيخة) وهو معروف.

3- العميد فيصل علي أبو صالح ، وهو معروف

4- أسامة مختار: رئيس قسم النقابات بجهاز الأمن وهو الذي اشرف وشارك في ضربي والاعتداء علي وعلى كل من الحاج عثمان ومؤذن الجامع ، قريب زوجة المهندس علي الخليفة.

5- سيد عابدين: أحد قيادات الجبهة الإسلامية بمنطقة سكنه وعميل لجهاز الأمن وقد شارك في اعتقال سليمان صعيل

6- مقدم عبد العظيم الرفاعي : مدير جهاز الأمن في الفترة التي استشهد فيها د. علي فضل ، وهو المسؤول المباشر عن

تنفيذ الاغتيال.

7- رقيب العبيد : المشرف على بيت الأشباح الذي كان يعذب فيه الشهيد علي فضل وهو من أبناء الكوة ويسكن حاليا في منطقة سوبا غرب الصهريج مع خاله ويعمل بجهاز الأمن .

8- نقيب أمن الطيب محمد احمد : اشرف على اعتقال الطاهر محمد عبد السلام نائب السكرتير العام للنقابة العامة للبنوك.

9- عوض محمد محمد خير : معلم بالمرحلة المتوسطة ويسكن الدروشاب ، وعضو بالجبهة الإسلامية وقد شارك في تعذيب د. نصر محمود حسين نائب السكرتير العام للنقابة العامة للصيادلة .

10- العميد بكري حسن صالح ، وهو معروف.

11- رائد أمن صلاح عبد الله : مهندس معماري تم استدعاؤه من بنك التضامن الإسلامي للعمل بجهاز الأمن وقد اشرف على اعتقال وتعذيب العقيد استخبارات عبد العزيز جعفر محمد عثمان وهو من عناصر الجبهة الإسلامية .

12- النقيب أمن محمد الأمين : اشرف على اعتقال وتعذيب العقيد استخبارات عبد العزيز جعفر محمد عثمان ، وهو من كوادر الجبهة الإسلامية والمشرف على التعذيب في أحد بيوت الأشباح التي توجد بالخرطوم شرق.

13- جندي أمن احمد جعفر المواطن : اسمه الحركي حسن علي ووالده أحد كوادر الجبهة الإسلامية بشرق النيل ويسكن الفتيحاب وقد تزوج في عرس جماعي يوم 10/14/ 1991 ، نفذ عملية الاعتقال في عدد من أبناء الإقليم الجنوبي.

14- رائد إبراهيم شمس الدين : عضو مجلس قيادة الإنقاذ وقد اشرف على إعدام شهداء حركة 28 رمضان.

15-رائد استخبارات عمر الحاج : اعتقل د. حمودة فتح الرحمن نقيب أطباء جنوب النيل الأبيض من مدينة كوستي مع خمسة معتقلين آخرين ورافقهم إلى الخرطوم حيث سلمهم لرئاسة جهاز الأمن.

16- محمد الحسن احمد يعقوب : متهم في قضية فساد في الأراضي ، وهو عميل للأمن ابلغ عن الشهيد علي فضل.

17- الرائد أزهري باسبار : نقل الشهيد علي فضل قبل وفاته بساعات من بيوت الأشباح وهو في حالة غيبوبة واحتضار إلى المستشفى العسكري بامدرمان.

18- د. بشير مختار : شرح جثمان الشهيد علي فضل ولفق تقريرا عزا فيه الوفاة بسبب حمى الملاريا وهو معروف باسم بشير (كندة)

19- د. احمد سيد احمد : رائد بالمستشفى العسكري ونائب قسم الجراحة ومن العناصر الموالية للجبهة الإسلامية وقد عاون في تشريح جثمان الشهيد علي فضل وشارك في تلفيق التقرير.

20 . جندي نصر الدين محمد : شارك في تعذيب الشهيد علي فضل.

21- رقيب أول أمين : من سكان الفتيحاب وشارك في تعذيب الشهيد علي فضل.

22- الرقيب يونس الاحيمر : شارك في إعدام الشهيد حمدان حسن كوري المحامي ووالده وقد شارك في عملية الإعدام كل من العريف الزيبق والعريف علي كمبو في منطقة جبال النوبة.

23- عبد الوهاب عبد الرحمن : محافظ جنوب كردفان : مسؤول عن استشهاد عدد من أبناء كردفان ببيوت الأشباح في جبال النوبة.

24- مقدم بالاستخبارات العسكرية اسمه الحركي عوض هتلر : تخصص في إحراق القرى واغتيال عدد كبير من مواطني جبال النوبة.

25- بله : من أبناء محافظة الجزيرة وشارك في تعذيب د. عبد الرحمن الرشيد مدير الإمدادات الطبية حتى أغمى عليه.

26- جندي أمن عادل احمد عبد الله : اسمه الحركي عبد الوهاب محمد عبد الوهاب ، يسكن جبل أولياء ومشهور باسم (بوب27-) جندي أمن انس : اسمه الحركي (أيد) من أبناء الدروشاب وانتدب من الشرطة حيث كان يعمل بشرطة الدروشاب ويعمل بجهاز الأمن حاليا ، والدته تعمل كاتبه بمجلس بلدي امدرمان .

28- جندي أمن عادل سلطان : من كوادر الجبهة الإسلامية ، قام بتعذيب المعتقلين السياسيين في بيت الأشباح في منطقة الخرطوم شرق ، شارك في اغتيال أربعة مواطنين من أبناء الإقليم الجنوبي.

29- حسن كلابيش : الاسم الحركي ، مشرف على تعذيب المعتقلين في أحد بيوت الأشباح جوار سيتي بنك ، اعتدى بالضرب علي وعلى كل من علي العوض وعلي العمدة ، اسمه الأصلي ميرغني.

30- صديق : اسمه الحركي نبيل ، شارك في اعتقال سليمان صعيل وتعذيبه.

31 - السر : اسمه الحركي عصفور وشارك في تعذيب صعيل.

32- الجزولي : اسمه الحركي (جكس) أو جكسا : ضرب وعذب اغلب المعتقلين السياسيين في بيوت الأشباح خاصة البيت الرئيسي.

33- بدران : الاسم الحركي . شارك وعذب المعتقلين

34- نوح : الاسم الحركي ، شارك في تعذيب المعتقلين

35 - ادهم عوض : الاسم الحركي ، شارك في تعذيب المعتقلين

36- عوض : الاسم الحركي ، شارك في تعذيب المعتقلين

37- حامد عبد المعطي : الاسم الحركي ، شارك في تعذيب المعتقلين.

وبعد خروج السيد علي الماحي السخي من المعتقل بدأت رحلته للعلاج من آثار التعذيب في كل من القاهرة وباريس واخيرا لندن التي اسلم روحه الطاهرة فيها وهو يتلقى العلاج ، قبل ان تتحقق رغبته للعودة إلى ارض الوطن الذي ناضل من اجله طويلا .

36- عاصم محمد شريف

تعرضت للتعذيب لوحدى ومع مجموعة من الزملاء على يد ضابط الامن محمد حامد تبيدى ، النقيب حينها وقد مارس التعذيب بنفسه واشرف على ممارسة اخرين له. ليس تبيدى وحده وانما مجموعة من زملائه فعلوا الشيء نفسه. قمت وتبعا لتقاليد راسخة فى الجبهة الديمقراطية بتوثيق التجربة كاملة، كتابة حتى لا تنمحى التفاصيل من الذاكرة بفعل الزمن ، كما وثقتها ايضا لدى المجموع السودانية لضحايا التعذيب ولدى قناة cbc الكندية، انا اتفهم تخوف البعض من اطلاق الاتهامات دون سند ودون تدقيق ولكننى اتحدى محمد حامد تبيدى ان يتقدم بدعوى قضائية ضدى، مع ما لدى من تحفظات على الانظمة العدلية القائمة وتأكدى من عدم حيدتها ولكنى اتحداه.

جرت هذه الاحداث فى اكتوبر من العام1994 ،كنت حينها طالبا بالسنة الاعدادية،كلية الزراعة. جامعة وادى النيل ،عطبرة. كانت حملة اعتقالات شاملة بدأت بالطلاب ثم تلتها باقى القطاعات.

كانت هنالك مجموعة اسباب دعت جهاز الامن للقيام بها: 1- انتعاش النشاط السياسي للطلاب بالجامعة 2- اول يوم بدأت فيه الحملة كان صبيحة الحادى والعشرين من اكتوبر،حيث كان مقررا الاحتفال بهذه الذكرى، وضمن الاحتفال الاعلان عن تكوين التجمع الوطنى الديمقراطى بالجامعة. 3- اول نوفمبر اول زيارة لعمر البشير لعطبرة منذ قيام الانقلاب.

كنت ومجموعة من الطلاب الوطنيين من مختلف التنظيمات السياسية نقيم بمنزل فى حى الامتداد الشرقى. حوالى الساعة الواحدة من صبيحة يوم 21 اكتوبر 1994 اقتحمت مجموعة مسلحة عرفت نفسها بجهاز الامن العام المنزل، وبدأت فى ايقاظ النائمين بالميز ،وكانوا يحملون لستة باسماء مطلوبين للاعتقال، لم اكن ضمنهم، وكان من ضمنهم الزميل شبشة- الكادر الخطابى للجبهة الديمقراطية- وهنالك البقية، لا اود ان اذكر اسماؤهم دون الرجوع اليهم اولا. وذكرت شبشة بحكم علاقتى الوطيدة به، والذى كان حينها مريضا بالتهاب رئوى حاد .اذكر انهم عادوا الى الميز بعد ساعات لاخذ دواءه.

صبيحة نفس اليوم جاء الىّ احد افراد الاسرة ليبلغنى بان جدتى فى حالة احتضار وتم نقلها للمستشفى فى بربر فذهبت الى بربر فى التو ،ومساء نفس اليوم توفيت جدتى المرحومة امنة حسين راسخ استمر العزاء كعادة اهل بر بر لمدة ثلاثة ايام

فى اليوم الثالث صدقة رفع الفراش حوالى العاشرة مساءا سمعت طرقا على الباب فظننته احد المعزين وجدت شابا فى العشرينات من عمره عرفنى بنفسه على انه طالب بكلية الهندسة وقد اتى ومعه مجموعة من الطلاب للقيام بواجب العزاء فطلبت منه الدخول ودعوة الاخرين ورافقته لاحضار البقية بعد ان ابتعدنا لخطوات من المنزل اخرج هذا الغريب مسدسا وضعه على ظهرى مخبرا اياي بانه من الامن العام ومطلوب حضورى الى مكتب الامن ببربر طلبت منه ان يعود معى للمنزل لاخطار الاسرة قال لى ده ما شغلك نحن بنكلمهم ذهبت معهم الى مكتب الامن ببربر وجدت ضابط فى انتظارى سألنى انت يا زول عملت شنو فى عطبرة فى الجامعة يعنى قلت ليه: ماعملت حاجة. ليه فى شنو؟ لم يجب على سؤالى وامر ثلاثة من الافراد بترحيلى فورا الى عطبرة

بدأ القلق يساورنى لاننى لم اكن من الكادر الجماهيرى للجبهة الديمقراطية ولم اكن معروفا لدى الامن اوحتى كل الطلاب وصلنا عطبرة حوالى الساعة الواحدة صباحا وجدت فى انتظارى مجموعة من اعضاء الجهاز قابلونى اولا بتقديم العزاء بعدها قاموا بتعريفي باحد المعتقلين على انى عاصم كتة الحقيقى كتة لقبى وليس اسما حركيا ومنه عرفت بانه اعتقل باعتباره اناوقاموا بتعذيبه لمدة ثلاثة ايام هى مدة اعتقاله الغريب فى الامر انه لم يكن طالبا فى الجامعة بل كان عاملا فى المنطقة الصناعية بعد ذلك بدقائق طلب منى احد زبانية الامن ان استدير ناحية الحائط وان ارفع يداي الى اعلى وعلى ان احافظ عليهما مرتفعتين ففعلت وبعد فترة بدأ الاجهاد يصيبنى فلم اتمكن من رفعهما فطلب منى ان اقوم بخلع قميصى وكان الطقس بارد جدا ففعلت وما كان منه كلما ارتخت يداى بضربى بواسطة خرطوش فى ظهرى واستمرت هذه العملية منذ الواحدة والنصف صباحا حتى السابعة صبيحة اليوم التالى

لفت انتباهى خلالها صوت بكاء طفل حديث الولادةحتى تلك اللحظات لم اقابل اى معتقل اخر بعدها طلب منى الدخول الى صالة تقابلها مكاتب وامرنى بالجلوس ارضا على البلاط.السابعة صباح اليوم التالى الجمعة كان بداية التحقيق معى بواسطة ضابط الامن تبيدى اظن ان رتبته حينها نقيب على الرغم من انها 12 عاما خلت الا انها لم تفارقنى لحظة تلك الوحشية والبربرية واللااخلاقية فى التعامل مع الخصوم لا تراعى صغيرا ولا كبيرا ولا مريضا ولا اما ترضع طفلها.

صبيحة الجمعة حوالى السابعة صباحاوانا فى تلك الصالة اتى الى شخص يرتدى جلابية وطاقيةشاب فى الثلاثينات من عمره لم يعرفنى باسمه عرفت من خلال تعامل افراد الامن الذين قضيت ليلتى معهم بانه اعلى منهم رتبة، سألنى : انت

عاصم كته؟ اجبته :كته ده لقبى ،اسمى عاصم محمد شريف، سألنى : كنت مدسي مننا وين؟ اجبت: ما كنت مدسي ولا حاجة ،زى ماالجماعة ديل كلهم عارفين: انو حبوبتى اتوفت.وانا كنت فى الفراش. واشرت الى احد الجنود الواقفين سألنى : انت عارف انت هنا ليه؟ اجبته :ما عارف ،وانا نفسي سألت السؤال ده ومافى زول ادانى رد. سألنى : انت شيوعى ؟ اجبته:لا. س: طيب ،ج.د؟ ج :ج.د دى شنو؟ س :جبهة ديمقراطية؟ ج :لا .س:طيب بتعرف شبشة من وين؟ ج:زميلنا فى ال. س:زميل ،ايوا ،يعنى انت عارف اى حاجة؟ ج :حاجة شنو يا زول،انا داير اقول انو زميلى فى الجامعة وفى السكن ،لكن انت قاطعتنى.

توقف عن طرح الاسئلة ،دخل احد المكاتب ورجع حاملا معه كرسي خيزران، احدى ارجله مخلخله، وجلس عليه بالمقلوب،اى ان الناحية المخصصة للظهر فى الامام،سألنى : جيعان؟ اجبته : ايوة . أمر احد الافراد باحضار اكل.عاد الفرد ومعه ساندوتش عدس. اكلت الساندوتش ،وطلبت منه بعض الماء ،سألنى: داير موية باردة ولا حارة ؟ ج : متوسطة. س :ما عندنا حاجة فى النص: يا باردة يا حارة؟ كما اسلفت فقد كان شتاء الشمال القاسي عصى على الابدان ،فأخترت الماء الساخن. اتى احد الجنود وهو يحمل كفتيرة بها ماء يغلى، قلت على الفور: لا ،لا ،مادير اي موية. قال لى : تجرب الباردة؟

قلت: ايوة. امر الجندى بأحضار ماء بارد. اتى وهو يحمل جك مليان تلج ، قال لى : اشرب ،قلت له: لا ،شكرا ،ما عايز

انتفض غضبا. انت قايل على كيفك؟ الليلة حتشرب الجك ده كله . وبالفعل ،ارغمنى على شرب الجك ،كلما يسيح التلج شوية ،يقول لى اشرب ،ما قلت عطشان؟

المهم ،بعد حادثة شراب الموية،اخرج من جيب الجلابية مسدسا ،وضعه على فخذه ،وكان يتلاعب به اثناء التحقيق، بعدها: قال :انتو جبناء ،كل الشيوعيين جبناء ،الواحد فيكم يخجل انه يعترف بي شيوعيته، قال لى : انا اسمى تبيدى ،اتخرجت من جامعة... لا اذكر اسم الجامعة بالتحديد، لكنها على اية حال جامعة مصرية،وانا كنت عضو فى الاتجاه الاسلامى. وانتو عارفين انو الاسلاميين ديل ما بخافو على روحهم ،حتى لو كانت النتيجة الموت.ضرب مثال بالشيخ حسن البنا مقارنة بالمحاكمات التى اعقبت يوليو ، وواصل : اسه انت خايف ولا خجلان تقول انك شيوعى؟ استفزتنى كلماته: قلت ليه : اسه انت لو ما قاعد فى الكرسي ده ،وخاتى مسدسك فى يدك ،تفتكر انو ردودى عليك حتكون كده،؟ اها ،انا شيوعى ،وانت لو راجل قدر ده وعندك نخوة ، زح مسدسك ده غادى ،وامرق معاى من هنا ،بعداك بنشوف الجبان منو. وكان اعترافى : من الاخطاء التى تمت محاسبتى عليها تنظيميا . وظن تبيدي بانه ادى مهمته بنجاح. اظن ذلك ،لانى استجبت لاستفزازه ، ولكنى على كل حال لست نادما ، بعد ان بصقت كلماتى فى وجهه ، لم

يتمالك نفسه ،فقام بخلع رجل كرسي الخيزران الملخلخه وضربنى بها فى صدري ،مما تسبب فى كسر احدى اضلع الجانب الشمال من القفص الصدرى ،وتسبب فى تمزق تحتى لعضلات القفص الصدري. اعانى من الامها حتى الان كلما زاد معدل الرطوبة فى الغلاف الجوى . بعدها ذهب بعيدا عنى ،واتى الى ضابط اخر اسمه الحركى قرشى بعد ان جمعنا عنه بعض المعلومات حصيلتها: انه من ابناء مدنى خريج احدى الجامعات الهندية،كان لينا فى تعامله مع المعتقلين ،لا يقسو عليهم جسديا ،ولكنه يقذف بالتهديد هنا وهناك حتى واننى شبهته بمعلم الابتدائى فى اول ايامه مع الوزارة،قال لى : عاصم ما فى داعى للتهور،واحد من ناسك سجل اعتراف قضائى! قاطعته : اعترف بي شنو انا نكرته! قال لى : بالتخطيط للتفجيرات. قلت ليه : تفجيرات شنو!

قال لى : نحن عارفين اي حاجة وما تستعبط علينا. قلت ليه :الزول ده كضب عليكم. قال لى : انا مستعد اواجهك بيه.

قلت ليه : كويس ،واجهنى بيه. بالفعل احضر احد المعتقلين من الطلاب وكان زميلى فى الجبهة الديمقراطية، وسأله ان يتلو صحيفته،،فتلاها ولم يغمض له جفن،كانت صدمة بالنسبة الىّ! سالته : يا زول انت نصيح! قال لى : ايوه سالنى الضابط قرشى، اها ،رايك شنو فى كلام الزول ده! قلت ليه : كضاب قال لى بديكم دقيقة واحدة عشان تتفقوا. وخرج من المكتب،

طوالى سألت الزميل : يا زول مالك ؟ جنيت ولا شنو؟ قال لى :عاصم انت ما داير تطلع من هنا ولا شنو؟ الزوول ده وعدنى بى انو يطلعنا من هنا باكر ،من غير ما زول يعرف اى حاجة، قلت ليه : وانت بتصدق ليك امنجى؟ وبعدين تعال ،هو الزول ده لو ما داير يضرنا ،هو اعتقلنا من اساسه لى شنو؟ يازول ما تجنن، قال لى : انا غايتو ده خيارى ،انت مخير . الدقيقة انتهت. قرشى قال، ويبدو انه كان واثق من زوله، اها الزول ده ما اقنعك ؟ قلت ليه : بى شنو ؟ : بى انك تمرق بره؟ :والتمن شنو؟ قال لى : انت مالك مصعبهاى كده ! نحن ما فى ملجة عشان تقول لى تمن وما تمن! اعتبره اتفاق.

قلت ليه والمطلوب شنو منى ؟ قال لى : اعتراف قضائى بس قدام كاميرا الفيديو ونحن بنطلعك زى الشعرة من العجين؟ قلت ليه : اعترف بى شنو ؟ قال لى: بي قصة التفجيرات دى. قلت ليه : لا ،اخير لى اقعد هنا مليون سنة ،ولا اعترف بي حاجة انا ما عملتها. قال لى : خلاص ،نحن حنستخدم اعترافات زميلك ضدك ،قلت ليه : ولا بيهمنى بعدها اخرجونى من المكتب ،الى الصالة المواجهة للمكاتب، وطلبوا منى الانتظار،وجاء قرشى ،وصاح تبيدي زولك ده داير تربية ،اتولاه. جاءنى المدعو تبيدى،مشمرا ساعد جلبابه:خش المكتب ده واشار الى باب مكتب فى مقابلتى،دخلت المكتب .

قال لى : انت عامل فيها رأسك قوى؟ الليلة انا بوريك،اغلق باب المكتب بالمفتاح. كانت الساعة حوالى الثانية عشر ونصف ظهرا،بدأ حديثه معى مهددا: نحن عارفين اختك فى دنقلا ،بنجيبها ون قدامك هنا. وبالفعل كانت اختى الوحيدة والكبرى تدرس فى نفس الجامعة ،فى السنة الثالثة. وبرضو عارفين حبيبتك (داير تشوفها قدامك هنا) ،'ثم استطرد :خليك من ديل ،انت زاتك كيف! ثم رفع جلبابه وفك التكة،واخرج ذكره . نعم ،هذا التبيدى،وقال لى فك الحزام ،ونزل البنطلون. فرفضت ،ما كان منه الا ان خرج واتى برجل الكرسي ،وضربنى بها،فى الصدر مرة اخرى،هذه المرة استدار على عقبه،وانزل هو سرواله ،وامرنى ان أتيه من دبر فرفضت . فثار ،ثورة عنيفة ،وانهال على بصورة هيستيرية ضربا،حتى انقذنى طرق على الباب سريعا. ربط تكته،وفتح الباب ،وكان قرشى مخاطبا تبيدي: انت ما ما شى الصلاة ولا شنو؟ الصلاة ،صلاة الجمعة. اجابه : لا ،ماشى،وخرج ،ولم أره بعدها.

مر يوم الجمعة ،دون تعذيب يذكر. وكذلك باقى الايام ،الا من محاولات للاستقطاب للعمل كمخبر للامن وسط التنظيمات السياسية.

التقيت فى تلك الايام نساءا ،ورجالا ،لا تدركهم قافلة النسيان. العم : باشمهندس يحي، د .سيد احمد الخطيب. ابا المعتقلات الروحى، عبدالله القطى الذى زودنا بكل خبراته فى الاعتقال اثناء اداء الفروض. والخالة ختمة، من قيادات الاتحادى ،وعبد الخالق سعد. وذكرت فى بداية وصولى ، صوت الطفل حديث الولادة، نعم لقد كان معتقلا مع امه ،نقابية فى الادارة المركزية للكهرباء.

37- عصام إبراهيم

بعد وصوله إلى مصر، ترك عصام، 40 سنة، العاصمة المكتظة بالبشر والمليئة بالسودانيين، وسافر إلى الفيوم، حيث وجد مصنعا يحتاج إلى حارس، فعمل به، واختار العمل فى الفترة الليلية حتى ل يرى إنسان، ولن يراه إنسان. وظل رهن العزلة الاختيارية (الجبرية) ما يقرب من العامين، قبل أن يقرر طلب المساندة النفسية. غير أنه يخاف من أن يراه أحد السودانيين بالمركز ويتعرف عليه، فإن كان أحد الزائرين للمركز عميل للسفارة فلبد أنه سيرشد عنه، وإن كان صديقا فمن الجائز جدا أن يكون قد سمع بما حدث له، وهو ما يجعله يشعر بالخزى والعار.. وقد كان لمعاناة عصام أسبابها، فإلى جانب التعذيب المهين والمحط للكرامة الانسانية، ومع موت والدته وهو رهن العتقال وإحساسه بالذنب تجاهها، إلا أن أشد ما يغضبه ويبئسه فى الوقت نفسه، هو أنه

لا يفهم سبب اعتقاله وتعذيبه، ثم فصله من عمله بمعتمدية اللجئين عام 1990 فلم تكن لعصام آية علاقة بالعمل

السياسى، سوى صلة قرابة بينه وبين أحد قيادات حزب الامة. بعدها انضم لحزب الامة، وإن ظلت صلته بالعمل السياسى محدودة للغاية. ولم يكن فصل عصام من العمل سوى بداية التحرشات الامنية ، ففى مساء 4 أبريل 1995 هاجمت قوات الامن منزل عصام بصورة أثارت الفزع والرعب فى نفسه وأهله وجيرانه. أربع ساعات ورجال الامن يعيثون فى المنزل فسادا، تفتيش كل ركن، مصادرة الصور الفوتوغرافية لقريبه عضو حزب الامة مع الصادق المهدى. وبعد الانتهاء من التفتيش بدأ ضرب عصام بصورة وحشية أمام أهله، حتى سقطت أمه على الارض مغشيا عليها، وهو لا يملك حق لمسها والاطمئنان إذا مازالت على قيد الحياة أم فارقتها.

بعد التفتيش والضرب اقتيد عصام معصوب العينين إلى أحد مقرات الامن، حيث بدأ استجوابه تحت التعذيب، طالبين منه الاعتراف على قيادات حزب الامة. ظل بهذا المكان لمدة يومين، ضرب فيهما بأسلاك سميكة على كل جزء بجسمه ورأسه، تم حرقه بأعقاب السجائر، قبضوا على جلده بكماشة، كسرت ساقه وإصبع بالقدم اليسرى من جراء التعذيب. فى اليوم الثالث نقل لسجن آخر، حيث حبس انفراديا فى زنزانة شديدة الضيق، سيئة التهوية والاضاءة. عذبوه يوميا لمدة خمسة عشر يوما، وفى اليوم السادس عشر هددوه... وأخبروه أنه سيعترف اليوم بأى شىء يطلب منه. أعطوه ورقة وقلما. قالوا له: "اكتب بياناتك الشخصية". كتب ما طلب منه. وما ان انتهى من ذلك حتى هجم عليه أحد رجال الامن، مزق ملبسه، وبدأت محاولات الاعتداء الجنسى، وعصام المنهك من شدة التعذيب يقاوم ويقاوم حتى فقد الوعى. لم يفق عصام من غيبوبته إلا بعد ما يقارب أربعا وعشرين ساعة، وجد نفسه عاريا تماما، وملابسه الداخلية ملقاة أمامه، وعليها بقع من الدماء. أصيب عصام بحالة

هستيرية، وظل عدة أيام بدون طعام، حتى ساءت صحته لدرجة تهدد حياته، فنقل لمستشفى ملحقة بجهاز الامن.

خرج عصام من المعتقل فى 24 يوليو 1995 ليجد أمه قد فارقت الحياة، فازدادت حالته سوءا. أغلق بابه على نفسه. رفض مقابلة الناس أو التردد على الاطباء. ورغم ذلك أعيد استجواب عصام فى أعوام 96،97،98 وأخيرا، فى سبتمبر عام 1998 قرر مغادرة السودان والسفر إلى مصر، ولكنه عزل نفسه فى الفيوم، حتى بدأت علقته بمركز النديم فى يونيو 2000 بعد فترة عزلة استمرت خمس سنوات.

تلك قصة عصام. لم نسمعها منه فى البداية، بل قرأناها بخطه. فقد كان من السهل عليه أن نقرأها فى غيابه على أن يحكيها لنا وجه لوجه. طبيعى أن يشعر بالخوف. طبيعى أن يشعر بالرعب من الناس. لكن ليس هو من يجب أن يشعر بالعار. فالعار كل العار من نصيب جلديه.

38- إدوارد دنيق

31 سنة. فقد أخته الصغرى عام 1986 فى الحرب الدائرة بين قوات الحكومة السلمية وقوات جيش الجنوب،وهو فى الثامنة عشرة من عمره. وفى العام نفسه توالت الغارات بين القوات المتحاربة، فاضطرت كثير من العائلات إلى الهرب للغابات، وكانت عائلته من الهاربين. وأثناء الفرار من الغارات الحربية تشتت شمل العائلة، وفقد إدوارد أسرته، وقضى عامين متنقل بين مدينتى " قدك وزنك ". وفى عام 1988 استطاع الحصول على عمل بكنيسة زنك، كمشرف غذائى فى مدارس النازحين فى معسكرات اللاجئين، وانتقل مع رئيس الكنيسة للخرطوم عام 1992.

وبعد زيارة بابا روما للخرطوم عام 1993 تم اعتقال إدوارد، واتهم بتحريض اللاجئين على ترك السودان. وظل معتقل فى بيوت الاشباح لمدة شهرين، عذب خللهما بالضرب على جميع أجزاء جسمه، وكسر إصبع قدمه الكبير بكماشة، كما تم تعذيبه بالصدمات الكهربية، وبالكرسى الكهربائى، وأجبر على الوقوف فى بئر مملوءة بماء قذر يصل حتى عنقه، لمدة اثنتى عشرة ساعة متصلة.

وبعد خروجه من المعتقل عاد إدوارد للعمل بالكنيسة، ودرس فى الوقت نفسه بجامعة أم درمان، وحصل على دبلوم آداب قسم ترجمة. ولكنه لم يترك لحاله، فاعتقل مرة أخرى بسبب زيارة أجنبية للكنيسة، فقد زار الكنيسة وفد دولى لمنظمات تعمل فى مجال حقوق النسان. وبعد سفر الوفد تم القبض على إدوارد، واتهم بتشويه سمعة الحكومة السودانية مع الجانب. واستمر اعتقال إدوارد مدة شهرين، وعذب بنفس السالیب التى عذب بها فى المرة الولى، بما فى ذلك كسر ذات الاصبع بالكماشة. وأخيرا استطاع إدوارد الهرب من السودان لمصر فى فبراير 1999

39- انطونى بلير

48 سنة. متزوج وله خمسة أطفال. عاش أنطونى مع زوجته بإحدى قرى الجنوب. وعندما اشتدت الحرب بين الحكومة والمتمردين، ترك قريته، ورحل إلى الخرطوم. واشترى قطعة أرض وبنى عليها منزل جديدا. لكنه لم ينعم به طويل، فقد أمرته الحكومة بإخلاء منزله، لقامة أحد المشروعات العامة، وأعطته أرضا بديلة، لكنها لم تعوضه تكلفة البناء. وانتقل أنطونى وأسرته إلى المكان الجديد، وبنى بيتا جديدا، واستقرت بالزوجين الحياة، على الرغم من افتقار المنطقة للخدمات الساسية. فلم تمتد إليها خطوط الكهرباء، ولا المياه، ولا الصرف الصحى.

وفى عام 1999 أرادت الحكومة مد أنابيب البترول عبر المنطقة، فأمرته مرة أخرى بالاخلاء مقابل تعويض مادى هزيل،

وبدون أرض بديلة. وخلل أيام جاءت قوات الامن والبلدوزارات لهدم المسكن، ولكن أنطونى، الذى لم يكن قد أخلى المكان بعد، وقف يناقش الضباط فى الامر: إلى أين سيرحل من جديد؟ وأين الارض التى يمكنه البناء عليها؟ وكم يستغرق المر من وقت؟ وكانت زوجته لينا تقف بالقرب من الباب تتابع ما يجرى، وترى زوجها وسط تجمع الامن والجيران، وهو يناقش قوات الشرطة، ولكنها لا تسمع ما يجرى من حوار. فقد خشيت التقدم نحوهم، واكتفت بالمراقبة عن بعد.

تقول لينا: "صباحا حضر رجال الحكومة والبلدوزر، وتجمع الجيران جميعا، ووقف انطونى يناقشهم فى أمر الخلء. بعد قليل رأيت رجال يضربونه، ويدفعونه أمامهم، وكان اثنان منهم –على الاقل– بملبس الشرطة. أخذوا أنطونى لمكان غير معروف. لم أدر ماذا أفعل، فقد كنت أشعر بالعجز والارتباك. إننى امرأة تحمل مسئولية خمسة أطفال، منهم طفل رضيع. إن اعترضت يأخذونى أنا أيضا. أخذت أولادى خارج المنزل واحتضنتهم، وجلست فى الشارع. كنت خائفة على أطفالى وزوجى، وعلى نفسى، فلم أفعل شيئا. وبقيت أبكى. أبكى منزلى وعجزى وقلة حيلتى.

وقام الجيران بإقامة حجرة من علب الصفيح الفارغ، وصناديق الكرتون، لقضى بها مع أولدى ليلتنا، ولكنى لم أر النوم، فلم يكن المكان فى هذا الخلء آمنا، وكانت الافكار السوداوية والمخاوف من الليل وما ينتظرنى بالغد، تسيطر على تماما. وعاد زوجى بعد ثلاثة أيام. كان مجهدا، وجهه متورم، وعيناه محمرتان، وينزلق من إحداهما شىء يشبه الماء. حدثنى حديثا طويل، لم أع منه كلمة واحدة، فقد كنت عاجزة عن التوقف عن البكاء. وفى الصباح خرج مبكرا. وأبلغنى أنه ذاهب لمكتب الامن، فقد أمروه بضرورة الحضور للمكتب كل صباح، وأنه سيعود فى المساء. وفى اليوم التالى خرج مبكرا أيضا، لم أسأله عن وجهته، فقد توقعت أنه ذاهب لمكتب الامن كما حدث بالمس، ولكنه ذهب لستخراج أوراق رسمية تمكنه من استخراج جواز سفر، كما علمت بعد ذلك.

ولم يعد أنطونى فى المساء. انتظرته خارج الكوخ مع أطفالى. عندها حضر ثلثة من الضباط، اقتربوا منى. كانت الدنيا ظلما فلم تكن الليلة مقمرة.. لم أر سيارة الامن. فقط رأيت الرجال قادمين نحوى سيرا على القدام. سألوا عن زوجى. قلت: لا أعرف مكانه، فقد خرج منذ الصباح الباكر ولم يعد بعد، وفى الغلب سيحضر بعد قليل. ودخل أحدهم لتفتيش الكوخ، وظل الباقون معى، ثم دفعونى أمامهم إلى داخل الكوخ. وشعرت أن الخطر يحيط بى، وما أخشاه قد يحدث الن. لم يكن من الممكن الاستغاثة بأى من الجيران، فقد خرج الرجال للبحث عن أنطوني. طلبوا منى الذهاب معهم حتى يعود زوجى، فقلت لهم إننى ل أستطيع ترك الصغار. كان ردهم بالايدى وليس باللسان، وبعدها سحب أحدهم سوطا وبدأ فى ضربى. وأخذونى رغما عنى إلى حيث تركوا سيارتهم.

دفعونى داخل السيارة، وجلس رجلن عن يمينى، وعن يسارى، غير الثلثة الذين قبضوا على. وضعوا على عينى عصابة،

وقيدوا يدى، ثم انطلقوا بالسيارة.

فى مكتب المن فكوا العصابة عن عينى، والقيود من يدى. ودفعنى أحد الضباط لحجرة مجاورة، بها كرسى وسرير، وأغلقوا الباب على بالمفتاح. جلست أبكى وحدى، لا أدرى ماذا سيفعلون بى، وكيف أتصرف وسط هذا الكم من الرجال. بعد قليل فتح أحد رجال الامن الباب، وقال: لماذا تبكين؟ إنك رفضت إبلاغنا بمكان أنطونى، فأنت المسئولة عن وجودك هنا، ومهما بكيت فلن نخرجك من هنا. وبدأ يتحسس المناطق الحساسة من جسمى، فدفعته بقوة. فغضب غضبا شديدا، وأصبح كالوحش الثائر. بعدها خرج من الحجرة، وأغلق النوار كلها، وعاد ومعه رجلان من رجاله، أوثقوا يدى بجانب جسمى، وخرجوا، وتركونى مع هذا الوحش الثائر، هجم على، مزق ملابسى، ثم اعتدى على. لم يكن بمقدورى الدفاع عن نفسى، وأنا مقيدة على هذا الوضع، وعندما انتهى قال: إذا لم تخبرينا عن مكان أنطونى فلن يتوقف هذا. لقد كان زوجك عنيدا، لم يطع أوامرنا، لقد طالبناه أن يغير ديانته،

ويعلن إسلمه، لكنه رفض. سيدفع الثمن غاليا. وما أن انتهى من تلك الكلمات حتى دخل خمسة رجال آخرون، وتبادلوا الاعتداء على، واحدا تلو الخر. لم أتبين وجوههم فى هذا الظلم، وإن كانوا بين فترة وأخرى يوجهون ضوء بطارية على وجهى. بعد ذلك فكوا وثاقى، وهددونى بأن يتكرر ذلك إذا لم أرسل لهم زوجى.

حملتنى سيارة الشرطة إلى منزلى، لم أكن أرى شيئا بالطريق، ولم أتبين أننى وصلت لمنزلى، فقد كانت عيناى متورمتين من كثرة البكاء، ولم أكن قادرة على فتحهما.

حين عاد أنطونى، قصصت عليه كل ما حدث. بكى من أجلي. وأحضر لى ماء لغتسل. وأحضر سيارة. وذهب بنا إلى مكان آخر لنختبئ فيه. لم يعد زوجى كما كان أبدا. كان ظريفا، مرحا، عندما يعود من عمله فى المساء، يجلس يتسامر معى، ويلعب مع الولد. بعد ما حدث أصبح عصبيا متوترا طوال الوقت. لم أر ابتسامته منذ ذلك الوقت. لم يعد يداعب الاطفال أبدا. أصبحنا أسرة تعيسة."

40- سليمان الخضر

سليمان الخضر الطفل ناظم سليمان

سليمان الخضر يتحدث عن تجربته ليس طمعا أو رغبة في بطولات زائفة أو جريا وراء كسب رخيص كما ذكر الأستاذ سليمان الخضر،ويواصل إنما القصد أن يسجل للتاريخ مخازى هذا النظام الذي ادعى انه جاء لإنقاذ شعب السودان المغلوب على أمره ولكنه أذاقه الذل والهوان.. مزقه.. قتله.. عذبه.. شرده.. جوعه.. ومرغ انفه في التراب. تم اعتقال الأستاذ سليمان الخضر يوم 1989/8/30 حيث قضى 8 شهور متنقلا بين بيت سيتي بنك والمنزل الذي كان مقر لجنة الانتخابات السابقة وتعرض لشتى أنواع التعذيب كالضرب بالعصي المطاطية و الأطواق وهو معصوب العين و أخيراً تم قذفه داخل بئر فسقط كاسراً يده، احضر له النظام د.احمد محجوب البيلى داخل الزنزانة حيث وضع له يده بالجبص ومن ثم لم يعاوده بعدها أحد حتى أن زملاء الزنزانة هم من عمدوا لفك الجبص مستخدمين ابسط المعدات التي وجدوها من سلك أو مسمار بعد أن تعدت المدة المقررة له ما أدى إلى تقوس يده بعدها لفترة طويلة لم تعد لوضعها الطبيعي إلا بعد إجراء اكثر من جراحة.

(ولد شنو التعالجو ما يموت)

خلال تلك الفترة تقدم الأستاذ سليمان الخضر بطلب للسلطات الأمنية وقد حرص أن يوصل ذلك الطلب لأعلى السلطات حتى يخرج لعلاج ابنه قبل أن يتسبب مرضه في موته ولكن رد عليه من يعذبه وبكل استفزاز (ولد شنو التعالجو.. نحن عايزينو يموت.. وتموت أمه..وتموت أنت ذاتك) وهذا ما حدث توفى ناظم يوم 1990/9/9 لم يتحمل قلبه الصغير وغادر هذه الدنيا البشعة. لم يشفع له موت ابنه لديهم وكانوا قد نقلوه سجن دبك بعد أن قضى 8 شهور بهذه البيوت بل أتوا إليه بالنباء المفجع أخرجوه للعزاء وكانوا يعودون به مساءا إلى سجن كوبر ليقضى الليل ويعود صباحا

لتلقى العزاء في وفاة ابنه ليعود بعد ثلاثة أيام مرة أخرى لسجن دبك ولم يطلق سراحه حتى مايو 1991 . وبعدها تردد الأستاذ سليمان الخضر على تلك البيوت حيث تم اعتقاله مرة أخرى في 4/30/ 1994 حتى 1995/1/12 ومرة أخيرة في 1998/7/12 يقول الأستاذ سليمان انه من المهم أن يتم فضح مخازى هذا النظام وتعريفه لاهلنا الطيبين ولأجيالنا القادمة ليحرصوا على ألا تتكرر.ومن هذا المنطلق يقدم الخضر لأبناء وطنه هذا النداء «أدعوكم يارفاق يا أصدقاء ويا أبناء بلدي الطيبين.. أدعوكم أيها المناضلون..يا من تحديتم وهزمتم الصلف والاستبداد وسخرتم منه ومن بيوت الأشباح أن تسهموا بالكتابة عن تجاربكم القاسية التي عشتموها في تلك البيوت، ومن هذا المنطق أدعوكم بان تطالبوا بالقصاص العادل معاقبة أولئك ولا و ألف لا لعفا الله عما سلف."

41- فاضل ماهر

زوار الليل

فاضل ماهر كبير فني هيئة توفير المياه الريفية« سابقاً »تم اعتقاله 6 مرات خلال سبعة أعوام منذ 90 – 97 جملتها 522 يوما تنقل خلالها بين بيوت الأشباح المختلفة بالإضافة الى7 شهور قضاها بسجن كوبر وقد تم اقتحام منزله أفراد من الأمن مدججين بالسلاح في الرابعة فجراً مسببين الرعب فى نفوس اسرته واقتادوه فى عربة لاندكروز وعند وصولهم شارع شمبات من حلة حمد حيث يقيم أوقفوا العربة وطلبوا منه أن ينزل لكي يعصبوا عينيه بالعمامة التي كان الضابط قد طلب منه إحضارها معه ودخلوه الى الخلف حيث انغمس وسط بعض الأجساد الى كان لا يراها بل تحسسها فقط وقد أشعره ذلك بعض الاطمئنان كما ذكر.

يواصل فاضل بان العربة دارت بهم مسافة طويلة جدا و أخيراً وصلوا بهم الى مباني جهاز الأمن بالقرب من القيادة العامة حيث تم فتح أعينهم ليجد نفسه أمام مكتب إبراهيم نايل ايدام ورأى الذين كانوا معه بالعربة وهم المرحوم عباس على ونوادي المحامى وأستاذ السر وصديق عابدين وعماد وشخصه، مكتب أيدام كان ملئ بأشخاص عرف فيما بعد انهم

اقتصاديين تم اعتقالهم وهم اكثر من 20 شخص ، رحبوا بهم بعد أن تم التعارف بينهم وظلوا فى ذلك المكتب لمدة أسبوع لم يتحدث معهم أحد. يوميا كان ينقص عدد الاقتصاديين حتى خلى المكان إلا منهم هم الستة الذين تم اعتقالهم ،حيث سئلوا لاول مرة عن ما فعلوه لان هناك شخصية خطيرة تريدهم حالا وكان هذا نوع من الترهيب الذي مورس معهم لاقتيادهم لأحد بيوت الأشباح والتي عرفوا فيما بعد انه المنزل ا لذي كان يقيم فيه خالد حسن عباس.

(حقو أقتلك وادخل فيك الجنة)

وقد وصلوا الى هناك بعد دوران بالعربة لأكثر من ثلاث ساعات وهم معصوبي الأعين حتى اعتقدوا انهم خارج العاصمة و أخيراً توقفت العربة داخل ذلك المنزل وتم دفعهم بمؤخرات بنادقهم وهم يصيحون فيهم احترسوا من البئر التي اماهم او النار وينهالون عليهم ضربا فى كل انحاء اجسادهم. يقول فاضل ادخل احدهم طرف مسدسه فى انفى وهو يقول (حقو اقتلك وادخل فيك الجنة، ما شيوعى كافر) كل ذلك ونحن لا نرى امامنا بل يدفعوننا الى الامام حتى تم حشرنا فى مكان ضيق جدا وهم مستمرين فى ضربنا بكل قوتهم.

(قول انا قرد)

حتى اغمى على البعض منا وحين فتحوا اعيننا وجدنا انفسنا داخل مطبخ صغير جدا ليس به منفذ للهواء سواء فتحة صغيرة فى اعلاه بمقدار طوبة واحدة ونحن السته مكدسين فوق بعضنا لا حول لنا، كنت اصغرهم سنا واكثرهم تحملا لما يحدث لذلك حاولت مساعدتهم خاصة الاستاذ عباس على لكبر سنه والاستاذ نوادى لانه كان مصاب بالربو وضيق ذلك المكان.

يواصل فاضل بانهم مكثوا فى ذلك المكان 21 يوما يتعرضون خلالها يوميا للضرب والاساءات اللفظية الجارحة والمطالب المهينة مثال ان يطلب من احدهم ان يصرخ قائلا انه قرد ويوصلون ضربه بابشع طريقة وقد عرف فاضل انهم في منزل خالد حسن عباس بان رفعه عماد وكان ضخم الجثة اعلى الفتحة ليرى اين هم فوجدوا ان القيادة على بعد شارع منهم وامامهم تقاطع السكة حديد. تم اطلاق سراحهم بعد هذه ال 21 يوما ليعودوا لاعتقاله مرارا وتكرارا كل ما جد جديد فى البلد حتى اعتاد فاضل كما ذكر على ذلك فاصبح يجهز احتياجته الصغيرة وينتظرهم.

(انا حلبى بقيتونى انتو جعلى)

اصبحت هذه الشنطة مادة للتندر حيث انهم قدموه فى تلك المرة عام 92 بان طائرة الخطوط الجوية السودانية وصلت

وعلى متنها المعتقل فاضل ماهر حاملا معه حقيبته (هاند باق) وقد حاول احدهم ان ياخذها منه فاعتقد فاضل انه يحاول صفعه وبصورة تلقائية ثبت له يده وكان ذلك بمثابة ضربة قاضية له حيث تم وضعه بزنزانه منفردا واستلمه اثنين بالضرب فى كل ارجاء جسمه بعد ان تم تقيده بالكلبشات حسب ما اوصاهم الضابط بان يقطعوا هذه اليد لانها« بتضرب »وهذا ما عملوا عليه اذا ان الكلبشات التقيد بها من النوع الذى اذا حاولت ان تخرج يدك تزداد ضيقا حتى تعمل على تقرح اليد،ويواصل فاضل بانهم احضروا معه عدنان زاهر وتوالى ضربهم اذا اغمى على احدهم يتحولون الى الاخر وهم يهددونه بما يدعى مهدى وهو متخصص فى انواع اخرى من التعذيب وقد حضر هذا المهدى والذى صرح لفاضل انه اتى مخصوص عشان ظهرك" زى البفتيك "يقول فاضل كنت مقيد اعلى احد الشبابيك ووجهى للحائط سألني مهدى هذا« انت جنسك شنو »« قلت ليه اناسودانى »« من ياتو قبيلة او من ياتو داهية »« نظرت اليه يقول مهدى حيث كنت اواجه الحائط وانا مكبل وقلت له » « انا حلبى لكن انتو بقيتونى جعلى »استقزته هذه الكلمة فطلب من اثنين من الجنود الذين يحملون الكلاشنكوف ان يستمروا فى ضربنا حتى اغمى علينا انا وعدنان زاهر وكانوا يصبون المياه على اجسادنا لكى نفيق يتم ضربنا مرة اخرى ونحن عراة حتى تورمت ظهورنا وقد وصف ذلك احد المعتقلين" ظهرك بقى زى البفتيك "وكانوا يملون المكان بالمياه ويطلب منهم ان يجففوه بأجسادهم المكبلة بالقيود بحيث يرتمون على الارض ويتقلبون حتى يجف المكان او يطلب منهم ان يقفزوا السلالم وهم فى وضعية الارنب« اى ارنب نط »وحين يسقطون من السلالم فاقدى الوعى يتركونهم.

شهامة سائق تاكسى

بعد تلك المدة طلبوا منهم كتابة تعهد بعدم سرد ما حدث لهم لاحد بعد خروجهم. يقول فاضل ولكنى عند خروجى اوقفت سائق تاكسى واول شئ سردت له كل القصة وكل الاعتقالات التى تمت واخبرته بانى لا املك معى الان مالاً ولكن عند وصولى المنزل سوف ادفع له.يقول فاضل عند باب منزلنا خرج الاهل بوصولى ملأت الزغاريد ارجاءالمنزل واتى الجيران فتلفت ووجدت سائق التاكسى يحتفل معهم وقد رفض ان يأخذ حتى قيمة المشوار.

42- جعفر بكري

جعفر بكري

توثيق التوم النتيفة

المواطن :جعفر بكري من مواليد السجانة بالخرطوم كان رئيساً لنادي العلمين زهاء ربع قرن وسكرتيراً له لاحقاً، من رموز مدينة الخرطوم حكى لي وقائع تعذيبه أدناه:

في يوم الأربعاء الموافق 1/ 1989/12 حوالي الساعة الواحدة صباحاً أحاطت بي مجموعة من جهاز أمن الجبهة الإسلامية بمنزلنا بحي السجانة وكانوا يرتدون الزي العسكري ... واقتحموا الباب دون إستئذان وهب والدي مذعوراً من النوم وسألوه عني بالاسم واجابهم والدي إن جعفر غير موجود ودفعوا والدي على صدره حتى أوشك أن يسقط على الأرض وهو الرجل الشيخ الذي تجاوز الثمانين من العمر، لم يراعوا حرمة الدار ولم يحفظوا وقاراً للكبار واندفعوا إلى داخل البيت واستيقظت منزعجاً على الجلبة ... وقلت لهم في أيه يا جماعة ...قالوا لي ستذهب معنا وصحبتهم وفي الخارج وجدت عربة بوكس واقفة وبها عدد من جهاز الأمن

وبعض المعتقلين علي العوض وعبد المنعم عبد الرحيم وهم من ابناء السجانة ... واستغلينا العربة وبعد تحرك استغرق عشرة دقائق توقفت وتم عصب عيوننا بملابس عسكرية وبعد سير استمر ساعة ونصف توقف البوكس واستقر بنا المقام في بيوت الأشباح سيئة السمعة ... وبدا التعذيب الوحشي في فناء بيت الأشباح ضرب بالسياط والخرطوش في كل أجزاء الجسد كما لو كنا وحوشاً أو حمير وبغال، ضرب مبرح وكرتي في الوجه ... الخ وفي هذه الأثناء نصبوا لي كميناً وقالوا لي تحت أقدامك توجد بئر

وسوف ندفعك إلى داخلها وسوف تلقى نهايتك في قرارها السحيق ولن يعلم بك أحد بعد الآن ... أمامك الآن فرصة بأن تؤدي الشهادة وتكتب وصيتك وبدأو يديرون وجهي ذات اليمين وذات اليسار لأؤدي الشهادة واكتب الوصية.

وفي هذه اللحظة قررت إلا ألقي هذا المصير وحدي يجب أن يلقاه ومعي واحد منهم وأمسكت بأحدهم وسقطنا على الأرض وكان يحمل سلاحاً وضربني –بالدبشك – على عنقي وفقدت الوعي ولم أقو على الحراك ولم استطع الوقوف وبعد ذلك أنهضني من الأرض وضربني 100 جلدة على أخمص قدماي!...

وبعد ذلك تم إدخالي إلى غرفة مساحتها حوالي 2×2 متر وواصلوا تعذيبي في هذه الغرفة الضيقة وتم نقلي إلى غرفة أخرى أكثر ضيقاً 1× 2 متر وكانت تضم بين جدرانها أحدى عشر معتقلاً أذكر من بينهم علي الماحي السخي ود . حمودة فتح الرحمن وقاسم.

حمدنا الله وهاشم محمد أحمد مدير السكة حديد الأسبق وعلي العوض وعبد المنعم عبد الرحيم وآخرون لم تسعفني الذاكرة لمعرفتهم ...في هذه الغرفة الضيقة كانوا يمارسون معنا أشد واقسى أنواع التعذيب يضربونا يومياً صباحاً ومساء بالسياط والخراطيش ويصبون الماء البارد المثلج على جروحنا ويعرضوننا على المكيف وكانوا يمنعوننا قضاء الحاجة إلا بمزاجهم ... يالهم من ساديين يستمتعون بآلام البشر.

أذكر في يوم من الأيام أحضروا لنا وجبة الفطور وكانت عبارة عن – سخينة– وعندما هممت بالأكل وجدت كمية خيالية من الملح... وقررت أن أكل الرغيفة في لقمتين فرأني أحدهم وقال إبن كلب " لي أنت عامل فيها من أولاد السجانة" وأمرني بان اشرب السخينة عن اخرها وفعلت وكانت كمية الملح كبيرة كما ذكرت مما تسبب لي في تسمم ومغص عنيف واحسست بالرغبة في قضاء الحاجة ولكنهم لم يسمحوا لي بذلك.

واضطررت أن فعل ذلك في كيس نايلون داخل تلك الغرفة الضيقة وأمام المعتقلين!... وبعد ذلك استمروا في الاستفزاز والتلفظ بعبارات نابية حتى الصعاليك يندي جبينهم خجلاً عند سماعها ... ويواصلون الضرب والكرتي ... وفي يوم من الأيام حضر أحدهم واسمه الحركي "بدران" وامسك رأسي وضربني بالحائط عدة ضربات مما أفقد عيني اليمنى الرؤية تماماً وبعد إطلاق سراحي ذهبت لعدة اخصائيّ عيوني فقالوا لي لا أمل لي للعلاج إلا خارج السودان.

يوميات التعذيب :ليسمح لي القارئ لأسرد عليه لحظات من لحظات التعذيب ومواقف لا إنسانية لجهاز أمن الجبهة الإسلامية ... ليحكم بعد ذلك من أين أتى هؤلاء كما قال الكاتب الكبير الطيب صالح ...وهل ينتمون إلى البشر أصلاً؟!

في ذات يوم شممت رائحة كريهة داخل الغرفة الضيقة 1×2 والتي تضم بين جدرانها أحدى عشر معتقلاً كما ذكرت، وسألت د .حمودة فتح الرحمن عن مصدر هذه الرائحة فأجابني وقال نحن عايشين وضع غير طبيعي يتم منعنا من قضاء الحاجة إلا بمزاج أفراد جهاز الأمن وممنوعين من نظافة الأسنان والحمام ويقدم لنا طعام غير صحي لذلك تخرج بمسامات الجسم هذه الرائحة ولا بد من الصبر على ذلك.

وفي مرة من المرات دخل علينا واحد من جهاز الأمن وقال للشهيد علي الماحي السخي هل أنت شيوعي؟ فرد عليه علي الماحي أنا كنت شيوعي وبعد ما تم حل الأحزاب أنا ما عندي علاقة بأي حزب الآن، وانهال عضو جهاز الأمن على الشهيد علي الماحي بالصفع على وجهة وعلى خديه اليمين واليسار خمسين صفعة وفي الصفعة الخامسة عشر لم أتمالك نفسي فأنفجرت غاضباً على هذه الإهانة واحتجيت على ذلك، فما كان من رجل الأمن إلا وعالجني بصفعة على وجهي حتى سقطت على المعتقلين الذين كانوا يجلسون على أرض الغرفة.

ويمر علينا يومياً أعضاء جهاز أمن الجبهة الإسلامية ويقولون انتوا ما متوا حتى الآن، ويقولوا لنا قولوا لنا "و" " قعونجة" و "ز" كلب وهذا نوع من الاستفزاز الرخيص الفج ولون من الإهانة البشعة بالعقول ودعوة للجهل والتجهيل بالرغم من أن المعتقلين الموجودين داخل الغرفة رجال لهم باع طويل في العلم والتعلم ومثقفين من الدرجة الأولى وأصحاب تخصصات نادرة وكثيراً ما أفادوا بها شعبهم وأعطوا وأجزلوا العطاء ومازالوا وسيظلو كذلك.

وكان معنا بالغرفة رجل متهم بتهريب الجمال، وامره أفراد جهاز الأمن وفريق التعذيب بأن يتولى ضربنا بالسوط نيابة عنهم، وبهذا أرادوا أن يخلقوا منه مجرماً على مثالهم ... وكان يقوم بالمهمة بقسوة فوق طاقة الحيوانات وسألته بعد أن إنصراف فريق التعذيب ... لماذا تقوم بضربنا بهذه القسوة؟ وما كان منه إلا وقد انخرط في بكاء عنيف وقال لي بين الدموع أنا ما عندي معاكم أي مشكلة ولكني مجبور بان أقوم بهذا الفعل الكريه.

وفي مرة أخرى دخل علينا الغرفة المدعو " بدران" ، كانت بالغرفة تربيزة وعليها جردل ملئ بالماء البارد والذي كان يصبوه على ظهورنا بعد الجلد بالسياط، وفي أثناء دخوله للغرفة صدم " التربيزة" وجرح قدمه وقال لنا كل يوم أجلدكم مائه جلدة حتى يلتئم هذا الجرح وبالفعل كان يقوم بجلدنا مائه جلدة لعدة أيام حتى إلتئم الجرح!.

وفي أحد المرات دخل علينا أحد جهاز الأمن وقال وأحضر لي ‘‘تانك ومعجون وفرشة أسنان’’ لي أنتم ناس مثقفين استعمل هذه الأشياء، ولم تمضِ ثوانٍ حتى دخل علي أحد فريق التعذيب وقال لي :هات التانك والمعجون والفرشة يا شيوعي يا تافه يا معفن ونزع مني تلك الأشياء!.

ومكثنا في بيوت الأشباح زهاء ٢٧ يوماً وبعد ذلك المارثون الطويل من التعذيب والإهانة والآلم وفي حوالي الساعة الثالثة صباحاً – في ذات يوم — تم نقلنا إلى سجن كوبر وأدخلونا الزنازين ... وفي اليوم الثاني أحضروا الأستاذ محمد إبراهيم نقد والأستاذ التيجاني الطيب معنا لمدة عشرة أيام وكنت داخل الزنازين أعاني من الألم في ظهري نتيجة التعذيب في بيوت الأشباح وقد إحتج الأستاذ نقد على ذلك وطلب مقابلة المسئولين في وزارة الداخلية وسمحوا له بذلك ... وتم الإفراج عنا من الزنازين وكنا أربعة عشر معتقلاً ومكثنا بسجن كوبر زهاء الأربعة أشهر.

وفي ذات يوم وحوالي الساعة الثالثة صباحاً تم استدعاؤنا ونحن ٣٠ معتقل ونشكل الدفعة الأولى ... إلى مكتب الكمندان " مدير السجن " وقال لنا الكمندان بالحرف – ما تعملوا جوطة أوهتافات لأن الجماعة ديل عندهم حبال وسياط وسوف يضربونكم وإنتو معاكم ناس كبار في السن– ،وبعد عشرة دقائق تم استدعاؤنا ونقلنا بحافلات إلى القيادة العامة ومن ثم طائرة حربية أقلتنا إلى "شالا" أذكر على سبيل المثال الذين رافقتهم إلى سجن "شالا" منهم المرحوم سمير جرجس – البروفسير عبد المنعم عطية – علي العوض – هاشم بابكر تلب – د .حمودة فتح الرحمن – د .منصور اسحق – الشهيد الأستاذ عبد المنعم سلمان – الأستاذ الطيب أبو جديري المحامي – المرحوم الدكتور خالد الكد – السر خطاب – كامل عبد الرحمن – د .النجيب نور الدين –كمال عبد الكريم ميرغني – سالنتوت – عبد الله كوبيل وآخرون، وبعد ستة أشهر تقريباً وصلت إلينا دفعة أخرى تتكون من ٣٥ م معتقلاً أذكر منهم الاستاذ مصطفى عبد القادر المحامي والأستاذ عبد العظيم سرور المحامي.

مكثت سنتين بالسجن وتم إطلاق سراحي وتم فصلي من الخدمة للصالح العام وبعد إطلاق سراحي كتبوني تعهد بأن لا أذهب إلى نادي العلمين الرياضي بالسجانة وأن لا أعبر أي كبري!. وبعد إطلاق سراحي ظل يلاحقني مسلسل الاستدعاءات والمداهمات حتى ١٩٩٧ م.

أحب أن أوضح إنني لا أعرف الحقد ... ولكن بالمقابل لا أغفر ولن أسامح، فقد قال لي محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء الأسبق فقد إنتهى عهد التسامح في السودان ويشهد على ذلك الدماء التي سالت أنهراً في عهد حكومة الجبهة القومية وكذلك القبور الجماعية ومما يحل عن الوصف من الآلام التي نتجت عن التعذيب – وأنهى إفادته بالقول – أنا أطالب وبشدة بأن يقدم إلى ساحة العدالة كل من شارك في جرائم التعذيب ومن أقر بها مهما علا مقامه أو وضعه في السلطة وأطالب بالتعويض عن كل ما لحق بي من أذى أو أضراراً نفسية أو جسدية أو معاشية...

43– علي حبيب الله

عذبت وانا شيخ تجاوز الستين

أما تجربة على حبيب الله الذي تم تعذيبه وقد تجاوز الستين من عمره يقول حولها: تم إعتقالي في يونيو 1996 في نفس اليوم الذي تم فيه اعتقال زميلين آخرين وعدد من الطلاب حيث وصلنا عمارة ببحري في وقت واحد تقريباً في مساء ذلك اليوم، وبدأ التحري معي أولاً في الطابق الأرضي والذي بدأ كالعادة بالاستفزاز واقذع الشتائم الحاقدة.بعدها تم نقلي لمكتب آخر أعلى العمارة حيث وجدت شاباً في عقده الثالث أو الرابع دخلت عليه بالسلام أولاً وطبعاً لم يرد،

فجلست على الكرسي الذي بجانبه مما استفذه وبدأ ينهال على بالشتائم رغم إنني في سن والده، وبعد ذلك بدأت أجيب على أسئلته التي بدأ يوجهها لي بكل تماسك وعدم استجابة لاستفزازاته مما زاده حنقاً وحقداً في محاولة منه كي أجيب على أسئلته كما أريد أنا وكثيراً ما تمس الاستفزازات شرف الإنسان ووالديه، وكلما تمادى في الشتم والاستفزاز والإساءات كنت لا أستجيب إليه،وأخيراً قلت:« انت قليل أدب وغير مهذب» فجن جنونه وخرج من المكتب وأتاني بعد لحظات بمجموعة من زملائه وبدأوا جميعاً في صفعي وضربي « بالشلاليت » في كل جسمي واستمروا في ضربي حتى وقعت أرضاً وصاح فيهم« أحضروا السياط » فذهبوا وأحضروا الخرطوش الاسود لتبدا معركة الضرب مرة أخرى وانكسرت نظارتي وتمزق جلبابي الجديد الذي كنت أرتديه وتورم وجهي من شدة الضرب وصرت لا أرى فسقطت فاقداً للوعي.حينما أفقت وجدت أنه قد تم نقلي إلى الطابق الأرضي وطرحت بجانب زملائي من المعتقلين والذين يقفون في مواجهة حائط « البرندة »رافعين الأيدي إلى الأعلى، وإذا بدات من أحدهم أي حركة أو تراخ أوسعه الأمنيون ضرباً وشتماً.واستمر تعذيبهم على هذا الحال حتى الصباح، وأنا بجانبهم طريح الأرض منهك القوى وأحسست بالخدر بجسمي من الضرب والارهاق... وفي صباح اليوم التالي إزداد وجهي تورماً ورغم محاولتي احضار الثلج لعمل « المكمدات » إلا أن ذلك لم يفد بشيء ولم تتوقف الشتائم والسباب والضرب.تم نقل البعض إلى السجن العمومي بينما تم إطلاق سراح بعض الطلاب، ولقد أصبحت بحالتي تلك مشكلة حيث لم يرغبوا في إرسالي بهذه الصورة إلى السجن، كما إنني لم اتوقع أن ينقلوني إلى المستشفى ولم يفعلوا ... كما إن وجودي في مكان يراني من خلاله الزائرون أمر لا يرغبون فيه فكانوا ينقلونني من واجهة المكاتب إلى مكان آخر ... ومن مكان إلى مكان حتى نهاية اليوم واستمر هذا الوضع خمسة أيام وأنا أعاني من الصداع والألم نتيجة لارتفاع ضغط الدم وقد استخدمت كل الحبوب التي كانت بحوزتي ولم يستجب أحد لطلبي بالذهاب إلى المستشفى أو إحضار أقراص علاج ضغط الدم.

كوبر غير

وفي اليوم السادس خف الورم ولذلك قرروا إرسالي إلى المستشفى وحضرت العربة لتأخذني بحراسات أخرى من القيادة العامة لأجد بها بعض المنتظرين ونقلت معهم آخر النهار إلى السجن العمومي بكوبر،لكنه ليس هو ذلك السجن الذي غادرته عام 1985 بعد نجاح إنتفاضة أبريل وكنت قد قضيت فيه ثلاث سنوات فقدكانت تشرف عليه إدارة الشئون ولكن انتقل الإشراف للأمن الانقاذي حيث يتحكمون في حياة المعتقلين خاصة في مسألة العلاج وتوفيرالحراسات ... الخ.ومنذ وصولي السجن كنت يومياً أبلغ بالمرض لكن لا حياة لمن تنادي،وتدهورت حالتي الصحية بصورة ملحوظة وأصبحت كلما حاولت أن أقف أسقط أرضاً ولا أصل إلى الحمام إلا بمساعدة زملائي المعتقلين،وبعد أن ساءت حالتي

ذهبوا بي إلى مستشفى الشرطة ببري وأعطوني دواء « حبوب » وطلبوا مني أن أحضر صباح الغد، وهذا هو اليوم الوحيد الذي كنت فيه واعياً ولكني في المساء فقدت الوعي تماماً فحولوني إلى السلاح الطبي قسم الباطنية بتاريخ 1996/7/2: وهذا حسبما وجدته مدوناً بعد ذلك في الاوراق الخاصة بدخولي المستشفى تحت إشراف د. آمنة عبد الوهاب – وحدة د. عوض مهدي.واصلت العلاج في الأيام الأولى تحت حراسة الأمن وأهلي لا يعرفون عني شيئاً سوى إنني معتقل بسجن كوبر ولا توجد زيارة ... وقد استمرت حالتي الغيبوبة واللاوعي رغم المجهودات العظيمة التي بذلتها المستشفى من فحوصات وصور مقطعية وعلاجات إلا أن الحال لم يتحسن ... فقرر الأمن أن يتركني لمصيري فذهبوا إلى أهلي ليلاً حيث أخطروهم بأنني بمستشفى السلاح الطبي بدون إخطارهم بحالتي، وظن أهلي ربما اصابتني حمى أو خلافه لذا قرروا أن يذهبوا في صباح الغد لأن دخول المستشفى العسكري ليس سهلاً في الليل ...ولكنهم فوجئوا بهم بعد قليل يحضرون مرة ثانية ليتأكدوا من ذهابهم،لذلك شك الأهل في الأمر وذهبوا للمستشفى ليجدوني في حالة غيبوبة وقد شلت قواي تماماً ولا حول لي ولا قوة، واعتقد ناس الأمن إنني ربما مت أو ألفظ أنفاسي الأخيرة بسبب ما فعلوه بي لذلك ذهبوا ولم يحضروا لرؤيتي بعد ذلك بالمستشفى وحتى خروجي منه ... بل وحتى الآن!!

44- التاية ابوعاقلة

في يوم الأربعاء ٦ ديسمبر ١٩٨٩ م، اغتيلت الطالبة التاية ابو عاقلة، تدرس في السنة الثانية بكلية التربية جامعة الخرطوم. أغتيلت في شارع النشاط في سنتر الجامعة. التاية من منطقة الدندر، و ترجع اصول اسرتها الى قرية برتبيل بالجزيرة غرب ود مدنى.

شهادة اولي(كنت أعمل مساعد تدريس بالعلوم السياسية آنذاك.. وفي اليوم المشئوم كنت في طريقي إلى مباني كلية الإقتصاد (قاعات كلية العلوم الإدارية).. تواجد المتظاهرون على طول الطريق ما بين العلوم السياسية ومدخل النشاط... وقُبيل بلوغي مدخل النشاط بدأت قوات الأمن في إطلاق رصاصها "الحي"... بالطبع يصعب وصف ذلك المشهد ولكن ما أتذكره أنه كان بمقدوري أن أتبين أصوات الطلقات على مسافة قريبة جداً من أُذني... وما هي إلاّ لحظات ووجدت الشهيدة التايه ملقاة على الأرض على مقربة مني ودمائها الطاهرة ترسل أقوى إشارات الإستهانة بالطغيان.. لم أشعر بشيء إلاّ بنفس حاملاً الشهيدة بمعاونة نفر ممن كانوا بالقرب منا أذكر منهم صديقي عبدالعزيز... وهرعنا إلى الـ Clinicحيث تم منعنا من إدخال الشهيدة التي أصابها الرصاص في منطقة الرقبة وتسلمها منا أناس لا نعرفهم .

أستشهدت هي والشهيد سليم في الأحداث الدامية التي عقبت إستشهاد بشير الطيب...كانت وقتها في سنتها الثانية

أو "الثالثة" في كلية التربية .. الاخت الشهيدة التاية ابو عاقلة الطريفي من اسرة نافذة في منطقة الدندر – قرية نور الجليل – بولاية سنار . والدها الاخ الصديق الخلوق الطيب – ابو عاقلة الطريفي الذى ما زال جرحه ينزف دما بفاجعة استشهادها في جامعة الخرطوم .)

شهادة ثانية (التاية صعدت لجامعة الخرطوم من بيئة ما كنت احلم ان تطل فيها انسانة في قامة الشهيدة التاية لتكون من طالبات الجامعة لا سيما وان اهلها مزارعون ورعاة. الشهيدة التاية ابو عاقلة من البنات الاوائل اللائي درسن في جامعة الخرطوم من منطقة الدندر وهى وبحكم ثقافة ابيها وطموحه وجدت طريقها لان تتقدم خطا الى الامام متحدية بذلك العرف التقليدى والبدوى في منطقتها نور الجليل. ترجع اصول اسرتها الى قرية برتبيل بالجزيرة غرب واد مدنى. كان تشييع جسمانها مزهلا للغاية وقد عزى فيها جميع زملائها في جامعة الخرطوم وحضروا زرافات ووحدانا لتلك القرية رغم وعورة الطريق ومشقة السفر ولقد كنت انا شخصيا شاهدا على كل تلك اللحظات .)

مرتضي جعفر: (كنت حضوراً في مكان وزمان إستشهادها، وكان ذلك بالقرب من مباني معهد أبحاث البناء والطرق قبالة ما تعارف عليه طلاب الجامعة بـ"ضهر التور"، سور كلية القانون، وعلى شارع النشاط غير بعيد عن بوابتها، وكان ذلك عندما إغتال الطالب بالإتجاه الإسلامي فيصل حسن عمر زميله بكلية الآداب البشير الطيب البشير، حيث كنا نحاول الخروج في تظاهرات عبر شارع الجامعة للمطالبة بالقبض على القاتل فيصل حسن عمر، لكن قوات الأمن والإحتياطي المركزي كانت تمنعنا، بالبمبان وعندما لم ينجح البمبان أطلقوا الرصاص فأردوا التاية شهيدة ليتوغل كلاب الأمن إلى عمق الحرم الجامعي ويردوا بعد لحظات من إغتيال التاية أبو عاقلة الطريفي–كلية التربية– الشهيد سليم محمد أبوبكر برلوم آداب. كان يوماً مهيباً وثقيلاً.)

45– بشير الطيب البشير

فى مساء الاثنين 4 ديسمبر1989 وفي داخل جامعةالخرطوم (السنتر) ،فيما بين كلية الاقتصاد وقاعة(102)،عند الساعة التاسعة ونصف مساءا أغتيل تمثيلا الشهيد بشير الطيب بشير وكان طالب بالسنة الخامسة(مرتبة الشرف) كلية الآداب . قسم اللغة الانجليزية. بشير الطيب من أبناء من محلية لقاوه بجنوب كردفان. أغتاله فيصل حسن عمر الطالب بالسنة الثانية كلية الآداب..و كان في انتظاره عربة بوكس تقف في شارع النيل بالقرب من مدخل كلية العلوم في تلك الناحية..خرج في حماية اربعة من كوادر العنف بالاتجاه الأسلامي ، ثم ظل مختبئا في منزل الطيب ابراهيم محمد خير(سيخة) لمدة شهر تقريبا وبعدها أرسل الي طهران..

قصدت بالتمثيل الطريقة التي طعن بها بشير ،حيث طعنه فيصل وسحب السكين لاسفل محدثا جرحا واسعا..قبل الاغتيال تعرض بشير لمحاولتين لاغتياله ، الاولى ابان احداث العرض المسرحي (سقوط الباسيل) و الذى أقامه طلاب كلية الآداب بدار الأستاتذة، والثانية أمام مسجد البركس ..كل ذلك في فترة لا تجاوز الثلاثة أشهر..أشترك فيصل في المحاولة الاولى والأخيرة..

فيصل حسن عمر تم اخفاءه حتى عام 1995 حيث عاد للجامعه و جلس لامتحان التخرج وذلك لان السلطة راهنت على ان الزمن كفيل بان ينسى الطلاب شخصية القاتل والقضية نفسها بعد ذلك اشاع تنظيم السلطة بالجامعة انة مات فى احدى المعارك فى الجنوب كمحاولة لدفن حادثة الاغتيال التى قام بها وذيادة فى التمويه تم نعيه رسميأ وعلقت صورته على سور الجامعة ضمن من عرفوا بشهداء الجامعة ..... فى مايو 1997 وقع حادث اقنع الجبهة الاسلامية ان ذاكرة الطلاب يقضة وان الخدعة لم تنطلى على احد حيث تعرف احد خريجى أداب على القاتل ودخل معه فى اشتباك وذلك فى احدى حافلات كوبر. فى يوليو تقدم المدعو فيصل حسن عمر باشهاد شرعي بان اسمة قد تغر وانة يرغب فى استخراج بكالاريوس بالاسم الجديد تم تقديم الطلب بواسطة احد اعضاء الاتجاه الاسلامى نيابة عن فيصل حيث انه لم يجرؤ على الظهور العلنى الامر الذى رفضه حاج السميح الموظف بمكتب مسجل اداب ديسمبر ١٩٨٩ م؛ سقط الشهيد بشير الطيب البشير (جامعة الخرطوم – كلية الآداب).

يذكر إن المحكمة كانت قد أدانت القاتل المجرم بالسجن ولكن وعلى طريقة الجبهة الإسلامية في تطويع القوانين أحدثوا له ما يسمى بالدية المغلظة وطلبوا من القاتل دفع مبلغ ٢٥ ألف جنيه وبعدها تم تسفير القاتل إلى الخارج ليواصل دراسته وهذا هو حال أئمة المسلمين في ظل دولة الإسلام الجديدة، يسنون التشاريع وفق ما تقضيه حاجة السلطان الجائر دون المراعاة لحقيقة أو أخلاق أو دين. ساهم النظام في عملية اغتيال بشير حيث رفضت الوحدة الطبية بجامعة الخرطوم تطبيب بشير الطيب، و تم تحويله لمستشفى الخرطوم..و توفي في الساعة الرابعة صباح الثلاثاء ٥ ديسمبر ١٩٨٩ م؛ كما واتضح جليا تواطؤ الاتحاد وإدارة الجامعة والشرطة لقتل حق القتيل وأوليائه في مقاضاة القاتل بعيدا عن انتماءاتهما الفكرية والسياسية، فقرر الطلاب رفع مذكرة لرئيس القضاء. توالت الأحداث بسرعة، وفي يوم الأربعاء ٦ ديسمبر ١٩٨٩ م؛ تصاعدت الأمور بمطالبة الطلاب الضغط على إدارة الجامعة وأجهزة الشرطة بفتح تحقيق حول اغتيال (بشير)؛ فما كان من سلطة الإنقاذ إلا أن عملت على استخدام كل وسائل العنف تجاه الطلاب في إطار حقهم المشروع بمطالبة التحقيق في اغتيال الطالب بشير من قبل احد أعضاء الجبهة الإسلامية وقتها. مما أدى إلى إغتيال الطالبة (التاية محمد أبو عاقلة) الطالبة في السنة الثانية بكلية التربية جامعة الخرطوم. التاية من منطقة من منطقة الدندر أغتيلت في شارع النشاط في قلب السنتر على مسافة لا تزيد عن ٥٠٠ متر من موقع اغتيال بشير؛

كان من أيام الأثنين ،مساء بداخليات البركس ، عندما سمعت نبأ غريبا ومفزعا لم تمر علينا أنذاك سوى بضعة شهور(برالمة لنج)

طالب في كلية الآداب يعترض زميل له ويطعنه بسكين وتوالت حيثيات الخبر ، المقتول بالسنة الخامسة واسمه بشير الطيب بشير ، وان لم تخني الذاكرة (اهله) من كردفان وقريب من الجبهة الديمقراطية والقاتل (اتجاه إسلامي) وبالسنة الثالثة واسمه فيصل حسن عمر وحدث التباس لبعض الوقت أنه شقيق للمدعو أمين حسن عمر (ولم يكن ذلك صحيحا. تاني يوم الصباح تبنت رابطة كلية الآداب (القضية) ومعها تجمع الروابط الإقليمية والأكاديمية كان اتحاد الطلاب في قبضة (الكيزان) سنتها وعلى رأسه خائن الأمانة النقابية وقتها والمهنية فيما بعد التجاني مشرف واتضح جليا تواطؤ الاتحاد وادارة الجامعة والشرطة لقتل (حق) القتيل وأوليائه في مقاضاة القاتل بعيدا عن انتماءاتهما الفكرية والسياسية قرر الطلاب رفع مذكرة لرئيس القضاء وكان صباح الأربعاء (كل أيام الأحداث الجليلة في تاريخ الجامعة أربعاء تقريبا) مخاطبة تنظمها رابطة كلية الأداب وكان من أنشط اطلاب عضواللجنة التنفيذية للرابطة والبرلوم حينها سليم محمد أبوبكر وتحركت المسيرة السلمية في طريقها لدار القضاء اعترضتها جيوش الاحتياطي المركزي ظل سليم منافحا ضد دخول أفراد الاحتياطي حرم الجامعة اغتالوه برصاصة.

46- سليم محمد أبوبكر

أغتيل الطالب (سليم محمد أبوبكر) الطالب بالسنة الثانية بكلية الآداب والسكرتير العام لرابطة طلاب الآداب؛ من منطقة كوستي. اغتيل سليم في الشارع الصغير بين قانون وآداب.. في تلك اللحظة كان يقف مجموعة من الطلاب في ناصية معهد بحوث البناء وحاولوا العبور ناحية سليم لحمله. حيث اصيب في تلك المحاولة عبد الملك ومجاهد (من كلية الهندسة) وخمسة آخرين منهم شول، الطالبة بجامعة جوبا، والتي حاولت ان تثني البقية من العبور ناحية سليم واصيبت عندما كانت تحمي بجسدهاالنحيل احدالطلاب.

47- طارق محمد إبراهيم

يوليو ١٩٩١ م؛ شهيد آخر في رصيد الحركة الطلابية بواسطة أجهزة امن الجبهة الإسلامية ، كان هذه المرة الطالب (طارق محمد إبراهيم) جامعة الخرطوم – الطالب بالسنة الأولى /أحياء كلية العلوم. اغتيل طارق في مدخل كليةالقانون على بعد 30 متر من موقع اغتيال سليم، و45 مترمن موقع اغتيال التاية..و560 متر موقع أغتيال بشير. وحدث ذلك أبان تصفية السكن و الإعاشة ، و اغتيل لا لسبب سوى المطالبة بأدنى الحقوق الجامعية من سكن وإعاشة وبيئة جامعية

محترمة. أصابع الاتهام تشير إلى ضابط الأمن (ع،ا) حيث كان طارق مشاركاً في مظاهرة وصوب (ع،ا) مسدسه إليه على بعد مترين!.....

الشهيد طارق محمد ابراهيم المشهور بزهير باشا والدته فاطمة عيسى عبدالرحيم من مواليد كوستى وجذورهم فى كورتى وهو الابن الاكبر..عرف بحسن ادب وتواضع ومروة والده كان يعمل ترزيا ..وفقدته كوستى المدينة وفقدته اسرته المنكوبة.

48- نصر الدين الرشيد إبراهيم الشيخ

I. نصر الدين الرشيد ابراهيم الشيخ، الخرطوم بحري، الاملاك، قرب مستشفى بحري، خريج جامعة امدرمان الاهلية، كلية الدراسات البئية في العام 1996م. كادر خطابي لمؤتمر الطلاب المستقلين بالجامعة. من اكثر الطلاب في الجامعة تعرضا للاعتقال اصيب بالقرحة في فترات اعتقاله ؛ اثر التعذيب في بيوت الأشباح سيئة الصيت، التي أعتقل فيها مراراً. سافر الى روسيا بداية 1997 وعاد وسافر الى اسمراء وهناك انضم لقوات التحالف السودانية. استشهد نصر الدين الرشيد في صفوف المعارضة السودانية في قتالها ضد الحكومة السودانية في العام 1998م في الحدود السودانية بالمناطق التي يسيطر عليها التحالف.

II. عمار نجم الدين (لقد كان نصر الدين الرشيد ذلك الشاب اليافع اكبر من عمره بكثير متطلعا لمستقبل هذا البلد قادرا على ان يقرأ ما يدور وكانه يضرب على الرمل كان نصر الدين يتحدث في اركان كلية امدرمان الاهلية عن صراع المركز والهامش وتحالف قوى الهامش وتاريخ الرق في السودان وافرازاته . وامدرمان والتقسيمات الاجتماعية فيها وشكل الصراع في السودان . لقد كان يقرأ في دفاتر السودان ماضيا وحاضرا ومستقبلا . استطاع نصر الدين ورفاقه في ذلك الوقت ابكر ادم اسماعيل / التجاني الحاج / فايز الشيخ السليك /جفر بشير /بكري الجاك / زاهر موسى عكاشة / عيسى شاهين / هنأخضر / عمر الفاروق / فؤاد عبد الرحيم ان يؤسسوا لارضية جديدة للصراع كشفقت كثير من زيف تاريخ السودان الذي كتبته النخبةالحاكمة منذ 1821م والتي كانت تغبش من قبل القوى السياسية بقصد وكان ما يتم طرحه ما يطرحه هولاءالشباب من منهج كان يعمل على تجريد كثير من المثقفين والقوى الاجتماعية والسياسية في السودان القديم من امتيازاتهم التاريخية (اجتماعيا / سياسيا / اقتصاديا) لذلك كان تتم محاربة مؤتمر الطلاب المستقلين بكل الاسلحة (عنف / اغتيالات معنوية ومادية) ـ وانا اود ان اذكر بانه تم محاولة لاغتيال نصر الدين الرشيد بالسوق الشعبي امدرمان بواسطة عربة مسرعة ظل نصر الدين طريح الفراش لمدة ثلاثة اشهر ـ انا اعتبر ان هولاء المناضلين هم الذين اسسوا لمشروع السودان الجديد على مستوى المركز الاسلاموعروبي واستطاعوا ان يقوموا باختراقه فكريا وسياسيا

والان اظن ان الحركة الشعبية والتنظيمات الثورية بدارفور والمناطق النوبية استلهمة كثير من افكارهم التي طرحت في منتصف التسعينان واصبحت جدلية المركز والهامش تدرس الان داخل المدارس السياسية والفكرية لحركة تحري السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان)

49- ميرغني محمد النعمان السوميت

سقط الشهيد ميرغني محمد النعمان السوميت – جامعة سنار، على اثر رصاصة من قوات الأمن عندما حاولت منع الطلاب من إقامة ندوة بالجامعة في 18/6/2000

شاهد عيان يروي احداث اغتيال ميرغني سوميت

مدثر الشلبى

تاريخ هذا اليوم تاريخ بطعم يتكرر كل يوم ، لا تغيب اكثر من خمسة دقائق لاجد صور هذا اليوم تلاحقني كاملة ، إلي هذه اللحظة لم تمضي ليلة إلا وطاف بخيالي هذا اليوم .

سبق تاريخ هذا اليوم بزمان بعيد هو أن تعرفت علي ميرغني محمود النعمان الطالب حينها بجامعة سنار ورئيس اتحاد الجامعة الشاب المنظم في مؤتمر الطلاب المستقلين وميرغني محمود من أبناء مدينة الحصاحيصا ، تعرفت عليه بحكم أننا ننتمي لتنظيم سياسي طلابي واحد ورقم التكاليف السياسية الطلابية إلا أني كنت (ولازلت) شغوف بمعرفت معادن الناس واختبار حقيقتهم الإنسانية والوجودية ، اكثر ما اهتم به ليس أن الانسان ابن فكرتي وايديلوجيتي بل جل اهتمامي أن اصادق الروح واعرفها لمحبة في النوع الانساني ، وهكذا عرفت ميرغني محمود النعمان)سوميت) عرفته هادي الطبع صامت يتحدث قليلاً جداً صبور لدرجة تحاك في صبره واحتماله القصص المضحكة وحين يتم روايتها امامه تجده يضحك مع الناس ويقول –:طيب نان اسوي شنو ؟ محب للقرأة ونهم بها يقتني كتب في الفلسفة والتراث وكُتب دينية

قديمة وتفاسير ومعاجم ، يعرف في شعر الحداثة والبطانة ، يكتُب النثر والشعر ويخجل اشد الخجل أن يطلع عليها أحد ، هكذا التقينا في شي وتعرفت علي هذا الشاب وانطلقت حيواتنا في طريق عملنا فيه ولاجله.

تخرجنا في العام 1998م ، بعد التخرج ومن الطبيعي أن يحتوينا حزب المؤتمر الوطني (المعارض) – حزب المؤتمر السوداني حالياً – عملنا جهدنا وشاهدت وسمعت ميرغني محمود النعمان كشاب قيادي ثوري باخلاق ثورية يقود الحوارات والنقاشات والتجديد داخل المنظومة ورقم حدة الشباب وتطلعهم للتغيير في مؤسسة الحزب رايت هذا الشاب وفي حدة الصراع مع كبار الحزب من يسميهم بعض رفاقنا بالمتحجرين فكرياً ويسميهم الاخروان اليمين الرجعي الذي يجب ذهابه رايت ميرغني يحترم الكبار ويقدرهم ويخوض معهم حوارات ونقاشات تجديدية غاية في الجدية وبعيداً عن الحدة ولكن بكل صلابة في التغيير والتجديد ، حينها كان كم كبير جداً من الخريجين لهم راي حاد في قيام تحالف (جاد) هذا المسمي الذي اسسه حينها حزب المؤتمر الوطني وسبب هذا الراي الحاد أن تنظيم (جبهة جاد) احتوي في مؤسسيه الاستاذ غازي سليمان المحامي هذا الرجل الذي يختلف حوله الكثيرون منذ تاريخ ظهوره إلي الأن ، كذالك استمرت حدة الشباب في موضوع أخر هو صراع الاسم (اسم المؤتمر الوطني) هذا الصراع الطويل المرير بين سلطة يونيو القمعية التي لم يكفيها الاستيلاء علي مؤسسة الحكم السوداني بل استولت حتي علي أسم حزب المؤتمر الوطني ، حيث كثير من الشباب حسم الأمر بأن يغيير الحزب اسمه وينصرفوا للصراع الحقيقي من أجل التغيير ، وليس لانه الأن شهيد اقول ما اقول بل ما اقوله عنه قليل جداً وميرغني كان عفيف السان ورغم أن رايه كان مثل بقية الشباب في التظيم من الخريجين والخريجات إلا أنه في يوم من الايام لم اراه أو اسمع بانه احدت في أراه هذه أو حاول أن)يتكتل) ويستقطب الشباب وهو الكاريزما المحبوبة وسط الشباب وأظن أنه لو فعلها لكان من الناجحين.

في 6/10 تقدم طلاب جامعة سنار (طلاب مؤتمر الطلاب المستقلين) بتقديم بتصور لقيام ندوة وليلة سياسية كبري في جامعة سنار – سبقتها ندوة باسم التنظيم بجامعة أم درمان الاهلية وندوة وليلة سياسية بجامعة الجزيرة بساحة كلية الطب (الاعداية) ، حين تقدم مؤتمر الطلاب المستقلين للحزب بهذا التصور جاء التصور وحسب التسلسل التنظيمي عن طريق ميرغني وعادل بابكر وتم النقاش وتكوين لجنة للاشراف علي هذه الندوة والاعداد لها وقيام بعض الفعالية التي تسبق مثل هذه الندوات حتي يتم ضمان الحضور الطلابي والحضور الاهلي (حيث أن تلك الايامات كان التمشدق بهامش الحريات في قمته فكانت التظيمات الطلابية وتنظيماتها من الاحزاب تختبر من هذه الاقوال فيتم دعوت المواطنين لمثل هذه الندوات) – تكونت اللجنة من ثلاثة افراد هم (ميرغني محمود النعمان – عادل بابكر – وشخصي) وبالفعل تفاكرنا في ماذا نفعل وقر عزمنا علي أن نتصل بالتنظيم في سنار وأخباره بضرورة استخراج تصديق لقيام الندوة من إدارة شئون الطلاب وبالفعل تقدم التظيم بطلب التصديق عبر الأخ (نادر) وتم الوافقه من قبل شئون الطلاب واستلم نادر ورقة

مختومة تفيد بالموافقة علي قيام الندوة بعد هذه الموافقة أتصل التنظيم بجامعة سنار واعلمنا (كلجنة مشرفة علي الندوة) بموافقة إدارة شئون الطلاب واستلامهم للتصديق فجلسنا في اجتماع صغير (ثلاثتنا) قرر فيه أن نسافر الي سنار لنكون فيها يوم 6/15 ويصبح علينا يوم 16/ 6 الذي سوف نمكث فيه سلعتي الصباح بمجمع الطلاب داخل حرم الجامعة بسنار ننصرف يعدها في تيمين أحدهم بقيادة الأخ (نادر) إلي مجمع موارد بمدينة السوكي والأخر بقيادة (يوسف (بمجمع زراعة بمدينة ابو نعامة وبالفعل بعد ساعتين انصرف تيم)نادر) الي مدينة السوكي وكان شخصي عضو في هذا التيم وانصرف تيم (يوسف (إلي مدينة ابو نعامة وكان ميرغني عضو في تيم ابو نعامة ، كان التكليف المحدد للتيمين هو عمل فعالية سياسية مسائية بالمجمع الطلابي لكلاء المدينتين (السوكي – ابونعامة) لتنشيط الطلاب ليوم بعد غداً (6/18 حتي يحتشدوا للندوة) وبالفعل في يوم 6/16 قامة فعاليتين سياسيتين مسايئتين في المجمعات المذكورة ، كل الاحوال كانت لا تنزر باي احداث لعنف أو شغب وفي ظهيرة يوم 17 /6 عدنا من السوكي ومن أبونعامة (التيمين) وتقابلنا في مركز الطلاب داخل حوش الجامعة بسنار ودخل التيمين في اجتماع صغير وسريع ناقشنا فيه مدي نجاحنا وما هو فشلنا في ماذهبنا اليه من تكاليف ، داخل هذا الاجتماع مباشرة قررنا أن يتم لصق ملصقات دعوة للمواطنين بمدينة سنار لحضور الندوة في يوم غداً (اتينا بالملصقات معنا من الخرطوم – ومعرض قماش كامل يخص كل اصدارات وتاريخ مؤتمر الطلاب المستقلين وصور كثيرة لهذا التاريخ (وقرر اجتماعنا ذلك أن يكون نشاط يوم غداً الذي يسبق الندوة بساعات (الندوة مسائية) هو مخاطبة سياسية في الصباح داخل مجمع الجامعة بسنار من قبل تنظيم مؤتمر الطلاب المستقلين علي أن لا تتجاوز الخاطبة ال40 دقيقة وحدد المتحدث في المخاطبة وهو الأخ / الصادق إدريس يعقب المخاطبة ندوة فكرية صغيرة حدد المتحدثين فيها من ثلاث أسماء هم (ميرغني – حسن وشخصي) اعتذرت من أداء التكليف أمام الجميع وداخل الاجتماع لأني لم اكن مهيئ له وبررت اعتذاري بأن الأخ / ميرغني وحسن جديرون ويكفون هذه الفعالية وبالفعل كنت اقول ما اقتنع به تماماً ، حُدد أن تقوم هذه الندوة الصغيرة بمصاحبة معرض مؤتمر الطلاب المستقلين علي أن يعلق المعرض منذ الصباح الباكر وتقوم الندوة في تمام الواحدة ظهراً وتكون ندوة فكرية تعرفية بما يقول مؤتمر الطلاب المستقلين ، هكذا تقاسمنا الادوار وهكذا انتهي الاجتماع وانصرفنا.

بالمساء الصقنا ملصقاتنا في كافة مناطق تجمعات الاهالي في المدينة ولم يشعر أحد من الشباب باي متابعة أو تذمر آمني بل حتي لم يضايقنا احد وكان الاهلي يسألو والشباب يجيب بهدو .

نمنا ليلتنا آمنين بداخلية الطلاب التي تتبع لإدارة شئون الطلاب ساهرنا ما استطعنا من سهر في جو من الالفة والسمر ونمنا ملّ جفوننا ممنيين انفسنا بيوم ناجح في الغد ، استيقظنا باكراً رغم سهرنا وكان الجميع في غاية النشاط سارعنا للاستحمام ولبسنا ملابسنا وقبل خروجنا من الداخلية جاء رجل شائب الرأس كبير في السن (لا اذكر اسمه الآن) جاء

الي داخل الداخلية وقابله بعض الطلاب باحترام وسمعتهم يقولون له مرحب يا استاذ (كنت قادم من الحمامات علي الغرفة) لم اهتم للأمر كثيراً ودخلت الغرفة واريديت ملابسي وكن اتجاذب اطراف حديث مع ميرغني دخل علينا يوسف وقال يا جماعة جاء مدير شئون الطلاب وقال انو امس باليل جوهو ناس الآمن وقالو ليهو الاولاد ديل ما تصدق ليهم بانو يعملو ندوة وقال أنو هو كلمهم بانو فعلاً صدق ليهم بقيام الندوة وقال ناس الآمن هددوهو بانو لو ما مشي وسحب من الطلبة ديل التصديق ما حيرحموهو وهسي هو قال عايز التصديق ، سريع جداً قررنا أنو ده حق طلابي وأنو ما لعب عشان يدونا تصديق ويجو يقلعوهو لكن رغم كده بتذكر تمام أنو ميرغني قال :- يا جماعة الاستاذ ده بيكون خايف وبيكونو هددوهو بقطع رزقو وطردو من العمل وردينا عليهو كلنا قلنا ليهو ايوة عارفين أنو ده بيكون حصل لكن ده ما بيعني اننا نديهو التصديق قال أنا ذاتي ما قلته كده لكن كل المفروض اننا نعملو هو انو (يوسف ونادر) براحة وبكل هدو يقنعو الاستاذ انو التصديق ده هم ما حيدوهو ليهو وأنو هو اتبع أجراءات العمل بتاعة إدارة الجامعة وصدق للطلاب بحق من حقوقهم وقال ببساطة يعني يا شباب الاستاذ ده سايسوهو انو ينسي التصديق ده وبالفعل ذهب (نادر ويوسف (للاستاذ واخبروهو أنه من المستحيل تسليمه التصديق (كل هذا كان فيي الصباح الباكر من يوم 6/18 وداخل حرم الداخلية) وانصرف الاستاذ وحسب رواية (نادر ويوسف) انه خايف ومزعور جداً ويوسف قال بالحرف الواحد (الاستاذ ده أنا خايف عليهو أنو تجيهو صدمة سُكري لانو عندو سُكري) بعدها ما كان امامنا الإ أن نذهب إلي مباني الجامعة وقبل أن نذهب طلبنا من بعض اعضاء مؤتمر الطلاب المستقلين في الداخلية باخراج (معرض القماش والصور) والاطلاع السريع علي شكله العام وتجهيزه والاتيان به الي حرم الجامعة حتي يتم تعليقه قبل فعالية المخاطبة المزمع قيامها وتم تكليف تيم بقيادة الاخ (غاندي) انصرفنا للجامعة وكان كل شي هادي ولا ينذر بشي سوي أن الاستاذ مدير شئون الطلاب كرر استدعاء (نادر ويوسف) لمكتبه اكثر من ثلاث مرات طالباً منهم تسليمه التصديق وفي كل مرة يرفضون بكل ادب تسليمه التصديق استدعاهم في المرة الرابعة والاخيرة وهددهم بأن يسلموه التصديق ورفضوا كذلك في الساعة (11 صباحاً) قامت مخاطبة مؤتمر الطلاب المستقلين مخاطبة لم يصاحبها المعرض الذي تاخر بالداخلية لان بعض الصور لابد أن (تدبس) وبعض الكتابات علي القماش يجب تمرير اقلام (الشيني عليها) حتي تظهر – المعرض قديم) قامت المخاطبة وخاطب فيها الطلاب الاخوين)نزار عبد الوهاب والصادق ادريس) في اربعين دقيقة واخبروهم فيها عن الندوة بعد المخاطبة جلسنا داخل الحرم الجامعة مجموعات صغيرة وكبيرة نتحث في قضاياء كثيرة بين العام والخاص اخترنا (انا وميرغني وابوبكر وحسن وعادل واهداف أن نذهب لست القهوة ونشرب بن) كان هذا بالتقريب في حوالي الساعة 12 ونف ظهراً ونحن في القهوة شاهدنا عربتين شرطة (كندورة) نزل منهم حوالي 30 عسكري وتجمعوا تجمع عسكري (صفوف تشكيل) وكان في امرتهم ضابط شاب صغير السن برتبة ملازم (كنا نراهم لان

سور الجامعة من الناحية الجنوبية خلف ظهرنا مباشرةً والسور لم يكن حايطاً بل سور سلك يمكنك عبره أن تري كل شي استغربنا جداً لهذا التطور الفجأة ، قليلاً قليلاً بدأ مدنيين يظهرون في كافة ساحة خارج الجامعة ولم ينتابن شك في انهم جهات آمنية استمرت حشود عساكر الشرطة تاتي لكن وللآمانة إلي تلك الاثناء لم يتحرشو بالطلاب بل بعد أن تكاثف عددهم عادو إلي عرباتهم وجلس بعضهم علي ظهرها وبعضهم جلس في اماكن اخري متفرقة في الجانب الجنوبي من حرم الجامعة استمر هذا الحال إلي الساعة الواحدة والنصف تقريباً هذه الساعة التي اتي بها الطلاب بساوند سيستم من المدينة وتم ادخاله بكل هدوا الي داخل الجامعة وربطه وبدأ الاستعداد لقيام الندوة الفكرية المصغرة وعبر الساوند بدأ بعض الاعضاء في مؤتمر الطلاب المستقلين يقرأون الشعر تهئية لقيام الندوة دون اي مقدمات تم قطع الكهرباء من الجامعة ولم نتردد ارسلنا لاستئجار مولد كهربائي حين آتت به اللجنة المكلفة بإستئجاره في البوابة الشرقية اعترضها بعض المدنيين ورفضوا لهم بادخال المولد الي حرم الجامعة لم ينفعل اعضاء اللجنة ابداً بل حاولو جهدهم اقناع هؤلاء الناس الذين قالو انهم حرس جامعي (ولم يكونو كذالك) بان لهم فعالية مصدق لها واخرجوا لهم صورة من التصديق (حرصنا بعد طلب مدير شئون الطلاب باسترجاع التصديق حرصنا علي تصويره في عدة نسخ واي لجنة كلفناها بعمل خارجي كنا نعطيها صورة من التصديق) رفض المدنيين ادخال الساوند في هذه الاثناء وصل طلاب مجمع السوكي وطلاب مجمع ابو نعامة (كان طلاب ابو نعامة عدد كبير ومهول اكبر من مجمع السوكي) وفي ذات البوابة الشرقية منعهم المدنيين الدخول لحرم الجامعة الا عبر اخراج كل طالب وطالبة منهم لبطاقته الجامعية ، كان كثيرين منهم لا يحمل معه بطاقته وكان واضح أن الاحوال تمضي نحو الاسواء دخل بعض الطلاب والطالبات عبر بطاقاتهم في هذه الاثناء جاء الطلاب الذين كانو مكلفين بمعرض (القماش والصور) واخبرونا أنهم اثناء قدومهم من الداخلية اعترضهم بكس الآمن وتم رفع (غاندي والمعرض) حينها تسرب الخبر داخل الجامعة ووصل للطلاب الممنوعين من الدخول بالبوابة الشرقية وبدأ الطلاب في التوتر مع المدنيين الذين بالبوابة وصل التوتر قمته حين اقتح الطلاب البوابة ودخلوا عنوة الي الجامعة ، الامر الذي دفع بالشرطة أن تبدأ باطلاق البمبان داخل الجامعة وهي تحكم محاصرتها للجامعة من الناحية الجنوبية تماماً وكانت الشرطة تتكاثف بشكل ايقنا انهم استعانو بشرطة سنجة ومدني استمر هذا الوضع طويلاً جداً يفوق الساعتين والنصف ، ساعدنا كثيراً أن الرياح الشمالية كانت في خدمتنا وهي تعيد البمبان الي الشرطة بعد هذه المدة انتبهوا تقريباً لمسألة الهواء فصاروا يرمونا البمبان خلفنا تماماً الامر الذي اصاب كثير من الطلاب بالاختناق والهلع وانقسم جزء كبير من المدافعين عن حرم الجامعة لسحب زملائهم وزميلاتهم المحتاجين لاسعافات قليلاً قليلاً اصبح عدد الطلاب يتقلص حتي جاءت لحظة اصبح العدد لا يتجاوز ال22 طالب وطالبة في عز هذا الدفاع المستميت قر العزم علي أن ننسحب من حوش الجامعة للخارج لانه وضح لنا تمام أن كل هذه القوات تريد أخلاء الجامعة والسيطرة عليها حتي لا تقام ندوة

المساء ، بالفعل انسحبنا بالاتجاه الشمالي للجامعة وخرجنا عبر السلك (كان شمال الجامعة تماماً كنار ماء كبير جدا (كنا حتي تلك اللحظة نظن أن الامر سينتهي بخروجنا من الجامعة وسيطرتهم عليها ، وخرجنا واتجهنا بعد خروجنا من الاتجاه الشمالي للاتجاه الغربي من الجامعة (كان هذا الاتجاه في ذاك العام عبارة عن فضاء وسهلة كبيرة جداً اقرب منزل في طور التشيد في تلك الفترة يبعد عن الجامعة مساحة ليست بالقصيرة ابداً) خرجنا وما انا اصبحنا في هذه المساحة الفاضية حتي وجدنا مايفوق 50 فرد من قوات الجيش يحملون بنادقهم ويتقدمون نحونا في خط عرض مستقيم ومصوبين اسلحتهم تجاهنا ، اسرعنا في محاولة للهرب وكل ظننا أن لايصل الامر اكثر من انهم يريدون تخويفنا وابعدنا من حرم الجامعة إلا انهم بذات الامر اصبحو يسرعون نحونا واصبح خطهم المستقيم يتحرك في أن يكون نصف دايرة حينها وصلنا لذاك المبني الذي يقع في هذا الفضاء وبعيد من حرم الجامعة وقر عزمنا أن نرتكز هنا ونواجههم بالطواب حينها لم نكن اكثر من 18 طالب 16 من الاولاد واثنين من الفتيات (حسب ما اذكر بالتقريب) بالفعل حملنا الطوب في ايدينا كان ميرغني في يمني تماماً وعلي يساري كان حسن وكانت المساحة بيننا وبين عساكر الجيش كبيرة جداً ونعلم أن طوبنا لن يصلهم لذا لم نبادر برمي الطوب عليهم ، تقدم عساكر الجيش قليلاً وتوقفوا بذات القوس النصف دائري أرتكز بعض منهم علي الارض بركبته في وضع الاستعداد لضرب النار وفي تنشين كامل وبذات الوضعية كان الواقفين يحكمون التنشين ولم يترددو مطلقاً بضرب النار تجاهنا كنا ننظر اليهم واقفين في كامل المواجهة اصابة طلقة مباشرة ميرغني محمود النعمان في مقدمة رأسه (جبهته) أعلي العين الشمال تماماً سقط الي الخلف مباشرةً اخذاً يدي معه الامر الذي اسقطني معه ارضاً ، لم يطلق هؤلاء العساكر مجموعة لا علي ما اعتقد واذكر تماماً أني سمعت ان كل منهم اطلق طلقة واحدة انصرفوا بعدها الي الخلف غير مهتمين بناء في ذات هذه الثواني تقدمت نحونا عربة شرطة (كندوره) بها عدد من عساكر الشرطة المسلحين وهم يتصايحون حينها لم نخف ولم نهرب جل اهتمامنا كان هو أن ننقذ ميرغني رفعناه وتقدمنا بذات الاتجاه الذي تاتي منه عربة الشرطة توقفت العربة امامنا ونحن صامتون كان سراخهم ينخفض تدريجياً وهم ينظرونا لنا ونحنا منشغلون عنهم برفع ميرغني وتمديده في العربة ، صمت رجال الشرطة تماماً وتوجهنا جميعنا لمستشفي سنار ، مسرعين اخذنا نتصايح ونبحث عن طبيب الي أن وجدناه واخذ ميرغني لغرفة العمليات ولم تمضي عدة دقائق والا تم قطع الكهرباء من المستشفي ومن كافة المدينة ، اخذنا نتاجري ونصيح طالبين أن يتم تدوير مولد الكهرباء الذي يتبع للمستشفي علمنا منهم انه (عطلان) اخذا الطلاب والطالبات يتوافدون باعداد كبيرة للمستشفي وأخذ الصياح والتوتر ياخذ منحي قابل للمواجهة واشتعال معركة جديدة فتم اعتقال عدد كبير من الطلاب واخذهم لحوش الشرطة سرعان ما تم اطلاق سراحهم من جديد عادوا للمستشفي وللمرة الثانية تم اخذهم لقسم الشرطة وتم كذلك اطلاق سراحهم وعادو للمستشفي ، عادة الكهرباء ، وبدأ رجال الآمن باعتقال الطلاب واحد تلو الاخر واللستة طويلة واسرع الطلاب

في تأمين بعضهم البعض كان جل اهتمامهم بأن يختفي ويؤمن كل خريج وكل ناشط سياسي طلابي معروف ، استمرت الاعتقالات واستمر تهرب الطلاب منها في تمام منتصف الليل علمنا بنباء استشهاد ميرغني واشتعلت الثورة في المدينة بالكامل ثار الطلاب وتجمعوا ولم يخافوا ابداً بل كانو يبحثون عن رجالات الشرطة والجيش في كافة نواحي المدينة ساروا بموكب هادر وقوي في كل ارجاء المدينة وسيطروا عليها تماماً وتوجهوا تجاه المحلية واضرموا فيها النيران وفي حوالي الواحدة صباحاً تجمعت من جديد الشرطة والجيش في هجوم مضاد علي الطلاب الذين ارهقهم اليوم الطويل والكر والفر ليتشتت جمع الطلاب وحدانا وزرافات وقلبهم مشتعل وعيونهم دامعة ويبدأ رجال الآمن هجمة مسعورة من الاعتقالات العنيفة والضرب والتفتيش في معظم بيوت مدينة سنار هذه المدينة التي فرح اهلها بثورة الطلاب وتفاعلوا معهم.

50- عبد الرحمن –كلية الأشعة جامعة السودان

عبد الرحمن الطالب بكلية الأشعة جامعة السودان، والذي استشهد في سبتمبر ١٩٩٥ خلال مظاهرات سلمية طالبت بإطلاق سراح طلبة معتقلين، تعاملت معها قوات الأمن وكأنها معركة حربية فكان أن تم إطلاق الرصاص دون رحمة وبدون هوادة تجاه الطلاب مواصلاً في خطة هذا النظام بتصفية الحياة العامة لكل من يُطالب بأدنى الحقوق، مضيفا في ذات الوقت إلى سجله أبشع أنواع التصفيات في تاريخ البشرية الحديث ففي ظرف بضع سنيين من حكم الإنقاذ سقط من شهداء الجامعات السودانية على اثر اغتيال أو تعذيب في بيوت الأشباح ما يفوق التصور.!

51- محمد عبد السلام بابكر

محمد عبد السلام بابكر ، الطالب بكلية القانون، جامعة الخرطوم، من أبناء مدينة مدني، استشهد في 4 أغسطس 1998 م، تحت وطأة التعذيب. محمد اعتقل عقب مسيرة للطلاب طالبت بتحسين الأوضاع المعيشية في الداخليات

على اثر تلك الأحداث الدامية تم تقديم من عريضة لفتح بلاغ جنائي بالرقم ٩٨ توجه فيها الاتهام إلي (ع،ب) /١٩٤٣

و اصدر السيد وزير العدل قراره بتشكيل لجنة تحقيق فيما حدث بتاريخ ١٢ أغسطس. و كان ذلك آخر ما صدر من الجهات الرسمية عن قضية مقتل الطالب الجامعي السوداني محمد عبد السلام بابكر. فلم نرى للجنة التحقيق هذه من تقرير خارج إلى النور و لم يبارح البلاغ الموجه ضد المتهمين مكانه في أضابير المكاتب العدلية.

مجدى الجزولى (في الساعات الأولى من صباح الأربعاء 5 أغسطس 1998 وصلت مدينة ود مدني سيارة اسعاف تابعة لمستشفى الخرطوم تحمل جثمان ابن المدينة الباسل الشهيد محمد عبد السلام بابكر. في صحبة الجثمان كان السيد مدير جامعة الخرطوم والسيد عميد الطلاب آنذاك يحملان لذويه تفسيراً لموت ابنهم مفاده أنه توفى ضحية أحداث عنف بين طلاب الجامعة أو هكذا قالوا. كان محافظ الجزيرة قد نقل خبر الموت إلى أسرة محمد آخر ساعات ليل الثلاثاء 4 أغسطس 1998 أما الأكاديميون كما هو دأبهم فتولوا الشرح والتبرير.
ولد شهيدنا في 24 سبتمبر 1971 وتتلمذ في مدارس مدينة ود مدني: الدباغة الابتدائية، الهوارة المتوسطة، ومدني الثانوية حتى التحق بكلية القانون، جامعة الخرطوم في العام 1995. ما أكمل محمد دراسته فقد قعد به نضال مر ثمنه كان حياته عن نيل وثيقة البكالوريوس، لكنه نال مكاناً أبدياً في ذاكرة رفاقه وشعبه حيث انتهت حياته القصيرة نهار الثلاثاء 4 أغسطس 1998 في أحد بيوت الأشباح التابعة للسلطة جراء ضربات متتالية على رأسه بآلة حادة وتعذيب بدت آثاره على جسده حروقاً وجروحاً. ما حمل محمد سلاحاً ضد السلطة ولا انتظم في حركة عسكرية ولا دبر انقلاباً ولا خطط بليل للتآمر على وطنه وشعبه. ما ارتكب شهيدنا حاشاه جناية ولا استغل منصباً كان له، ما فسد فأفسد، ما رشى وارتشى، ولا نهب ولا سرق، ما اختلس، ولا ضر فأضر. الحق أن محمد عبد السلام اغتيل وهو يدافع عن "مَرَاتِب" للنوم عز على الدولة السودانية أن تكون له ولزملائه وزميلاته من ساكني داخليات الوسط. هكذا في بلادي لا تتعدى قيمة المرء الفراش الذي عليه ينام، وهذا قياس لو تعملون جد لئيم.
معلوم أن الحركة الطلابية في جامعة الخرطوم ظلت تخوض نضالاً عسيراً ضد السلطة حول قضايا الطلاب المعيشية وذلك منذ قرار السلطة تصفية السكن والإعاشة بحسب توصية مؤتمر الخدمات عام 1989م الذي أتى بمباركة من طلاب الإتجاه الإسلامي (إتحاد التجاني المشرف). في تلك الفترة حصدت السلطة روح الشهيد بشير على يد أحد كوادرها بالجامعة، ثم روح الشهيد سليم، والشهيدة التاية إبان المظاهرات العارمة المضادة لقرار تصفية السكن والإعاشة في العام 1990م، ثم روح الشهيد طارق خلال أحداث داخلية كرار. الذي حدث في العام 1998م أن السلطة من خلال إدارة الجامعة وتنظيمها الطلابي وبمباشرة صندوق دعم الطلاب قررت زيادة رسم السكن في الداخليات ليبلغ 25 ألف جنيه

للطالب أو الطالبة. كعادتهم التف الطلبة حول تنظيماتهم الديموقراطية دافعين بالمذكرات الاحتجاجية لمسؤولي صندوق دعم الطلاب علهم يعقلون أن وظيفة الصندوق خدمة الطلاب وليس العكس. والمطلع على أوضاع الداخليات لا بد يخبر أنها عراء أسمنتي لا توفر من ضرورات السكن سوى سقف يكتظ تحته الطلاب أنعاماً في زريبة الصندوق. ما حوته المذكرات كان توسلاً لحل توفيقي: تقسيط الرسوم، إرجائها، صيانة الغرف والمرافق الصحية.. لكن ما أفاد ذلك شيئاً فالسلطة وأجهزتها جعلت محل ترجيح العقل وحكمه حسم البندقية وعماها، ينطبق ذلك على سياسة السياسة وسياسة "المرَاتِب". تقدم الطلاب ممثلين في تنظيماتهم الديموقراطية بمذكرة أخيرة إلى الصندوق بتاريخ 1 أغسطس أمهلوا فيها إدارته 48 ساعة للرد على مطالبهم ومقترحاتهم لجهة تسوية النزاع بين الطرفين. انتهت المهلة واستمر التجاهل. عليه حزم الطلبة أمرهم أن "الحق تلاوي وتقلعو"، وأي حق، ليس سوى السكن في داخليات الجامعة وهي ملك عام أوكل أمرها للصندوق لإدارتها وليس منعها عن المستحقين. ما كان للطلبة إلا استغلال وسائلهم المعلومة في التنظيم والاحتجاج فساروا هادرين في مظاهرة سلمية "منزوعة السلاح" نحو مكاتب الصندوق لاستلام الرد على مذكرتهم السابق ذكرها. كما هو متوقع، غابت إدارة الصندوق عن مجابهة هذا الاحتجاج الجماهيري. والوضع على ما هو عليه، طلبة حرموا من السكن ومستلزماته الأولية، وإدارة مسؤولة عن اسكان الطلبة ترفض مجرد الرد على مذكرة مكتوبة، عزم الطلبة على تكرار سنة نضالية مجربة دشنوها أول مرة في العام 1997 فاقتحموا مكاتب ومخازن إدارة الصندوق عنوة ليتوزعوا بينهم "المرَاتِب" و"المراوح" و"لمبات النور"، ثم تفرقوا إلى غرف الداخليات لا يلوون على شئ. رد فعل السلطة مجروحة الكرامة "المخزنجية" كان تجريدة جنجويدية ثلاثية الأضلاع: قوات الأمن العام، قوات البوليس والطلبة الإسلاميين. أغارت هذه الجماعات على داخليات الطلبة حوالي الثالثة صباح الثلاثاء 4 أغسطس 1998 مدججة بالسلاح هدفها استرداد "مَرَاتِب" و"لمبات" و"مراوح" الدولة، هذا من جهة الغنيمة، ومن جهة الانتقام التنكيل بمن سولت لهم أنفسهم الأمارة "بالمرَاتِب" عصيان قرار السلطة استبعادهم من جنات داخلياتها، وإتباع ذلك بانتهاك قدس مخازن الصندوق والسكن عنوة في غرفه "الملك الحر". انهالت هراوات الحسم الحكومي على رؤوس الطلبة ضرباً مبرحاً بينما تلصص الطلبة الإسلاميون النظر بحثاً عن زملاؤهم من عضوية التنظيمات الديموقراطية فهم والحال "ثورة" خميرة الفتنة وعصابة الشر لا محالة.

وجد الإسلاميون الزميل محمد عبد السلام نائماً على فرشه المسروق فوق سطح داخلية المناهل، وهو من هو في تراتب "العُصْبجية" المتمردين عضو اللجنة المركزية للجبهة الديموقراطية بجامعة الخرطوم (1998). بجوار محمد على سطح المناهل كان إثنين من رفاق دراسته، فاقتلعه القساة الضعاف من مخدعه ذاك ليقتاد رجال الأمن ثلاثتهم إلى غيهب عاد منه الإثنان. أما شهيدنا فآخر عهده بالدنيا التي نعرف كان شفق خرطومي أطل عليه فوق سطح أسمنتي يشرف منه على جامعة الخرطوم. لنا أن نتخيل ما الذي طاف بذهن شهيدنا والموت مطبق فكه عليه بفعل بني جلدته وزملاء دراسته،

ذنبه "مَرْتَبة". عادت به خارطة حياته القصيرة ربما إلى حضن أم رحب في حي الدباغة وهو بعد يرتع في لهو الطفولة البديع، أو ربما إلى صوت ماكينة الخياطة خاصة أبيه الترزي المعروف في سوق ود مدني الكبير. لربما استعاد شيئاً من "الدُعَاش" الأسري بين شقيقات له وأشقاء، أو انغمس في ذكرى حب جاشت به نفسه حيناً من زمانه اللئيم. غاب عنه كل هذا ربما ومرت بذهنه غبطة الانتماء لنفر من الصديقات والأصدقاء يشاطرونه الخبرة والحياة، أو نشوة الجماعة في "شلل" الزملاء والزميلات. من يدري، أجالت بذهنه جمل القانون الرتيبة أو مقاطع شعر خصها لصراخ "الكولنغ" في ممرات الجامعة ودروبها، أو ربما استحضر بنوداً من اللائحة والبرنامج أو بعضاً من "جارغون" النشاط السياسي. عله كان النيل هادراً ذلك الحين في عقله الشاب أو صوراً تماثله لجمع الطلبة في "الأركان". لن نعلم أبداً، هل صرخ من ألم الحياة وضنك الحرية، هل غفر لحظة موته لقاتليه أم سمهم بعين النصر وراحة الأبدية. مهما كان، غادر شهيدنا على عجل تاركاً وراءه "المرْتَبة" فقد استعجلوه وما كان في خاطره أنه آخر صباح. تصور ربما أن درب حياته طويل يصله إلى وطن خير ديموقراطي، وهو كذلك لا محالة فقد انتصر بزهو على موته الفردي ليسكن حياتنا الجماعية إلى الأبد. أكثر ما يحير شأن قاتليه، بما هم بشر لا بد تصوروا دافعاً ولو حتى فوضوياً لقتله. جردوه من إنسانيته وجعلوه في الخيال شيطاناً رجيماً يرجمونه غرض العبادة إذ دنس لهم مقدساً، أو حائطاً هاملاً يهدمونه غرض التوسعة إذ ضيق عليهم فسيحاً، أو حشرة كسول يدهسونها غرض الملهاة إذ بها ضجروا. بفعلتهم نفوا عن أنفسهم أسباب الانسانية وليس في خيالهم أو جرمهم ما ينزع عن شهيدنا ثوب بسالته ونبله فهو الإنسان على الحقيقة وهم محض قتلة وكفى .

ومحمد في قبره ينعم بالأبدية، على جسده شهادة تعذيبه واغتياله، إتجه ذووه إلى الدولة التي فاضت روحه الكريم ثمناً "لمرْتَبَتها" علهم يجدون في مؤسساتها انصافاً وعدلاً ليستقيم الميزان بين القتيل وقاتله. عليه تقدم "اولياء الدم" ببلاغ إلى بوليس جنايات كوبر بموجب المادة (130) من القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م (القتل العمد) رقمه 98/1943. إلى هذا البلاغ ضُمت عريضة دعوى جنائية بتاريخ 12 اغسطس 1998 قدمت لدى نيابة الخرطوم شمال تحوي اتهاماً رسمياً إلى 12 فرد معلومة اسماءهم وجهاتهم مدونة. إثر ذلك تم تشكيل لجنة تحقيق من وزارة العدل وديوان النائب العام مهمتها المعلنة مباشرة التحري في حيثيات البلاغ. دون تطويل، انسدت عند هذا الحد دروب العدالة وأغلقت بوابتها رغم طلبات عديدة تقدمت بها هيئة الإتهام إلى لجنة التحقيق لتحديد ميعاد سماع الشهود ووكيل اولياء الدم، وشكاوى تقدمت بها ذات الهيئة إلى وزير العدل والنائب العام كان آخرها حسب ما علمت مذكرة بتاريخ 13 اغسطس 2003 تطلب فيها هيئة الإتهام تشكيل لجنة تحقيق محايدة واستعجال السير في اجراءات البلاغ، مرفقة معها قائمة تضم توقيعات محامين وصحافيين وأصدقاء للشهيد .

نعود لشهيدنا في قبره لنقول دمت، ظلموك حياً وما انصفوك قتيلاً، ومن أنت، طالب فرد قضى دون حقه النوم على

فراش داخليته، وهي بعض من خير شعبه الوفير. ما الدستور وما القضاء وما وثيقة الحقوق وما ثرثرة الديموقراطية وزعيق الحريات، ما الذقون والعمائم والملافح، ما الكارفتات والقبعات والمعاطف، ما حلل التشريف وديباج السلطة وتاج الرئاسة، ما الحياة وما الموت والشهيد في قبره تنضح جروحه بميسم قاتليه وسأم الكلام، وفي الحلم "مَرْتَبة"؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً! لنا جميعاً، لقاتليه، ولظالميه حكمة صلاح المرسلة: آخر العمر طويل أم قصير، كفن من طرف السوق وشبر في المقابر).

52- معتصم حامد أبو القاسم (أبو العاص)

معتصم حامد أبو القاسم طالب بكلية الهندسة بود مدني، جامعة الجزيرة.اغتيل مطعونا بسكين من قبل طلاب المؤتمر الوطنى في يوم 2008/1/13م، بعد ركن نقاش في كلية التربية بالحصاحيصا ، جامعة الجزيرة.

I. محمد احمد الفاضل (كان يوما عاديا جداً يوما يألفه جميع الطلاب السودانيين حينما همت الجبهه الديمقراطية بإقامة منبر للنقاش بجامعة الجزيرة كلية التربية الحصاحيصا، كان يوم 2008/1/13 تجمع مجموعة من الزملاء لتأدية واجبهم الثوري وكان ابو العاص كما عهدوه في مقدمة الجمع ومن أوائل الحارصين علي الحضور بحكم تكليف الجبهه الذي حاشاه ان يتخازل عنه . تجمع الزملاء للمنبر لكنهم تفاجأوا بإعلان حركة الطلاب الإسلاميين الوطنيين بإقامة ركن نقاش في نفس المكان والزمان الذي أعلنت الجبهة الديمقراطية فيه منبرها ومن المعروف في الادب السياسي ان النشاط يكون حكرا علي التنظيم الذي يسبق الأخريين بإعلان نشاطه الى حين انتهاء الفعالية ما لم يتنازل التنظيم او يعتذر ! تدخلت إدارة الكلية في وتم التوصل الى ان تباشر الجبهة الديمقراطية نشاطها من الساعة12---2 ثم يباشر المؤتمر الوطني نشاطه بعد ذللك وفعلا وقبل الزمن المحدد بربع ساعة أخلت الجبهة الديمقراطية النشاط وجلس الزملاء بعيدا ومعهم مجموعة من طلاب المجمع حيث كان هنالك عددا من الزملاء من مجمعات اخرى من بينهم الشهيد الذي

كان اعتاب التخرج من كلية الهندسة التكنولوجيا الدفعة26 وبعدها خرج الطلاب في وداع الزملاء لكنهم تفاجأوا بصيحات الإسلاميين عبر الساوند التي تتوعد بعدم خروج اي شيوعي حيا ! وبدأت الصيحات التهديد والوعيد تعلوا في تلك الحالة الهستيرية التي تصيب منتسبي النظام حينما يعجزون عن مقارعة الحجة بالحجة تقدم الزملاء وفجأة تتدخل عربتان من ماركة معرووفة هي الماركة التي سميت وداد، عربة جهاز الأمن الأولى وتقوم احدى العربتان بشق الطريق على الزملاء بينما تقوم الاخرى بتسليم السيخ والطيقان لكلاب النظام وبعد ان قامت العربة بتفريق الزملاء انهالت عليهم الحجارة وبدأ الهرج والمرج وسط الطلاب وحاول الطلاب الخروج لكن الباب كان مغلقا تقدم ابو العاص الى الباب وقال (نحنا ما دايرين عنف) وتقدم ابو العاص ليفتح الباب ثم جائت لحظة الصفر واعلن الهجوم وجعلوا (الله اكبر) اعلان لبدء القتل وهكذا هم يقتلون ويسرقون باسم الله قتلوه بإسم الله وما علموا بأنه يحفظ خمسة وعشرين جزءاً من القرآن الكريم قتلوه باسم الدين وما علموا انه صلى الظهر بزملائه قبل ربع ساعة من اغتياله!

تجمعوا حوله عشرة من طلاب النظام وانهالوا عليه بالضرب من كل حدب وصوب وفي ظهره يسكنها سكينا عميقه ذللك المدعو ساتي ويسقط ابو العاص ارضاً *وتتعالى صيحات التكبير لكنه المشهد لم ينتهي كان لا بد لجهاز الأمن المشاركة في لوحة الموت حيث أتت سيارة جهاز الأمن وطوقت الشهيد ومنعت كل من حاول الوصول لإسعافه وبعد ان تأكدوا من ان روحه الطاهرة قد خرجت تركوه ولم ينتهي المشهد بعد حيث تم ضرب عدد من الطلاب الذين حاولوا الوصول اليه وتم ترحيل تهريب ساتي بواسطة قيادات المؤتمر الوطني بالمنطقة ثم القي القبض عليه وتم فتح بلاغ تحت المادة 130 القتل العمد لكن سبحان الله بعد تمثيل الجريمة واعتراف الجاني وذكر انه قد قام بطلب سكين قبل الجريمة في تاكيد نية القتل تتحول التهمة الى المادة 131 القتل شبه العمد ويبرأ كل من شاركة الجريمة ومن منع إسعاف الشهيد كلهم برأتهم المحكمة وحكمت علي ساتي بالسجن خمسة سنين مع دفع الدية!

الشاهد اسعد عبد القادر عبد الله:- (بعد انتهاء الركن حاولنا الخروج لوداع زملائنا من مدنى ونحنا فى الميدان حضرت عربه دبل كاب جياد قامت شقتنا النص حتى انقسمنا الى مجموعتين تقدمت مسافه بسيطه ودارت مرة اخرى كانت تسير ببط خلفنا وقبل وصولنا البوابة كان فى احد كوادر المؤتمر ويدعى بابكر يتحدث عندما شاهدنا صار يكبر الله اكبر مافى شيوعى بيطلع من الكليه حى الا تعتذروا بعدها تحركوا الى النشاط وقاموا بتطويق البوابة مجموعه منهم وقفت ببوابة مكتب الحرس منعنا للخروج بداء عاطف يكبر المرحوم يهدى فينا ويقول ماعاوز مشاكل مع الناس ديل ونحنا ماشين مدنى وحاول يفتح الباب احدهم كان يحمل ماسورة كبيرة يدعى الهميم وهو طالب بالكليه قام بضرب الباب بالماسورة ابو العاص طلب منا الرجوع واثناء رجوعنا بدوا يقذفوننا بالطوب وضربونا بالاطواق وكان هناك طوب ياتينا من الخلف ومن النشاط وفى جميع الاتجاهات ونحن منسحبين الى الوراء ومنهم عاطف – الطيب- دفع الله- عمار – احمد-

عبادى- فياض- النور ونحن نرجع للوراء عددهم كان كبير نحنا انقسمنا الى مجموعتين شمال ويمين وانا كنت فى الجزء الشمال كان جنبى محمد رحمة الله وكان يقيف فى يمينى فى نفس الوقت والحجارة تنهال علينا راينا الشهيد ابو العاص وهو محاط من قبل كوادر المؤتمر وهم بيضربوا فيه بالسيخ وهو بدافع عن نفسه بيده وفى هذه الاثناء رايت ساتى يخرج سكين من جيبه اليمين طعن المرحوم من الخلف).

المتهمون في الاغتيال:

المتهم الاول : ساتى محمد محجوب خليفه، الثانى محمد صلاح الدين، الثالث حمد فضل السيد، الرابع عاطف الفاضل ابو زيد

II. من والد الشهيد / معتصم حامد أبو القاسم لكل أصحاب الضمائر الحية

سلام من الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

يقول تعالى: " لئن بسطت الي يدك لتقتلني ماأنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين* إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين"

ويقول :

"يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا "

صدق الله العظيم

اسمحوا لي أن أنقل اليكم مأساتي:

أنا مواطن سوداني بسيط عشت في غربة عن الوطن لمدة أربعة وعشرون عاماً، في دولة قطر الشقيقة والتي وفرت لي المن والعيش الرغد ولم أعرف الخوف او المسغبة طوال إقامتي هنالك ... ثم عدت لوطني في الحبيب الذي يسكن في وجداني ويجري مجرى الدم في عروقي ، وذلك لتربية الأبناء وتعليمهم . عدت لمدينة الأبيض والتحق أبني الشهيد (معتصم) للدراسة بجامعة الجزيرة كلية الهندسة بود مدني.

وبعد إقامتي وأسرتي لمدة أربع سنوات جاءت الفاجعة ؛ ففي يوم 2008/1/13م، أغتالته مجموعة من المهوسين من طلاب المؤتمر الوطني ، حيث أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم وظلوا يضربونه من كل أتجاه ثم جاء أحدهم ومن الخلف وسدد له طعنه قاتله عمقها 10 سم حسب تقرير الطبي ... ولم يكتفوا بذلك بل منعوا كل من حاول إسعافه حيث ظل غارقاً في دمائه ... لقد أرتكبوا جريمتهم وهم يتدثرون بالدين ظانيين أن الشهيد عدو له لانتسابه لتنظيم الجبهة

الديمقراطية وماعلموا بأنه يحفظ 23 جزءاً من القران وقد اعتمر بيت الله الحرام خمسه مرات ؛ وصلى بزملائه صلاة الظهر قبل إستشهاده بربع ساعة ... وهكذا دأب الهوس الديني ، وهو قتل المسلمين بأسم الأسلام . أما الأغرب من ذلك فهو ما ساحكيه لكم الآن:-

1- تم تقيد بلاغ بقسم شرطة الحصاحيصا وتم القبض على بعض المتهمين ... وفي اليوم الثاني عندما حضر المحامون لمتابعة إجراءات البلاغ ، وفي سابقة أغرب ما يكون في تاريخ الإجراءات السودانية أن يطالب المحاميين الذي يمثلوني بأن يحضروا توكيلاً !... وادعوا بأنني أمرتُ أن لايظهر أي محامي !! ... إنها مأساة يذبح فيها العدل والقانون ، وبعدها تم القبض على القاتل بمدنية كسلا حيث تم تهريبه من دار المؤتمر الوطني بالحصاحيصا التي اخفي فيها السكين أداة الجريمة البشعة – وتم تصنيع الملتوفات فيها وتم رسم تهريبه بالعبور شرقاً بالجنيد بواسطة قطاع طلاب المؤتمر الوطني بولاية الجزيرة أنتهاءاً بمدنية كسلا حيث تم القبض عليه في يوم 2008/1/15م.

2- وظل المحامون يتابعون إجراءات البلاغ وتقدموا بطلب للأدارة القانونية بمدني للاطلاع على محضر التحري وتمثيل الأتهام ... إلا أن طلبهم ظل حبيس الادراج ولم يسمح لهم بالاطلاع ... وعلى حين غرة تم إحالة البلاغ للمحكمة ... وأغفلت النيابة كل الأجراءات القانونية المتبعة وتم حصر الأتهام في شخص واحد مع ثلاثة من قيادات أمانة طلاب المؤتمر الوطني ،وهم موظفون وغير طلاب بجامعة الجزيرة ،وقد أتهموا بالتستر فقط رغم توصية المتحري بتوجيه تهمة القتل العمد جميعاً ... كما أغلفت الإجراءات . تم توجيه الاتهام لمجموعة اخرى عددها أكثر من ستة عشر متهماً وردت أسمائهم في التحري ولم يُقبض على أي واحد منهم واطلقت النيابة سراح أحد المتهمين في مرحلة النيابة بموجب الوعد بوقف تنفيذ العقوبة. وأبسط الإجراءات معلومة بان الوعد بوقف تنفيذ العقوبة يتم بمحاكمة الموعود في المحكمة ومخاطبته كمتهم وكشاهد ثم في جلسة منفصلة تقرر المحكمة إما أنه أوفى بشروط العفو او أخل ... وفي حالة إخلاله بشروط العفو يحاكم كمتهم ... اما في حالة وفائه بشروط العفو يحاكم كمتهم ... أما في حالة وفائه بشروط العفو يتم إيقاف تنفيذ العقوبة في مواجهته ، لكن النيابة أبت الإ أن تهدر القانون بإطلاق سراحه.

3- تم تقديم طلب من المحامين لإعادة البلاغ للنيابة لضم كل الأسماء التي وردت والتحري معهم ... أعادت المحكمة البلاغ وتم تقديم أستئناف للأدارة القانونية التي فاجأت الجميع بإعادة البلاغ وشطب الأستئناف ، تم استئناف قرار الإدارة القانونية للمدعي العام ومن ثم وزير العدل وجميعهم رفضوا الأستئناف وأعيد للمحكمة. (نص المذكرة):-

مجدي سليم عبدالله — أبو العباس ضي النعيم

المحامي وموثق العهود — المحامي وموثق العهود

ود مدني — الخرطوم

53- الصادق ابراهيم عثمان (الجيو)

في يوم 1996/9/6 م تم اعتقالي وذلك اثر متابعة من اعضاء جهاز الامن العام بمساندة جهاز الامن الطلابي ، وفي ذلك الصباح عند حضوري الى الجامعة (النيلين) في الثامنة صباحًا احسست بأن هناك مراقبة لصيقة من قبل جهاز الامن وحاولت تمويههم ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، وانتظرت داخل الحرم الجامعي حتى منتصف النهار وكان خلال تلك الفترة يأتي اعضاء الجهاز ويتوعدونني بالعذاب وبممارسات اخرى غير اخلاقية ، وبعد منتصف النهار حاولت الخروج من الحرم الجامعي فإذا بسيارة هايلوكس موديل 90 (رقمها لا اذكره الان ولكنه موجود بدفاتري الخاصة) وبها عدد 7 أشخاص من اعضاء الجهاز ، بينما هناك اثنان يسيرون خلفي ويتابعونني ، لم احاول الرجوع الى الحرم الجامعي وواصلت طريقي الى السوق العربي وتابعتني سيارتهم وعند اول منعطف يمين اذا بعربة اخرى بكس موديل 95 مظللة بها عدد 10 افراد منهم 5 من افراد جهاز الامن العام و 5 من الامن الطلابي وهم :

معاوية ابو القاسم ، يسكن جزيرة الفيل بمدني ، دنقلاوي الاصل وهو قائد تيم الامن الطلابي نميري حسين من ابناء بربر ، يسكن الدروشاب جنوب (أحول العينين ، له سنة فضة)

عائد الفاضل من حوش بانقا ، يسكن الدروشاب جنوب له صلة قرابة بالسفاح البشير.

علاء الدين ، من ابناء حلفا الجديدة ، درس بخور عمر ، خريج كلية القانون ، كان المسئول الاول لتجنيد الطلاب للامن الطلابي ومسئول في الحركة الاسلامية عن حلقة الكادر السري.

يوسف حمد دفع الله ، من ابناء الكمر الجعليين بالجزيرة ، كان يسكن الكلاكلة القبة اول محطة جوار حلواني ود الباشا ، حاليًا يسكن امبدة.

وبجوار حلويات سلا تم اعتقالي على مرآى المواطنيين بقيادة وارشاد المدعو معاوية ابو القاسم ، وتم اقتيادي الى مكاتب امن المديرية (بشرطة القسم الشمالي) وطلب مني خلع قميصي وعصبوا عيني بالقميص ، وفي الولاية تم تعذيبي لفترة اربع ساعات بالسياط والخيزران والحرق باعقاب السجائر في مناطق متفرقة من الجسم ، بالاضافة للتعذيب النفسي والالفاظ النابية وبينها سب الوالدين.

وبعد ذلك دخل المدعو حسب الرسول ابراهيم (حسبو الطويل) يسكن الكلاكلة القلعة محطة الزريبة ، ومعه مجموعة من كوادر الامن الطلابي وطلبو من اعضاء جهاز الامن العام اخزي للتحقيق في الامن الطلابي ، ثم ارجاعي مرة اخرى الى الامن العام ، فوافق الاخير وتم اقتيادي الى ما يسمى بجمعية القران الكريم التي يحدها من الشرق الصندوق القومي لدعم الطلاب ومن الغرب مواصلات ام ضوًا بان وسينما الخرطوم غرب ومن الشمال بنك فيصل الاسلامي .وتم هناك

تعذيبي بالضرب المبرح في الكلية اليسرى علمًا بأنني اعاني من الام حادة بها وكان يفترض ان تجري لها عملية جراحية وحاولوا اغرائي باجراء العملية التي كانت تكلف في ذلك الزمن 850 الف جنيه ولكن دون جدوى ، ثم الحرق باعقاب السجائر وبادوات ساخنة صلبة ، وصب مواد كيمائية عرضوها علي في زجاجات كانوا يسألونيي بأنها متفجرات تابعة لتنظيمكم السياسي وبعد صب المواد الحارقة تم حلق الرأس والشارب والحاجبين وطوال هذه الفترة وانا معصوب العينين حتى لحظة الافراج عني في اليوم التالي ليلا .حيث تركوني فاقدًا للوعي ملقى بالطريق على الاسفلت خلف تفتيش نقطة الشجرة جوار سلاح الزخيرة (الطريق المؤدي الى الصحافة شرق .. كما ذكر لي الشباب الذين وجدونني على هذه الحالة واخذوني الى المنزل فيما بعد.

وقد حملتني اسرتي الى نقطة بوليس الكلاكلات ، ثم نقطة الشجرة ،ثم القسم الجنوبي ، ثم نقطة تفتيش الحوادث الذين رفضوا جميعًا اعطائي اورنيك (8) كي اتمكن من تلقي العلاج بالمستشفى معللين بأنهم لا يستطيعوا فعل شيئ طالما ان هناك جهاز الامن في الموضوع ، الا ان النقطة الاخيرة منحتني الاورنيك بأمر من جهاز الامن المتواجد بالمستشفى .

وجاء بالتقرير الطبي ما يلي : جرح غائر بالرأس ، تورم الجسد ، نزيف حاد بالكلية اليسرى ، حالة استفراغ من اثر شرب الماء المخلوط بالبنزين الذي اجبروني عليه.

54- نجم الدين جعفر

الطالب بكلية تنمية المجتمع، بجامعة الدلنج، اغتيل في 11 ابريل 2005

كمال محمد حسن قجة (أذكر اني كنت في نهاية السنة الأولي من دخولي الجامعة وهي بداية عام 2004م وبدأنا في دوامة المطالبة بالاتحاد واستعادة المنبر التقابي وقد تم تشكيل لجنة للانتخابات جل عضويتها من النظام ومن المفارقات أن امير المؤتمر الوطني بمحلية الدلنج كان عضو في اللجنة فما الحق الذي يعطي مشاركته وهو خارج الجامعة ولايعطي حق المشاركة للطلاب وهم المعنيون بالأمر وقد بدأ الجدول للحملة الانتخابية يوم 4أبريل عام 2005م وكانت هنالك قائمتان قائمة التحالف تضم كل من الجبهة الديمقراطية والحركة الشعبية والحزب الاتحادي وحزب البعث ووتجمع طلاب دارفور وحزب الأمة القومي وفي يوم 11أبريل اعلنت النتيجة بفوز المؤتمر الوطني وقد كانت الانتخابات مزورة بنسبة مئة في المئة وقدمنا طعونات اللجنة العليا للانتخابت لم تنظر فيها وقد كانت هنالك كثير من التجاوزات ولهذه الأسباب رفضنا النتيجة والادارة حاولت فرض الاتحاد بالقوة وقامت القوات البوليسية باطلاق الرصاص والغاز المسيل للدموع في انتهاك صريح لقدسية الحرم الجامعي وقد أغتيل في ذلك اليوم الطالب نجم الدين جعفر طالب بكلية تنمية المجتمع وقد

اعتقل الكثير من الطلاب وتم التنكيل بهم وضربهم وأصيب عشرات الطلاب بجروح خطيرة حتي أن المستشفي لم تسع عدد الطلاب وتم تحويل الذين حالاتهم خطرة للخرطوم ولم تقف الادارة عند هذا الحد فقد قامت بمجزرة شهيرة قامت بفصل 19طالب من الجامعة بدعوي التخريب وتم ارجاعهم في نفس العام بعد الاعتصام الشهير الذي نفذته الحركة الطلابية)

55- سعيدة محمد ابراهيم،

56- حليمة موسى،

57- موسى محمد

أغتيل هؤلاء الثلاثة اعلاه، في احداث جامعة الدلنج، 25 مايو2010م.

الطالبة سعيدة محمد ابراهيم من منطقة (الدبيبات)، تدرس بكلية تنمية المجتمع،جامعة الدلنج، اغتيلت برصاص الشرطة في يوم الثلاثاء ؤ. أغتيل معها في نفس الحادثة الطالبة حليمة موسي و الطالب موسي محمد.

شهد يوم 25 مايو2010م أحداث مؤسفة في جامعة الدلنج على الرغم من أنها لم تكن الحادثة الأولى بهذه الجامعة إلا أنها كانت الأقبح في حق الشرطة والدولة وحتى إدارة الجامعة، ففي حين كانت حادثة اغتيال الطالب (نجم الدين) في العام2005م بسبب إصابته بطلق ناري في رأسه ذات أسباب واضحة وملموسة كان مقتل الطالبتين حليمة موسى وسعدية محمد إلى جانب الطالب موسى محمد، لا يحمل أي أسباب واضحة وهو يصادف البداية الحقيقية والعملية للحكومة الناتجة عن الانتخابات الغير شرعية التي شهدتها البلاد مؤخرا. وتعود تفاصيل الأحداث لجدال دار بين الطالبات في داخلية السلام وإدارة الصندوق القومي من أجل إسعاف الطالبة المريضة بالإسعاف الخاص بالصندوق فذكر أحد منسوبي الصندوق ويدعى (الياقوت) بأن الإسعاف خرج في سيرة عرس مما جعل الطالبات يتجمعن احتجاجا على هذا الرد الغي مسئول والمستفز، ثم توالت الأحداث بعد دخول بعض الملثمين وأوسعوا الطالبات ضربا لم تنجو منه حتى الطالبة المريضة حليمة التي فارقت الحياة داخل المستشفى تبع ذلك تجمع للطلاب داخل الكلية قابلته الشرطة بالغاز المسيل للدموع وإطلاق أعيرة نارية مما أودى بحياة الطالبة سعدية التي كانت تغسل ملابسها و موسى محمد الذي توفى في اليوم التالي للأحداث متأثرا بجراح أصيب بها أثناء التجمع الطلابي في الكلية وبينما الطلاب في المستشفى دخلت بعض العناصر المسلحة إلى المستشفى واستفزوا الطلاب للاشتباك معهم لولا تدخل مدير المستشفى وفى سياق متصل أصيب العشرات من الطلاب إصابات بالغة يمكن أن تزيد من عدد الضحايا ومنهم (عمار عبد الله، عمر حسن أحمد، عثمان

إبراهيم، يعقوب النور، رميساء الصديق، إيمان أبوزيد، ليلى الطاهر، رامي إسماعيل، النور إبراهيم، وماجد بشير)، كما يوجد اثنين من الطلاب المفقودين ومازال جهاز الأمن يطارد مجموعة من الطلاب.

لقى ثلاثة طلاب حتفهم وأصيب العشرات اثر اعمال شغب عنيفة بجامعة الدلنج بجنوب كردفان، أمس الأول. واصيبت الطالبة « سعيدة محمد ابراهيم،» التي تدرس بكلية تنمية المجتمع بطلق ناري امام داخلية الطالبات خلال اعمال العنف التي ارقت مدينة الدلنج وألحقت اصابات بالغة بين الطلاب. وتوفي طالبان متأثران بجراحهما بمستشفى الابيض. وبدأت الاحداث المؤسفة في اعقاب مشاحنات دارت بين المشرفة على الداخلية والطالبات بسبب رفض الاولى احضار عربة لإسعاف إحدى المريضات، ومن ثم تدخل بعض عناصر الصندوق القومي لرعاية الطلاب الذين اعتدوا على الطالبات بالضرب.

وفي صبيحة اليوم التالي تطورت الاحداث عندما حاول الطلاب المحتجون التظاهر امام ادارة الصندوق احتجاجا على ما لحق بالطالبات من اهانة.لكن ادارة الصندوق عمدت للاتصال بقوات الشرطة التي دخلت حرم الجامعة مستخدمة القوة لتفريق الطلاب والطالبات.وحسب شهود عيان كانوا يتابعون الاحداث، فإن الشرطة تدخلت بعنف لافت حيث سمع دوي ذخات الرصاص بوضوح في الجامعة ما ادى لاصابة احدى الفتيات بحي المطار المجاور بطلق ناري في قدمها وهي داخل منزلها، كما اصيب العشرات من الطلاب والطالبات بينهم اثنان في حالة خطرة، بجانب جرح صاحب الكافتيريا وهو مصري الجنسية.

ولا يزال الموقف يكتنفه التوتر في وقت بدأ فيه الطلاب مغادرة المدينة بينما لم تصدر ادارة الجامعة اي بيان لكشف ملابسات الاحداث، كما لم يصدر عنها اي قرار سواء بتعليق الدراسة او استمراريتها.وكانت آخر المشاهد تظاهر الطلاب امام المستشفى امس وهم يرددون هتافات تطالب بإقالة ادارة الجامعة ومسؤولي الصندوق القومي لرعاية الطلاب.وانعكست الاحداث على مدينة الدلنج التي سادها الوجوم والاسى وانتقد مواطنون لجوء الشرطة لاستخدام الرصاص بإفراط .

58- عماد محمد ابراهيم

تنعي حركة الطلبة الليبراليين (طل) الفقيد عماد محمد ابراهيم من ابناء منطقة برام الطالب بجامعة غرب كردفان بالنهود والذي راح ضحية تدخل قوات الشرطة والامن بعد احداث العنف التي شهدتها الجامعة يوم الثلاثاء 8 يناير 2008 .

وكانت احداث العنف قد اندلعت اثر مخاطبة جماهيرية لحزب الامة بالجامعة، تحرش بها طلاب المؤتمر الوطني، مما ادى الى اندلا ع اعمال عنف بين الطرفين، تدخلت قوات الشرطة والامن لفضها مستخدمة للقوة بشكل مفرط، مما ادى

لاستشهاد الفقيد عماد محمد ابراهيم وهو طالب مستقل ولم يكن مشاركاُ في اعمال العنف.

ان حركة طل اذ تنعي الفقيد فهي تعتبره شهيدا جديدا في طريق الحركة الطلابية وفقداً كبيراً لاهله وضحية آخرى للعنف السياسي الذي استفحل في البلاد، والذي لا يكاد يمر شهر او شهران والا كان له حصاد من الموتى والجرحى. ان الحركة الطلابية لن تتطور ولن تحقق اهدافها النبيلة ما لم يتوقف العنف السياسي تماما وسط الطلاب. وفي هذا الصدد ندين حزب المؤتمر الوطني المبادر دائما باشعال فتيل العنف او تصعيده في الجامعات. كما لا نعفي من اللوم بقية القوى السياسية التي تشارك او تشجع ثقافة العنف وسط الطلاب وفي المجتمع.

كما لا نغفل إدانة التدخل الغليظ والفظ للشرطة وقوات الامن والتي دائما ما تتدخل لمصلحة طلاب المؤتمر الوطني، او تمارس اشكالا من القوة المفرطة لا يستدعيها واقع الاحداث، كما تم في حالة جامعة غرب كردفان والتي ادت لاستشهاد الفقيد .نتوجه لاصدقاء وزملاء واهل الفقيد بآيات العزاء، ونطالب الطلاب والتنظيمات الطلابية بحزم الجهد وشحذ الهمة من اجل العمل لقيام جامعات خالية من العنف السياسي، تتوفر فيها حريات الراي والتنظيم والتفكير والانتخاب دون حجر ولا وصاية من احد.

حركة الطلبة الليبراليين (طل)

9 يناير 2008

59- شريف حسب الله شريف

اغتيل شريف حسب الله شريف الطالب بالسنة الثانية، كلية التجارة، جامعة النيلين، بتاريخ 2003/3/20م إثر اندلاع مظاهرات بسبب العراق بجامعة النيلين. أغتيل برصاصة حية اطلقت عليه من قبل قوات شرطة الاحتياطي المركزي.

60- غسان احمد الأمين

قتل علي يد قوات الخدمة الوطنية في معسكر التدريب الموحد بجبل أولياء، دورة عزة السودان الرابعة سنة 2000

خالد ابو أحمد (اذا نظرنا الي القاعدة البشرية التي تتحرك بها الخدمة الوطنية في تنفيذ مشروع تدريب الشعب السوداني نجد النماذج السيئة في تعاملها مع قطاعات الشباب المختلفة والتي اتسمت بالحدة والتطرف والعشوائية والصور السالبة التي خدشت تقاليد الشعب السوداني إلا بحادثة واحدة تمثل تأكيدا على الجريمة البشعة التي ارتكبها أفراد الخدمة (الوطنية) في حق الوطن والمواطنين هي قضية مقتل الطالب النابغة غسان احمد الأمين هارون داخل معسكر التدريب الموحد بجبل أولياء ضمن دورات ما عرف ب عزة السودان رحل بالابن غسان اثر ضرب مبرح من اثنين من الحاقدين الذين

نسميهم تجاوزا بمعلمي التدريب وقد كشفت شهادة الوفاة من مشرحة مستشفي الخرطوم والموقعة باسم د. عقيل ان غسان مات نتيجة لضرب شديد في أماكن حساسة من الجسم ولم يمت نتيجة لضربة شمس كما قال تقرير المنسقيه العامة وشتان ما بين ضربة الشمس وضربة حذاء (البوت) لرجل حاقد فقد المرؤة والخلق القويم.

وتبدأ القصة بأن الطالب الطفل غسان (17) عام قد رغب في دخول دورة عزة السودان 4 رغم انه لم يبلغ السن القانونية بعد ولكنه اصر علي دخول المعسكر مثله وباقي الطلاب واقنع والده الدكتور بجامعة السودان سيما وانه حسب أقواله قد ابلي بلا حسنا في امتحانات الشهادة السودانية لعام 2000م وانه متفائل بالنتيجة التي سيحصل عليها، فاستغرب الناس أن الابن القادم من الولايات المتحدة الأمريكية يدخل معسكرات التدريب مع أولاد الغبش وان خبير الكمبيوتر الصغير يترك جهاز الكمبيوتر في غرفته ويدخل معسكرات التدريب العسكري دخل غسان المعسكر بعد ان حلق شعره وذهب بنفسه الي الميدان المقام فيه جمع الطلاب وكله حيوية ونشاط .....ومر اليوم الأول علي غياب غسان من منزله و ذكرياته وروحه الندية في كل مكان في أرجاء المنزل والدته كلما تنظر الي فراشه تبكي بحرارة وكلما تنظر إلى جهاز الكمبيوتر وكأنها تري أنامل ابنها تداعب مفتاح التشغيل في هدؤ وتؤدة والده يداعب الخيال ويرحل الي يوم التخريج وصورة أبنه يقف منتصب يحمل السلاح وسط زغاريد النساء وموسيقي العسكر القوية التي تهتز لها الوجدان في يوم من أيام أفراح الأبناء والنوابغ ....ثم جاء اليوم الثاني وغسان داخل المعسكر يقف في هجير الشمس التي ارتفعت حرارتها في ذلك اليوم الي قرابة ال 40 درجة . وينتهي اليوم وتصبح شمس يوم الاثنين علي طارق يطرق باب الدكتور احمد الأمين هارون ويقول له ان ابنك غسان قد توفي بالمعسكر وبإمكانك استلام جثمانه الذي كان موضوعا في سيارة (بوكس) فيذهب أهل الفقيد الي مشرحة مستشفي الخرطوم لتشريح الجثمان فيطلب منهم مندوب الخدمة الوطنية أن لا يشرحوا الجثة ويصر فيرفض والد الشهيد إلا أن يتم تشريح جثمان ابنه وفلذة كبده ويترجي مندوب الخدمة الوطنية أسرة الفقيد بل يقدم عرض يحسب انه عرض مغرى ان يتم دفن الجثمان دون تشريح والمنسقية العامة للخدمة الوطنية تحتسبه شهيدا وبكامل الامتيازات!!

فيرفض والد الفقيد العرض ويقول ما دام ابني لقي الله بهذه الطريقة فان الله سيحتسبه شهيدا عنده ان شاء الله، ويتم التشريح من قبل الدكتور عبد الله عقيل المدير العام لمشرحة مستشفي الخرطوم وتخرج نتيجة التشريح وصمة عار في جبين المشروع الحضاري وجبين دولة السودان، اكثر من ضربة بالحذاء – البوت –أدت الي وفاة الطالب غسان ورفعته الي الرفيق الأعلى اكثر من ضربة بالحذاء جعلت أحشاء الطفل غسان تنزف دماء داخل جسده الصغير 00بضعه ضربات بالحذاء علي جسد الطفل غسان أطاحت بقيم وتقاليد الشعب السوداني قبل ان تطيح بالمشروع الإنقاذي الذي أراد إنقاذ السودانيين ففعل بهم ما لم يفعل أحدا من قبل.)

61- مجزرة معسكر العيلفون

لا تدعوا القتلة يفلتون...عشرة سنوات على مجزرة معسكر العيلفون للتجنيد القسري (2 أبريل 1998)

في مثل هذا اليوم قبل عشر سنوات (الخميس 2 أبريل 1998)....عشية عيد الأضحى، حصد رصاص نظام الجبهة الإسلامية أرواح شباب غر في مقتبل العمر في معسكر العيلفون للتجنيد القسري في جريمة أخرى تضاف إلى سجل جرائم القتل الجماعي التي ارتكبها نظام الجبهة الإسلامية. شباب عزّل رفضوا تحويل أنفسهم إلى دروع بشرية ووقود لحروب دولة المشروع الحضاري ليحصدهم رصاص عسسها ويُدفنوا بليل دون إبلاغ ذويهم.

معسكر العيلفون :

يقع معسكر العيلفون على بعد حوالي 40 كيلومترا جنوب شرق الخرطوم، وأُقيم المعسكر أصلاً لتدريب المجندين قسراً قبل إرسالهم إلى مناطق العمليات العسكرية في جنوب وشرق السودان في ذلك الوقت. كان المجندون يتعرضون داخل هذا المعسكر، وغيره من معسكرات التجنيد القسري تحت ظل نظام الجبهة الإسلامية، لأسوأ أنواع المعاملة والقهر والإذلال، وكان يتعرض من يحاول الهرب منهم إلى عقوبات أشد قسوة وعنفا. وفيما يتعلق بالعلاج، فلم يكن ينقل للمستشفى أي مجند، وكل من يعاني من حالة تستوجب الرعاية الطبية كان يتهم بمحاولة التهرب .

كيف وقعت المذبحة؟

طلب المجندون السماح لهم بعطلة ثلاثة أيام خلال مناسبة عيد الأضحى، التي تعتبر عطلة رسمية في مرافق الدولة كافة، بما في ذلك القوات النظامية (هذا إذا افترضنا أصلاً ان معسكرات تدريب المجندين قسراً تلك كانت لها صلة بالمؤسسة العسكرية الرسمية). رفضت إدارة المعسكر طلب المجندين وهددتهم بإطلاق النار إذا حاولوا عصيان الأوامر. بدأ المجندون عقب ذلك التجمع في طرف المعسكر المقابل للنيل محاولين الهرب. حينذاك أصدر قائد المعسكر تعليماته بإطلاق الرصاص، فقتل في الحال ما يزيد على 100 مجند، فيما حاولت مجموعة كبيرة الهرب باتجاه النهر، وكانت هدفا سهلا لرصاص حراس المعسكر. مع تواصل إطلاق الرصاص على ظهورهم غرق ما يزيد على 100 آخرين، ولم يعرف مصير المفقودين حتى الآن .

دفنت سلطات الأمن جثث القتلى التي تم العثور عليها تحت إشراف وزير الداخلية ومدير شرطة العاصمة بالإنابة وعدد

من قيادات نظام الجبهة في مقابر الصحافة وفاروق والبكري وأم بدة. قُدر عدد الجثث التي دفنت بشكل جماعي 117 جثة، بينما سلمت 12 جثة إلى ذوي القتلى .

هوية المجندين :

لم تفصح السلطات، كعادتها في مثل هذه الجرائم، عن مجرد مؤشرات حول هوية المجندين الذين راحوا ضحية مذبحة معسكر العيلفون. إلا ان المعلومات التي وردت حينها تدل على أن غالبيتهم من أولئك الذين جرى اقتيادهم قسراً إثر الحملات الدورية التي كانت تشهدها شوارع العاصمة لاصطياد الشباب من الطرقات والشوارع وإرسالهم لمحرقة الحرب طبقا لشروط التجنيد القسري التي وضعها نظام الجبهة الإسلامية. لم تعلن سلطات نظام الجبهة الإسلامية أسماء الضحايا حتى هذه اللحظة، ولم تقدم أي من المسؤولين عن المجزرة لمحاكمة. لا تدعوا المسؤولين عن هذه الجريمة يفلتون من العدالة!

سعاد إبراهيم أحمد (عفوا فلذات أكبادنا.. القلب يتفطر دما والمقل تفيض دموعا.. أنام باكية وأصحو باكية منذ سماع الخبر الفجيعة والنهاية الفظة لحياة شباب غض تسامى ورفض الانسياق وراء أكاذيب سلطة القهر ودعاوى الجهاد رغم إدراكي أن البكاء وحده غير مجدٍ بدون فعل.. أنام وأصحو متسائلة المرة تلو الأخرى من هم؟؟.. كم هم؟؟.. كيف يموت 260 شابا على مرأى ومسمع من الناس دون أن يجدوا من ينقذهم؟ حتى أولئك الزبانية والشياطين الذين كانوا يمطرونهم بوابل الرصاص عندما طاردوهم من معسكر العيلفون لماذا لم يحاولوا إنقاذهم ولو لإعادتهم أحياء لإتمام غسيل الأدمغة ثم دفعهم لمحرقة الحرب قسرا ليلقوا حتفهم لاحقا في ساحة العمليات؟

عفوا فلذات أكبادنا.. القلب يتفطر دما والمقل تفيض دموعا.. أحاسيسي لم ولن تتبلد إزاء القهر الغاشم.. أحاول طمأنة النفس دون جدوى بأننا لا نتفرج وإنما نختزن ليوم المواجهة الظافرة والنصر الآتي على كل الذين يسعون في بلادنا بلا أرجل كما وصفهم أحد مبدعي الشعب القابضين على جمر الانتماء لقضية الحرية والعدل.. فجذورنا ما زالت مغروسة في تراب هذا الوطن انتماءً أصيلا وحميما للوطن ولقضايا المسحوقين والمقهورين في كل أرجائه شبرا.. شبرا .

عفوا فلذات أكبادنا.. القلب يتفطر دما والمقل تفيض دموعا.. إننا نعلم أن ما دعاكم لرفض التجنيد القسري هو إدراككم أننا أمسينا نعيش في بلد ذبحته الأيادي الآثمة باسم الإسلام.. وقد دفعتم حياتكم الغالية ثمنا لهذا الرفض .. ونحن ندرك أيضا أن هذا البلد لم يعد ذاك الوطن الذي كنا نعيش فيه ونعرفه ..لم يعد ذلك الوطن الأبي الذي لم يستسلم يوما لطاغية أو متجبر.. الوطن الذي تنظم نقابات العمال فيه الإضراب والمظاهرات ضد القوانين المقيدة للحريات الديمقراطية ولا يهرول قادتهم لموالاة السلطة كما يفعل تاج السر عابدون هذه الأيام.. ذلك الوطن الذي يخرج طلابه ونقاباته ومواطنيه للشارع في الخرطوم فور سماعهم لنبأ اختناق مزارعي جودة داخل المعتقل بالنيل الأبيض حين

كتب الشاعر صلاح أحمد إبراهيم الطالب آنذاك قصيدته المشهورة (لو كانوا حزمة جرجير يعد كي يباع/ لخدم الإفرنج في المدينة الكبيرة / أو كانوا فراخا تصنع من أوراكها الحساء/ ما وضعوا في قفص يمنع الهواء..). يعذبنا السؤال عن ذلك الوطن الذي يفزع أهله لنجدة المظلوم في الطريق العام بعفوية ساحرة ..ويعذبنا السؤال عن المواطنين في المواصلات العامة الذين شهدوا القسوة والوحشية التي انتزعكم بها زبانية النظام من بينهم دون حراك رغم الغضب الذي ملأ جوانح غالبيتهم.. وفي العيلفون نفسها شهد البعض مطاردتكم بالبندقية ومأساة الغرق التي أعقبت ذلك ولم يبادروا حتى بانتشال الجثث من النهر لسترها قبل أن تتحلل.. ونتساءل في حيرة يشوبها الألم والحسرة هل أصابهم ذهول من هول الصدمة.. أم هو تحسب لما قد يترتب على تدخلهم لاستنكار الجريمة أو عرقلتها ناهيك عن محاولة إيقافها بتأديب من يقوم بها.. فالسلطة عزمت على سحق إنسانيتنا.. وقد نفذت وعيدها بالإفقار والتعذيب بل القتل والإرهاب الشرس المتواصل.. ولم يعد وطننا اليوم هو الوطن كما كان.

عفوا فلذات أكبادنا.. القلب يتفطر دما والمقل تفيض دموعا وفجيعتنا فيكم لا تحدها حدود.. كانت عقولكم وسواعدكم هي أملنا في بناء سودان جديد تسود الحرية والعدل وكل حقوق الإنسان في جميع أرجائه.. والعزائم ثابتة حتى آخر ما تبقى لنا من عمر.. نزداد إصرارا كل لحظة لتحرير واستعادة وطننا المسلوب من الذين سفكوا دماءكم باسم جهاد مزعوم.. لن نترك أرواحكم تضيع هباء.. لن نترك دماؤكم تسيل هدرا.. أحمل بين جوانحي صمود مدفع عبد الفضيل وود الزين ..في وجداني شجاعة رماة الحدق والسحيني والنوير وعثمان دقنة.. وثبات جوزيف والشفيع وعبد الخالق وعلى فضل وكل الذين وهبوا حياتهم قربانا لتبقى بلادنا وطنا للبطولات ومستقرا دائما لقيم الحرية والإنسانية والعدل. قسما عظما سنبذل الجهد ونناضل ونقاوم ليقطف الشعب ثمارا باتت وشيكة بعد نهوضه لمواجهة سلطة القتلة الغاشمة صارخا في وجهها أن اذهبوا للجحيم إلى غير رجعة ..عندها ستكون الدموع دموع الفرحة باستعادة وطننا كما عرفناه.. عندها يتفطر القلب دما لافتقادكم يوم فرحة الشعب بالحرية التي شاركتم في صنعها بدمائكم الغالية.

أمكم المكلومة سعاد إبراهيم أحمد تخاطب الصحفيين باعتبار أن مجزرة العيلفون – امتحان لحرية الصحافة المزعومة وسف يأتي يوم قضحهم ومحاسبتهم على التفريط..

أحداث معسكر العيلفون المأساوية التي راح ضحيتها مئات الشباب من المجندين للخدمة الإلزامية من الواضح أنها كانت (بلغة التعليم) امتحانا عسيرا خارج المقرر؛ وإصابة قاتلة لمصداقية الصحافة السودانية فجعلت الحديث المتكرر عن حرية الصحافة شعارا خاويا من أي مغزى حقيقي في الواقع العملي. نستند في هذا القول على المعايير الموضوعية للإعلام ومبادئه الأولية التي نحن على يقين أن صحافتنا على علم كامل بها، فالكلمات الخمسة التي تبدأ بحرف (الدبليو W) (

(في الإنجليزية وترجمتها بالعربية: ماذا؟ أين؟ متى؟ من؟ لماذا؟ هي أول ما يتعلمه الإعلاميون في صياغة الخبر ومتابعته وتحليله .

نستدل على وجود تلك المعرفة من واقع ما نشرته صحافة السودان في الماضي القريب لتغطية خبر مقتل محي الدين شريف مسئول منظمة حماس وثلاثة فلسطينيين آخرين في المظاهرات التي أعقبت الاغتيال على سبيل المثال. فالخبر اعتبر حريا بالنشر بعناوين بارزة أو مانشيتات لافتة للنظر في الصفحات الأولى، وتمت متابعة تطوراته بتفاصيل وتحليلات توضح مختلف جوانبه وظلال معانيه. والمثال الآخر يأتي من أوروبا في متابعة خبر الهجوم على الألبان المسلمين في كوسوفو حيث لقي عشرات المواطنين حتفهم في مجزرة جديدة للحكام الصرب وتابعنا كل التطورات اللاحقة للحدث بكل تفاصيله والاستنكار الذي صاحبه في صحافتنا السودانية. مثال ثالث يتعلق بخبر مصرع حجاج البيت الحرام تحت أقدام المتدافعين نحو رمي الجمرات إذ نال الخبر مكانة مميزة في صدر صحافتنا الحرة.

كل تلك الأحداث تقل حجما وشأنا مقارنا بما حدث في العيلفون التي تقع في طرف الخرطوم وليس على بعد آلاف أو مئات الكيلومترات؛ من لاقوا حتفهم في العيلفون ليسوا آحادا كالفلسطينيين.. ولا عشرات كالألبانيين، وإنما هم مئات من السودانيين الشباب المجندين قسرا للخدمة الإلزامية اسما والعسكرية فعلا.. هانوا في نظر السلطة فاختطفتهم من الطرقات دون علم أو إخطار لذويهم وحشرتهم في معسكر سيئ الإعداد والتغذية (الطيب النص بالعيلفون) وعندما حاول بعضهم الهروب والعودة لأهلهم تمت مطاردتهم بالرصاص وحصارهم بين النهر والبندقية.. فأزهقت أرواح المئات منهم بقسوة لا مثيل لها، وهي كارثة ما زال الشعب في انتظار معرفة الحقائق المتعلقة بحجمها وملابساتها لأن ما صدر رسميا هو الاستهانة بالعقول مجسدةً، ونعتبره لا شيء غير المزيد من ممارسات التضليل الإعلامي المعهود للنظام للتستر والتعتيم الشامل على مجزرة العيد الجديدة.

غير أن النظام ظل يدعي دون كلل أننا نتمتع بحرية الصحافة ويردد في كل مناسبة أنها حرة غير مقيدة.. وصحافتنا هذه التي يتمشدق النظام بأن مساحات الحرية للرأي الآخر متاحة فيها بالكامل لم تسعفنا بما يشفي الغليل من المعلومات تداني ما فعلوه لواحدة من أحداث الخارج المذكورة أعلاه ناهيك عن إعطاء صورة مكتملة بالتحري في أسباب الحدث وظروفه وتطوراته.. إن صحافتنا (الحرة) لم تكترث لأبجديات الإعلام في كل ما يتعلق بهذه المأساة من تحديد لعدد القتلى وأسماءهم وأسباب الوفاة والمبادرة لمعرفة ذويهم المكلومين ولو لمواساتهم ، بل فقدت كل المصداقية عندما تسترت على الخبر الفاجع أياما ثلاثة دون تساؤل، وما نشر كان مبتسرا ، ولا يوازي أو يتناسب بأي معيار مع مأساة مفجعة بهذا الحجم المهول.. لم يكن النشر بجهد بذلته أو ملاحقة لصيقة لمتابعته وإنما كان نقلا عن المتسببين في الجريمة أنفسهم .

هل يجوز بعد كل هذا أن نعتبر السودان متمتعا بحرية الصحافة وهو المقهور في مجمل أوجه حياته؟ بعد كل هذا تسودون

صفحاتكم بالدعوة لوفاق مزعوم بل ودعوة المعارضين في الخارج للعودة.؟ أليس من الأجدى لهم الاحتماء ببنادقهم بدلا من العودة لوطن بات يحكمه قتلة لا تأخذهم مثل إنسانية ولا رحمة حتى بالأطفال.. وطن بات أطباء فيه لا يتورعون عن تزوير شهادات الوفاة.. وطن أمسى رجال أمنه يقومون بدفن ضحاياه جماعيا بليل.. ويتمشدقون بعد كل هذا بمشروع حضاري مزعوم ونتساءل هل قتل الشباب ضمن جدول أعمال هذا المشروع؟

أيها الصحفيون.. رجاءً ابحثوا وأوجدوا لأنفسكم سبلا أخرى لكسب العيش غير الصحافة.. فالصحافة أمانة قبل أن تكون وسيلة لكسب العيش.. وهي أمانة من الواضح أن قدرتكم على حملها في الظروف الراهنة معدومة تماما.)

62- بعض من تقرير هيومن رايتس ووتش عن القتل و المذابح و الإغتصاب في دارفور 2004

تطور التوتر المتزايد في منطقة دارفور بغرب السودان إلى نزا ع مسلح أوائل عام 2003 . وفي أبريل/نيسان 2003 ، أطلقت الحكومة السودانية إستراتيجية متعددة الأبعاد ردًا على حركة العصيان التي تزعمها فصيلا التمرد جيش/حركة تحرير السودان وحركة العدالة والمساواة .واعتمد رد الحكومة الأساليب التي استخدمت في الحروب الأهلية بجنوب السودان وجبال النوبة :القصف الجوي، وتجنيد الميليشيات الإثنية كقوات برية تعمل بالوكالة، والتشريد القسري على أسس إثنية، وذلك للمدنيين القرويين وعلى نطاق واسع، وكذلك اضطهاد المعارضة السياسية الحقيقية أو المفترضة.

وأدى تجنيد الحكومة السودانية قوات الميليشيا واستخدامها، وكذلك إستراتيجيتها القائمة على استهداف المدنيين المنتمين إلى جماعات إثنية بعينها لمحاربة عصيان المتمردين، إلى جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب .ويعرف القانون الدولي الجرائم ضد الإنسانية بأنها الأفعال الجنائية المرتكبة كجزء من هجوم واسع أو منهجي ضد السكان المدنيين، سواء جرى وقت السلم أو وقت الحرب .وجرائم الحرب انتهاكاتٌ خطيرة للقانون الإنساني الدولي (قوانين الحرب) تستتبع مسئولية جنائية فردية .ويلزم القانون الدولي جميع الدول بمحاكمة المتورطين في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

وكان من بين جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها الجيش السوداني وقوات الميليشيا حالات القتل الموجه، والإعدامات دون محاكمة، والاعتداء والاغتصاب بحق آلاف المدنيين، وتدمير مئات القرى، وسرقة ملايين رؤوس الماشية، وكذلك التشريد القسري لأكثر من 2 مليوني إنسان . واستهدفت هذه الجرائم بشكلٍ خاص الجماعات المحلية التي تنحدر منها جماعتا التمرد الرئيسيتان أو التي تعيش على مقربة من مواقعهما.وكانت هذه الجماعات الإثنية تشمل في البداية كلا من المساليت والفور والزغاوة، لكن القائمة اتسعت فيما بعد لتضم الداجو والتنجر والميدوب والجبل والبرتي، وسائر القبائل غير العربية.

وفي حالات كثير وثقتها هيومن رايتس ووتش، لم يكن هناك أي وجود مسلح للمتمردين أو كان وجودهم محدود جدًا في القرى وقت تعرضها للهجمات التي استهدفت السكان المدنيين على نحو واضح تمامًا .وحتى في الحالات التي شهدت وجود المتمردين، اتسمت هجمات الحكومة السودانية بغياب أية محاولة للتمييز بين المقاتلين والمدنيين، أو بالتسبب في إنزال أضرار غير متناسبة بالمدنيين تفوق أي مكسب عسكري متوقع؛ وهذا خرقٌ للقانون الإنساني الدولي.

وتتحمل الجماعات المتمردة في دارفور أيضًا مسئولية عن انتهاكات جسيمة تضمنت قتل المدنيين واختطافهم واغتصابهم، ومهاجمة القوافل الإنسانية، وسرقة الماشية، وكلها جرائم حرب.

مسئولون على مستوى الدولة عن جرائم دارفور:

1. الرئيس عمر البشير؛
2. النائب الثاني للرئيس علي عثمان طه :النائب الأول للرئيس سابقًا حتى أواخر عام 2005 .
3. الفريق أول عبد الرحيم محمد حسين :وزير الداخلية السابق وممثل الرئيس في دارفور في الفترة 2003 ووزير الدفاع الآن؛
4. الفريق أول بكري حسن صالح :وزير الدفاع سابقًا ووزير رئاسة الجمهورية حاليًا؛
5. عباس عرابي :رئيس أركان القوات المسلحة السودانية؛
6. اللواء صلاح عبد الله غوش :مدير الأمن والمخابرات العسكرية؛
7. أحمد هارون :وزير الدولة لشؤون الداخلية سابقًا، والمسئول عن ملف دارفور في وزارة الداخلية، وهو وزير الشؤون الإنسانية الآن.

مسئولون محليون حاليون أو سابقون

تم إدراج قائمة الأشخاص التالية أسماؤهم لأنهم، وكما جاء في التقرير، كانوا أو ما زالوا مسئولين حكوميين في مناطقهم أو ولاياتهم التي تم فيها ارتكاب جرائم ترقى إلى مرتبة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية من قبل قوات الحكومة.

1. الطيب عبد الله طرشاني :معتمد مكجار السابق في فترة 2003 – 2005
2. الحاج عطا المنان إدريس :والي جنوب دارفور منذ أواسط 2004 حتى الآن
3. جعفر عبد الحق : معتمد غارسيلا حتى إبريل/نيسان 2004 ، ووالي غرب دارفور الآن
4. الفريق آدم حامد موسى :والي جنوب دارفور منذ 2003 حتى إبريل/نيسان 2004 ، ووالي غرب دارفور الآن؛

5. الفريق عبد الله صافي النور :طيار عسكري متقاعد ووالي شمال دارفور سابقًا في الفترة200 -2001 ووزير اتحادي في الخرطوم في فترة 2003 الي 2004

قادة عسكريون

1. العميد أحمد الهاجر محمد :قائد فرقة المشاة 16 التي تم استخدامها في مهاجمة قرى مارلا وإيشما ولابادو في ديسمبر/كانون الأول 2004
2. الفريق الهادي آدم حامد :قائد" حرس الحدود "وصلة الوصل الأولى مع ميليشيا الجنجويد؛
3. العميد عبد الواحد سعيد علي سعيد :قائد لواء مخابرات الحدود الثاني المتمركز بالمستريةوالذي يؤآزر العمليات العسكرية في قبقابية وجوارها؛
4. المقدم غدال فضل الله :قائد عسكري في كوتوم.

قادة في الميليشيات

1. أبو عشرين :"وهو الاسم المستعار أو الحركي لعبد الله صالح سبيل، ويقود ميليشيا تتمركز في قبقابية؛
2. الشيخ موسى هلال :من أهم من يتولون تجنيد الميليشيات وتنسيق نشاطاتها؛
3. علي قشيب :"وهو الاسم المستعار أو الحركي لعلي محمد علي؛ وقد كان أحد أهم قادة الهجمات على القرى في محيط مكجار 2004 ويقول شهود كثيرون إنه أحد قادة العمليات التي جرت في مارس/آذار 2004 وأعدم - وبنديزي وغارسيلا في فترة 2003 فيها عدة مئات من الرجال في مناطق دليج وغارسيلا ومكجار
4. مصطفى أبو نوبة :من زعماء عشيرة الرزيقات بجنوب دارفور.
5. الناظر التيجاني عبد القادر :من زعماء ميليشيا المسيرية المتمركزة في نيتيجا بجنوب دارفور
6. محمد حمدان :قائد ميليشيا الرزيقات، وهو ممن شاركوا في الهجوم على عدوة ونهبها في نوفمبر/تشرين الثاني2004

المصـــــــــــــــادر:

حسب ترتيب الوقائع و الشهادات اعلاه:

1. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=96&msg=1088228363***
2. ***http://www.archive.org/details/TortureInSudan***
3. ***http://www.alrakoba.net/vb/archive/index.php/t-987.html***
4. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1265284333***
5. ***http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=9164:2009-12-30-16-26-37&catid=51:aaaaaa&Itemid=55***
6. ***http://www.sudaneseonline.com/cgibin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1265284333&rn=35***
7. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1266485648***
8. ***http://www.sudanyat.org/vb/showthread.php?t=2271***
9. ***http://sudanyat.org/vb/showthread.php?t=1817&page=3***
10. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=240&msg=1247995908***
11. ***http://www.sudaneseonline.com/cgibin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=13&msg=1072054357&rn=116***
12. ***http://sudanyat.org/vb/showthread.php?t=2271&page=2***
13. ***http://www.sudaneseonline.com/cgibin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=96&msg=1088272724&rn=1***
14. ***http://www.midan.net/nm/private/news/cpsd19_6_06.htm***
15. ***http://sudanyat.org/vb/showthread.php?t=2271&page=3***
16. ***http://www.alayaam.info/index.php?type=3&id=2147504137***
17. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=5&msg=1041918542***
18. ***http://sudanforall.org/forum/viewtopic.php?p=6288&sid=c650cdf035c5112ed1d3394e2b1b4e27***
19.
    I. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=64&msg=1282285113***
    II. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=200&msg=1240324538&rn=4*
    III. *http://www.google.com.sa/interstitial?url=http://www.sudane4ever.com/vb/archive/index.php%3Ft-31580.html*
    IV. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=44&msg=1137967695&rn=22*
    V. *http://www.alrakoba.net/vb/7590-post10.html*
20. ***http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1262017047***
21. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1262017047*
22. *http://www.sudanvoice.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=96&msg=1185648223&rn=61*
23. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1266485648&rn=3*
24.
    I. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=50&msg=1135706239*
    II. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=50&msg=1135706239*
    III. *http://www.sudaneselaws.com/modules.php?name=Precedents&get=94-18*
25. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=260&msg=1266485648&rn=3*
26. *http://www.nubian-forum.com/vb/archive/index.php/t-6102.html*
27.
    I. *http://www.sudaneseworld.com/forum/viewtopic.php?f=1&t=1541&view=next*
    II. *http://www.sudaneseonline.com/anews2005/mar11-54925.html*
28.
    I. *http://www.alrakoba.net/vb/10287-post27.html*
    II. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=395&msg=1189893409*
    III. *http://www.midan.net/nm/private/news/Alifadul_memorial.htm*
29. *http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=290&msg=1270715108&rn=*
30.
    I. *http://www.bluenilesons.com/t484-page*

II. http://coptic-nation.blogspot.com/2008/03/blog-post_12.html

31.

I. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=310&msg=1289340730&rn=1

II. http://www.alrakoba.net/vb/showthread.php?p=83738

32.

I. http://www.ajrasalhurriya.net/ar/news.php?action=list&cat_id=56&start=48&page=5

II. http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE61B0V220100212

33. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=200&msg=1242261949
34. http://www.alhasahisa.net/vb/archive/index.php/t-9997.html
35. http://albrkal.com/vb/showthread.php?t=8891
36. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=200&msg=1240786384
37. http://www.alnadeem.org/files/torture_in_sudan_ar_book.pdf
38. http://www.alnadeem.org/files/torture_in_sudan_ar_book.pdf
39. http://www.alnadeem.org/files/torture_in_sudan_ar_book.pdf
40. http://www.midan.net/nm/private/almidan/m2031/m2031p3.pdf
41. http://www.midan.net/nm/private/almidan/m2031/m2031p3.pdf
42. http://www.midan.net/nm/private/almidan/m2031/m2031p3.pdf
43. http://www.midan.net/nm/private/almidan/m2030/m2030p13.pdf
44. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=120&msg=1197065847
45. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=304&msg=1190017084
46. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=180&msg=1228353391
47. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=304&msg=1190017084
48.

I. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=275&msg=1189146881

II. http://www.facebook.com/topic.php?uid=120009638018301&topic=162

49. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=160&msg=1206982997&page=2
50. http://www.midan.net/nm/private/almidan/m2186/m2186p18.pdf
51. http://www.midan.net/nm/private/news/mgizouli14_8_06.htm
52.

I. http://www.helalia.com/vb/showthread.php?t=10118

II. http://www.facebook.com/topic.php?uid=25493144175&topic=5507

53. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=96&msg=1189414551&rn=2
54. http://www.sudaneseonline.com/ar2/publish/_19/Sudan_News_A3281.shtml
55. http://kordofanonline.net/vb//showthread.php?t=5360
56. http://kordofanonline.net/vb//showthread.php?t=5360
57. http://kordofanonline.net/vb//showthread.php?t=5360
58. http://www.sudaneseonline.com/ar/article_16575.shtml
59. http://www.sudane4ever.com/vb/showthread.php?t=3769
60. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=290&msg=1272991642&rn=
61. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=290&msg=1270076427&rn=
62. http://hrw.org/arabic/docs/2004/07/20/darfur10756_txt.htm